وزارة الثقافة

احياء التراث العربي

٨٩

الجمهرة

المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره



الجزء الثاني — القسم الثاني

اختيار

محمد مهدي الجواهري

العهد الإسلامي والأموي

حققه وأعده للطبع واشرف عليه

الدكتور عدنان درويش

الاشراف الفني : زهير الحمو

الجمهـرة

الجزء الثاني ـ القسم الثاني

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
٨٩

الجمهرة

المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره

اختيار

محمد مهدي الجواهري

الجزء الثاني

العهد الإسلامي والأموي

القسم الثاني

حققه وأعده للطبع واشرف عليه

الدكتور عدنان درويش



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩١

الجمهره : المختار مں السعر العربي بمختلف عصوره /
اختيار محمد مهدي الجواهری ؛ حققه وأعده للطبع
واشرف عليه عدنان درويش . ـ دمشق ' وزارة الثعافه ،
١٩٩١ . ـ ج ٢ ق ٢ ؛ ٢٤ سم .

القسم الثاني . ـ بآخره فهرس باسماء الشعراء .

١ ـ ٨١١٫٠٠٨ ح و أ ح ٢ ـ العنوان ٣ ـ الجواهری
٤ ـ درويش ,

مكتبه الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ١٩٩١/١٠/١١٢٩

الأُبَيْرِد

الأُبَيْرِدُ بن المعذّر (١)

الأبيرد بن المعَذِّر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي ، من تميم . شاعر بدوي فصيح من شعراء صدر الإسلام ، وأدرك دولة بني أمية. غلبت عليه فصاحة البداوة ، ولم يكن من المكثرين، كان قليل المدح، كثير الهجاء ، وله شعر في الرثاء فيه رقة وحرارة عاطفة وجودة . توفي سنة ٦٨ للهجرة = ٦٨٨ للميلاد ، وأخباره في الأغاني كثيرة .

* * *

---

(١) سمط اللآلي ٤٩٤ ، الأغاني ط . الساسي ١٢/٩ – ١٥ .

(أخي مَظِنَّة السُّؤدد)

إذَا ذَكَرَتْ نَفْسِي بُرَيْداً تَحَامَلَتْ
إلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنَيَّ مَدْمَعا

وذَكَّرَنِيكَ النَّاسُ حِينَ تَحَامَلُوا
عَلَيَّ وأضْحَوْا جِلْدَ أجْرَبَ مُولَعا

فَلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ خَيْرَ أخِي امْرِئٍ
فَقَدْ كُنتَ طَلاَّعَ النِّجادِ سَمَيْدَعا (١)

وَصُولاً لِذِي القُرْبَى بَعِيداً عَنِ الخَنَا
إذا ارْتَادَكَ الجَادِي منَ النَّاسِ أمْرَعَا(٢)

أخُو ثِقَةٍ لا يَنْتَحِي القَوْمُ دُونَهُ
إذا القَوْمُ خَالُوا أو رَجَا النَّاسُ مَطْمَعا

ولا يَرْكَبُ الوَجْنَاءَ دُونَ رَفِيقِهِ
إذا القَوْمُ أزْجَوْهُنَّ حَسْرَى وطُلَّعا (٣)

* * *

(١) النجاد : مفردها نجد ، وهو ما أشرف وارتفع من الأرض كالهضاب وغيرها .
والسميذع : السيد الكريم الشريف الشجاع .
(٢) الجادي : طالب الجدا وهو العطاء .
(٣) الوجناء : الناقة الشديدة .

ابن مُفَرِّغ الحِمْيَري

ابن مفرّغ الحِمْيَري (١)

هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرّغ الحميري ، ويكنّى أبا عثمان — من حمير — وإليه ينتسب السيـــد الحميري الشاعر الشيعي الشهير . والمفرّغ لقب غلب على جده بسبب مراهنته على أن يشرب سقاء مليئاً باللبن فشربه حتّى أفرغه . وكان يزيد قد اتصل بعباد بن زياد أخي عُبَيْد الله بن زياد ولم يلبث أن انتقض عليـــه وأولع بهجائه وهجاء ابن زياد . وهو القائل في عَبّاد وكانت له لحية عجيبة :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا   فنعلفهـــا خيول المسلمينـــا

ولم يزل يتشرد ويتغرب هرباً من تعقب عباد وأخيه ويكتب هجاء زياد وبنيه على الجدران حيثما حل.وكان إلى ذلك كثير المعاقرة للخمر متلافاً ذا منزلة في قومه وعشيرته ، وهو شاعر بليغ غزل من شعراء الدولة الأموية،وهجّاء تخشى صولته،وله شعر في المديح.وقد ظفر به ابن زياد فنكل به . وشهر به وعذبه .

ويقال : إن ابن مفرغ هو واضع سيرة تُبَّع الحميري.وقد شكك بعض الرواة في أصله فقال : إنه من الأبناء وليس أصيلاً في اليمن . والأبناء هم ورثة الفرس الذين جاءوا إلى اليمن بعد خروج الأحباش منها واستوطنوا هناك . ثم تعرّبوا بمرور الوقت . توفي عام ٦٩ للهجرة = ٦٨٨ للميلاد.

* * *

(١) خزانة الأدب . ٢/٢١٢ ، والأغاني : ١٧/ ٥١

(لاشأن لك في المجــد)

أأَنْ غَنّـتْ حَـمَامَـةُ بَطْـنِ وَادٍ
حَـمامـاً جَـاءَ مِنْ طَـرَفِ اليَفَـاعِ (١)

تبَغَّيْـتَ الذُّنـوبَ عَلَـيَّ جَهْـلاً
جُنُونـاً مـا جُنِنْتَ ابـنَ اللّكَـاعِ (٢)

أَفِـي أَحْسـابِنـا تُـزْرِي عَلَيْنَـا
هُبِلْتَ وأنْـتَ زَائِـدَةُ الكُـراعِ

إذا مَـا رَايَـةٌ رُفِعـتْ لمَجْـدٍ
فَـودِّعْ أهْلَهـا خَـيْرَ الـوَدَاعِ

فَـلا صَابَـتْ سَمَاؤكَ مِـنْ أَمِـيرٍ
فبِئْسَ مُعَـرَّسُ الرَّكْبِ الجِيـاعِ (٣)

---

(١) اليفاع : المرتفع الناهض من الأرض .

(٢) اللكاع : اللئيمة الحمقاء القذرة .

(٣) صابت : أمطرت . المعرس : المكان ينزل فيه ليلا .

وإنْ يَهْلِكْ مُعَاوِيَةُ بنُ حَرْبٍ
فبشِّرْ شعْبَ قَعْبِكَ بانْصِداعِ (١)

فأُقْسِمُ أنَّ أمَّكَ لمْ تُباشِرْ
أبَا سُفْيانَ واضِعَةَ القِناعِ

* * *

(١) القعب . القدح الضخم ، أو هو الذي يسع مقدار ما يكفي الرجل .

جعفر بن الزُّبَيْر

جعفر بن الزّبير

من أولاد الزُّبير بن العوام . أدرك الدولة الأموية . وانضم إلى أخيه عبد الله في خروجه على الأمويين ، وقاتل معه حتّى جمد الدم على يديه . لكنه لم يقتل معه . وقد عاش حتّى خلافة سليمان بن عبد الملك، الذي رعاه وأحسن صلته وهو في أيامه الأخيرة . شاعر مقلّ . وماورد من شعره يدل على تمكن من النظم مع رهافة حس .

* * *

(أرَقّ دليل إلى الحبيبة)

هَــلْ في ادّكــارِ الحَبِيبِ مِنْ حَــرَجِ
أمْ هَــلْ لِهَــمّ الفُؤادِ مِنْ فَــرَجِ

أمْ كَيْفَ أنْســى رَحِيلَنَــا حُرُمــاً
يَــوْمَ حَلَلْــنا بالنّخْــلِ مِنْ أمَــجِ (١)

يَــوْمَ يقــولُ الرّسُــولُ قَــدْ أذِنَــتْ
فــائْتِ علَى غَــيْرِ رِقْبَــةٍ . فَلِــجِ (٢)

أقْبَلْــتُ أسْــعَى إلــى رِحَــالِهِــمُ
فــي نَفْحَــةٍ من نسِيمِهــا الأرِجِ (٣)

* * *

(١) أمج : موضع .
(٢) فلج : من الفعل (ولج) أي ادخل.
(٣) النسيم الأرج . ذو الرائحة الطيبة العطرة .

(الحُلْوُ المُرّ)

وقَالُـــوا صُحَيْرات اليَمامِ وقَدّموا
أوائلَهُـــم مِنْ آخِـرِ اللّيْلِ في الثِقَـــل

مَـــرَرْنَ عـلى مـاءِ العُشَيْرةِ والهَـوَى
عَلَى مَلَلٍ يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَلَــل (١)

فَتَى السِّنّ كَهْلُ الحِلْمِ يَهْتَزُّ للنَّـدى
أمَـرُّ مِنَ الدِّفْلَى وأحْلَى مِنَ العَسَلْ (٢)

* * *

(١) عشيرة : قرية في اليمامة . وملل : موضع .
(٢) الدفلى : شجر شديد مرارة الطعم . وله زهر أحمر وردي جميل .

عبد الله بن الزَّبِير الأسدي

عبد الله بن الزَّبير (١)

عَبْدُ الله بنُ الزَّبِير ، بفتح الزاي ، بن الأشيم ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، وهو شاعر كوفي المنشأ من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة بني أمية ، فلما استولى مصعب بن الزبير على الكوفة أُتي به أسيراً فمن عليه ووصله وانقطع إليه حتى قتل ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وقد كف بصره . وكان ذلك نحو سنة ٧٥ هـ = نحو سنة ٦٩٥ للميلاد .

* * *

(١) خزانة الأدب : ٣٤٥/١ .

(أسبابُ صدود الغواني)

وعِيسٍ تبَارَى بِرُكْبَانِهَا
تَغُولُ حَيَازِمُهُنَّ العُرُوضَا (١)

حَسَرْتُ بَخاتِيَّهَا بالفَلاةِ
وغَادَرْتُهُنَّ رَذَايَا نُقُوضَا (٢)

ومِشْعَلَةٍ مِثْلِ رِجْلِ الجَرَادِ
يُثِيرُ سَنَابِكُهُنَّ الحَضِيضَا (٣)

ذَعَرْتُ السَّوَامَ بِفُرْسَانِهَا
إذا طَائِرُ الصبْحِ رَامَ النُّهُوضَا (٤)

---

(١) الحيازم : مفردها حيزوم وهو الصدر أو وسطه ، والعروض : مفردها عرض: وهي النواحي والمسافات في الأرض . يريد أن هذه الجمال لشدّتها وقوتها تتلف المسافات والنواحي سيراً ووخداً .

(٢) البخاتي : مفردها بختية ، وهي الإبل الخراسانية من جياد الإبل،ورذايا نقوضاً: ضعيفة مهزولة متهدمة لكثرة سيرها.

(٣) المشعلة : الخيل المبثوثة في الغارة . رجل الجراد : القطعة العظيمة من الجراد ، يريد أنها كثيرة كالجراد المنتشر .

(٤) يريد:أني كنت أقوم إلى الأمور العظيمة المهمة باكراً حين نهوض الطيور .

وَمِنْ كُلِّ عَيْشِ الفَتَى قَدْ أَصَبْتُ
وَشِعْرٍ تَخَيَّرْتُ مِنْهُ عَرُوضا!

وَنَفَّرَ عَنِّي ذَوَاتِ الخُدُورِ
مَفَارِقُ أَمْسَيْنَ يَبْرُقْنَ بِيضا

* * *

(نكبة آل حرب)

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ
بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودا (١)

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً
وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودا

فإنَّكَ لَوْ سَمِعْتَ بُكاءَ هِنْدٍ
وَرَمْلَةَ إذ تَصُكّانِ الخُدُودا (٢)

سَمِعْتَ بُكاءَ باكِيَةٍ حَزِينٍ
أَبانَ الدَّهْرُ واحِدَها الفَقِيدا (٣)

* * *

---

(١) سمدن : تحيرن وذهلن . وفي القرآن : وأنتم سامدون ، أي حائرون ذاهلون.

(٢) تصكان : تلطمان .

(٣) يريد: فرق الدهر بين أم الوحيد ووحيدها.

أَعْشَى هَمْدان

أعْشَى هَمْدان (١)

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني، يماني من قحطان، ويكنى أبا المصبح، من شعراء صدر الإسلام وأوائل العهد الأموي، شاعر فارس فحل فصيح من الكوفة، وله شعر غير قليل في بني أمية، وكان إلى ذلك، وقبل أن ينقطع إلى الشعر، من الفقهاء القراء، بالإضافة إلى أنه زوج أخت (الشعبي) الفقيه الشهير، و (الشعبي) زوج أخته، وكان من الغزاة في أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم. ثم انحاز الأعشى إلى عبد الرحمن ابن الأشعث، في خروجه على الحجاج والأمويين، وظفر به الحجاج فيمن ظفر به من جيوش ابن الأشعث فقتله صبراً سنة : ٨٣ للهجرة =٧٠٢ للميلاد فهو من شهداء الشعراء . .

اشتهر أعشى همدان بمرثيته للتوابين وكانت من المكتمات أيام بني أمية .

* * *

(١) الأغاني : ٦/٣٦.

(لماذا تَغَيَّرَتْ ؟)

عَجِبَتْ جَزْلَةُ مِنّي أنْ رَأَتْ
لِمَّتي حُفَّتْ بشَيْبٍ كالثُّغَامِ (١)

وَرَأَتْ جِسْمِي عَلاهُ كَبْرَةٌ
وصُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ أبْلَتْ عِظامي

وَصَلِيتُ الحَرْبَ حَتّى تركَتْ
جَسَدِي نِضْواً كأشلاءِ اللّجامِ (٢)

وَهْيَ بَيْضاءُ عَلَى مَنْكِبِها
قَطَطٌ جَعْدٌ وميّالُ سُخَامِ (٣)

وإذا تَضْحَكُ تُبْدي حَبَباً
كرُضابِ المِسْكِ في الرّاحِ المُدامِ

(١) الثغام : شجرة برية بيضاء الزهر والثمر .
(٢) نضواً : هزيلا .
(٣) يشير إلى جعودة شعرها وشدة سواده

كمُلَــتْ مــا بَيْنَ قَــرْنٍ فَــإلَــى
مَوْضعِ الخَلْخَالِ مِنْهــا والخِــدَامِ (١)

فأَرَاهــا اليَــوْمَ لــي قَــدْ أَحْدَثَــتْ
خُلُقَــاً لَــيْسَ عَلَى العَهْــدِ القُــدامِ

* * *

(١) الخدام: جمع خدمة بفتحتين، حلقة توضع في أسفل الساق أو الرجل .

(بُكاءُ الكَبير)

تِلْكَ الّتي كانَتْ هَـواي وحاجَـتي
لَـوْ أنّ داراً بالأحِبّـةِ تُسْـعِفُ

وإذا تُصِبْـكَ مِنَ الحَوادِثِ نَكْبَـةٌ
فاصْـبِرْ فكُـلُّ مُصيبَـةٍ ستَكَشَّفُ

ولَـئِنْ بَكَيْـتُ مِنَ الفِـراقِ صَبابَـةً
إنّ الكَبـيرَ إذا بَـكَى لَيُعَنَّـفُ

عَجَـباً مِنَ الأيـام كَيْفَ تَصَرَّفَتْ
والـدّارِ تَدْنُـو مَـرّةً وتقَذَّفُ (١)

* * *

(١) تتقذف : تنأى .

(الجدير بالعُذْر)

فتِلكَ التي شَفَّنِي حُبُّهَا
وَحمّلَنِي فَوْقَ مَا أَقْدِرُ

فَلاَ تَعْذُلانيَ في حُبِّها
فإنّي بمَعْذِرَةٍ أجْدَرُ

* * *

(ثَرِيٌّ ضَنين)

إنّا لَنَرْجُوكَ كَمَا نَرْتَجِي
صَوْبَ الغَمَامِ المُبْرِقِ الرّاعِدِ

فانْفَحْ بكَفَّيْكَ وما ضَمَّتَا
وافْعَلْ فَعالَ السّيِّدِ المَاجِدِ

مالَكَ لا تُعْطِي وأنْتَ امْرُؤٌ
مُثْرٍ مِنَ الطّارِفِ والتّالِدِ

تَجْبِي سِجِسْتَانَ وما حَوْلَهَا
مُتّكِئاً في عَيْشِكَ الرّاغِدِ

لا تَرْهَبُ الدّهْرَ وأيّامَهُ
وتَجْرُدُ الأرضَ مع الجَارِدِ

* * *

(العُذْرُ بَعْدَ العَذْلِ)

إنَّ الـتي طَرَقَتْـكَ بَيْنَ رَكَائِبٍ
تَمْشِي بمِزْهَرِهـا وأنْـتَ حَـرَامُ (١)

لِتَصِيـدَ قَلْبَـكَ أو جَـزاءَ مَوَدَّةٍ
إنّ الرَّفيـقَ لَـهُ عَلَيْـكَ ذِمَـامُ

باتَـتْ تُعَلِّلُـنا وتَحْسَـبُ أنّنـا
فـي ذَاكَ أيْقَـاظٌ ونَحْنُ نِيَـامُ

حتّى إذا سَطَعَ الصّبَـاحُ لِنَـاظِـرٍ
فَـإذا وذَلِـكَ بَيْنَنـا أحْـلامُ

قَدْ كُنْتُ أعْـذِلُ في السّفاهَةِ أهْلَهَـا
فَاعْجَـبْ لِمـا تَأتِي بِـهِ الأيَّـامُ

فاليَـوْمَ أعْـذُرُهُمْ وأعْـلَمُ أنّمـا
سُبُـلُ الغَوايَـةِ والهُـدَى أقْسَـامُ

* * *

---

(١) حرام : محرم للحج .

(استنهاض)

يا بْــنَ الأشَـجِّ قَرِيــعَ كِنْــ . . .
. . . ــدَةَ لا أُبالِــي فِيــكَ عَتْبَــا (١)

أنْــتَ الــرّئـيسُ ابْــنُ الــرئـيـ
ـسِ وأنْتَ أعْلَى النّــاسِ كَعْبــا

نُبِّئْــتُ حَجّــاجَ بــنَ يُــو
سُــفَ خَــرَّ مِنْ زَلَــقٍ فَتَبَّــا

فانْهَــضْ فُــدِيــتَ لَعَلّــهُ
يَجْـلُـو بِـكَ الــرَّحْمَــنُ كَرْبــا

وابْعَــثْ عَلَيْــهِ فــي الخُيُــو
لِ تُكبُّهُــنَ عَلَيْــه كَبّــا

* * *

---

(١) الخطاب لعبد الرحمن بن الأشعث قائد انتفاضة أهل العراق على الحجاج .

(صُورَةٌ لحَسْناء)

كَـأنَّ مُقَلَّـدَهـا إذْ بَـدا
بِـهِ الـدُّرُّ والشَّـذْرُ والجَوْهَـرُ (١)

مُقَلَّـدُ أَدْمـاءَ نَجْـدِيَّـةٍ
يَعِـنُّ لَهَـا شـادِنٌ أحْـوَرُ (٢)

كَـأنَّ جَنَـى النَّحْـلِ والزَّنْجَبِيـ...
...ـلَ والفَارِسِيَّةَ إذْ تُعْصَـرُ (٣)

يُصَـبُّ عَلَـى بَـرْدِ أنْيـابِهـا
يُخَالِطُـهُ المِسْـكُ والعَنْـبَرُ

إذَا انْصَرَفَـتْ وتَـلوَّتْ بِهـا
رِقـاقُ المَجَـاسِـدِ والمِئْـزَرُ (٤)

---

(١) مقلدها : عنقها .

(٢) الشادن : الظبي عندما يشتد ويستغني عن أمه .

(٣) الفارسية : الخمر .

(٤) المجاسد : الأثواب التي تلي البدن .

وغَصَّ السِّوَارُ وجَالَ الوِشَاحُ
عَلَى عُكَنٍ خَصْرُهَا مُضْمَرُ (١)

وضَاقَ عَنِ السَّاقِ خَلْخَالُهَا
فكَادَ مُخَدَّمُهَا يَنْدُرُ (٢)

* * *

---

(١) عكن : جمع عكنة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا .

(٢) المخدم : موضع الخدام وهي الحلقة من معدن نفيس تحلى بها الرجل : يريد أن رجلها كادت تنقصم لضيقها بالخلخال .

(اعتراف)

وما كُنْتُ ممّــنْ ألْجَــأتْــهُ خَصَاصَةٌ
إلَيْــكَ وَلاَ مِمّنْ تغُــرُّ المَواعِــدُ (١)

ولكِنّهــا الأطْمـــاعُ وَهْــي مُذِلّــةٌ
دَنَتْ بِي وأنتَ النّازِحُ المُتَبَاعِـــدُ

* * *

(١) الخصاصة : الحاجة والفاقة .

بَيْهَسُ بْنُ صُهَيْب

أبو المِقْدام

أبو المِقْدام
بيهسُ بن صُهَيْب

هو بَيْهَسُ بن صُهَيْب بن عامر الجرمي (١) ، ويكنى أبا المقدام من قضاعة،وجل إقامته في بَوَادي الشام ، فارس شجاع حكيم،من شعراء الدولة الأموية،وكان من المحاربين الأشداء في جيش المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة.قال المهلب : « ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدل بيهس » فقيل : بيهس ليس بشجاع ، فقال : « أجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل » وكان يهوى صفراء بنت عبد الله بن عامر ، وهي من بنات عمه . وقد ماتت فرثاها بقصائد مشحونة بالأسى فجاءت من عيون المراثي ومن نوادر ما رثى به العشاق حبيبة تفارقهم وهم أحياء . توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة = ٧٢٠ للميلاد

* * *

---

(١) الأغاني : ١٣٤/٢٢ .

(علَى قبْرِ صفْراء)

ألِمَّا علَى قبْرٍ لصَفْراءَ فاقْـرآ الـ..

...سّلاَمَ وَقُـولاَ حيِّنَـا أَيُّها القَبْـر

وَمَا كَانَ شَيْئاً غَيْرَ أَنْ لَسْتُ صابِـراً

دُعاؤكَ قَبْراً دُونَه حِجَجٌ عَشْـرُ (١)

بِرابِيَـةٍ فيهـا كِـرامٌ أحِبَّـةٌ

علَى أنَّهـا إلاّ مَضاجِعَهُمْ قَفْـرُ

عَشِيَّةَ قـالَ الرَّكْبُ مِنْ غَرَضٍ بِنَـا

تَروَّحْ أبَا المِقْدامِ قَدْ جَنَـحَ العَصْـرُ

فقلْتُ لَهُمْ : يَـوْمٌ قليـلٌ ولَيْـلَةٌ

لِصَفْراءَ قد طـالَ التَّجَنُّبُ والهَجْـرُ

وبِتُّ وبـاتَ النّـاسُ حَوْلِيَ هُجَّـداً

كـأنَّ عَلَيَّ اللّيـلَ مِنْ طولِهِ شَهْـرُ

---

(١) حجج : جمع حجة بالكسر وهي السنة .

إذَا قُلْتُ هَذا حِينَ أهْجَعُ ساعَةً
تَطاوَلَ بِي لَيْلٌ كوَاكِبُه زُهْرُ (1)

أقُولُ إذا ما الجَنْبُ مَلَّ مكَانَه :
أشوكٌ يُجافِي الجَنْبَ أم تَحْتَه جَمْرُ ؟

فَلَوْ أنَّ صَخْراً مِنْ عَمَايَةَ رَاسِياً
يُقَاسِي الذي ألْقَى لَقَدْ مَلَّه الصَّخْرُ

* * *

---

(1) زهر : بيض لامعة .

(بَعْدَ صَفْراء)

إِنْ أُصْبِحِ اليَوْمَ لاَ أَهْلٌ ذَوُو لَطَفٍ
أَلْهُو لَدَيْهِمْ وَلاَ صَفْرَاءُ فِي الدَّارِ

أَرْعَى بِعَيْنِي نُجُومَ اللَّيْلِ مُرْتَقِباً
يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ هَمٍّ وإِسْهَارِ

فَقَدْ يكُونُ لِيَ الأَهْلُ الكِرامَ وَقَدْ
أَلْهُو بِصَفْرَاءَ ذَاتِ المَنْظَرِ الوَارِي

مِنَ المواجِدِ أَعْراقاً إِذَا نُسِبَتْ
لاَ تَحْرِمُ المَالَ عَنْ ضَيْفٍ وعَنْ جَارِ

لَمْ تَلْقَ بُؤْساً ولَمْ يُضْرِرْ بِهَا عَوَزٌ
ولَمْ تَزَحَّفْ مع الصَّالِي إِلَى النَّارِ

كَذَلِكَ الدَّهْرُ ، إِنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ
عَلَى الأَنامِ وذُو نَقْضٍ وإِمْرارِ

قَدْ كانَ يَعْتَادُنِي مِنْ ذِكْرِها جَزَعٌ
لَوْلاَ الحَيَاءُ ولَوْلاَ رَهْبَةُ العَارِ

سَقَى الإلَهُ قُبُوراً في بَنِي أَسَدٍ
حَوْلَ الرُّبَيْعَةِ غَيْثاً صَوْبَ مِدْرارِ

مَنِ الذي بَعْدَكُمْ أَرْضَى بِهِ بَدَلاً
أَوْ مَنْ أُحَدِّثُ حَاجَاتِي وأسْرَاري ؟

* * *

(ساعةَ البَيْن)

سقَى دِمْنَــةً صَفْراءُ كانَتْ تَحلُّهــا
بنَوْءِ الثُّرَيّــا طَلُّهــا وذِهابُهــا (١)

وَصَــابَ عَلَيْهــا كُــلُّ أسْحَمَ هَاطِلٍ
ولاَ زالَ مُخْضَــرّاً مَرِيعــاً جَنَابُهــا

أَحَــبُّ ثَــرَى أرْضٍ إلــيَّ وإنْ نَــأَتْ
مَحَلُّكِ مِنْهــا نَبْتُهــا وتُرَابُهــا

عَلَى أنّهــا غَضْبَى عَلَــيَّ وحَبّــذا
رِضَاهــا إذا مَــا أرْضِيَــتْ وعِتَابُهــا

وقَــدْ هَــاجَ لِي حِينــاً فِراقُكِ غُدْوَةً
وَسَعْيُكِ في فَيْفاءَ تَعْوي ذِئابُهــا (٢)

نَظَــرْتُ وقَــدْ زَالَ الحُمولُ وَوَازَنُــوا
برَكْــوَةَ والوَادِي وخَفّتْ رِكابُهــا (٣)

فقُلْتُ لأصْحابِي : أَبِالقُــرْبِ مِنْهُــمُ
جَرَى الطّيْرُ أمْ نــادَى بِبَيْنٍ غُرَابُها ؟

* * *

---

(١) الذهاب : بالكسر جمع ذهبة وهي المطرة .
(٢) الفيفاء : بادية واسعة تضطرب فيها الرياح .
(٣) الحمول : القوم الراحلون .

(بكاء دون دموع)

أَلاَ يَا حَمَامَاتِ اللِّـوَى عُـدْنَ عَـوْدَةً
فَـإِنِّي إِلَـى أَصْوَاتِكُـنَّ حَزِيـنُ

فَعُـدْنَ فَلَمَّـا عُـدْنَ كِـدْنَ يُمِتْنَنِي
وَكِـدْتُ بِأَسْـرَارِي لَهُـنَّ أُبِيـنُ

دَعَـوْنَ بِأَصْـوَاتِ الهَدِيـلِ كَأَنَّمَا
شَـرِبْنَ حُمَيَّـا أَو بِهِـنَّ جُنُـونُ

فَلَـمْ تَـرَ عَيْنِي مِثْلَهُـنَّ حَمَائِمـاً
بَكَيْنَ وَلَـمْ تَدْمَعْ لَهُـنَّ عُيُـونُ

* * *

عَـــمْرُو القَنَا

عَمْرو القَنَا

هو عَمْرو بن عميرة العنبري ، من بني سعد مناة من تميم ، عرف بعمرو القنا لفروسيته وشجاعته ، كان من رؤساء الأزارقة — فرقة من الخوارج — وفرسانهم وشجعانهم المعدودين وشعرائهم المجيدين ، بل كان من فحول الشعراء ، واشتهر بوقائعه حين حرب الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة ، ولبث حياً إلى أيام اختلاف الأزارقة فيما بينهم عام ٧٧ للهجرة = ٦٩٦ م .

* * *

(الذائدون العائدون)

القَائِلـينَ إذَا هُـمْ بالقَنَـا خرَجُـوا
مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ في حَوْماتِها عُودوا (١)

عَـادُوا فَغَـادَوا كِرَامـاً لا تَنَابِلَـةٌ
عِنْـدَ اللّقـاءِ ولاَ رُعْـشٌ رَعادِيـدُ

لا قَـوْمَ أكْرَمُ مِنْهُم يَوْمَ قَـال لَهُمْ
مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أحْسابِكُمْ ذُودُوا

* * *

(١) غمرة الأمر : شدته .

أبو خزابة

أبو حزابَة

أبو حُزَابة ـ بضم الحاء ـ ، هو الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة ابن حنظلة ، من (تميم) ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، بدوي تحضَّر وسكن البصرة ، ثم سُجل في الديوان ، وجُنِّد إلى سجستان، فلبث بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وانضم إلى حركة ابن الأشعث في خروجه على الحجاج وعبد الملك وقتل معه (١) .

كان شاعراً راجزاً فصيحاً وهجاء خبيث اللسان . استعمله يزيد بن معاوية والياً على سجستان ، وكان مقتله نحو سنة ٨٥ هـ = ٧٠٤ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ : ٢٦٠ – ٢٦٨ .

(بين الكأس والسيف)

إذْ نَحْنُ نَشْرَبُ قَهْــوَةً دِرْيَاقَةً كَدَمِ الغَزَالِ (١)

حَمْرَاءَ يُذْهِبُ رِيحُهَــا ما فِي الرُّؤوسِ مِنَ الخَبَالِ

وإذَا تَشَعْشَعَ في الإنــا ءِ رَمَتْ أخاها باغْتِيالِ (٢)

وَعَــلا الحَبَــابُ فَخِلْتُهُ عِقْــداً يُنَظَّم من لآلِــي

. . . .

تِلْكَ الّتي تَرَكَتْ فُــؤَا دَ أَبِي حُزَابَةَ في ضَلالِ

لا يَسْتَفِيــقُ وَلاَ يُفِيــ قُ نَزِيفُها في كُلِّ حَالِ

وإذَا الكُمَــاةُ تَنَازَلُــوا ومَشَى الرِّجالُ إلى الرِّجالِ

وبَدَتْ كَتَائِبُ تَمْتَرِي مُهَجَ الكَتَائِبِ بالعَوَالِي

فأبُو حُزَابَــةَ عِنْــدَ ذَا كَ أخُــو الكَرِيهَةِ والنِّزالِ

* * *

(١) القهوة : من أسماء الخمر قديماً ، والدرياق : من أسماء الخمر أيضاً ، ولعلها نوع من أنواعها .

(٢) أخاها : يريد شاربها .

مُنقذ الهلالي

منقذ الهلالي

من بني هلال شاعران يحملان اسم منقذ ، فمنقذ الأول هو ابن بدر معاصر للشاعر نُصَيْب الأكبر في العهد الأموي، ومنقذ الثاني هو ابن عبد الرحمن، ومن معاصري مطيع بن إياس في العهد العباسي ، ومتوفى نحو سنة ١٤٠ للهجرة ، ولم يذكر أبو تمام في حماسته أيّاً منهما صاحب هذه الأبيات .

* * *

(المصيبة والصبر)

الدَّهْرُ لاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنا
وكذاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ

وكذاكَ يَفْعَلُ في تَصَرُّفِهِ
والدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ (١)

كُنْتُ الضَّنِينَ بمَنْ أُصِبْتُ بِه
وَسَلَوتُ حِينَ تَقَادَمَ الأمْرُ

ولَخَيْرُ حَظِّكَ في المُصِيبَةِ أَنْ
يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِها الصَّبْرُ

* * *

---

(١) الوتر : الثأر .

سَوّارُ بنُ المُضَرِّب

سَوّارُ بن المضَرَّب

هو سوّار بنُ المضَرَّب ، قيل : هو من قبيلة سعد من كلاب ، وقيل : أحد بني سعد تميم ، شاعر إسلامي ، من الخوارج ، وكان مع قطري بن الفجاءة في حروبه ضد الحجاج بن يوسف ، قيل : هو ممن فر من الحجاج . لم تعرف سنة وفاته (١) .

* * *

(١) كتاب الاختيارين : ص : ١٠٥ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ١/١٢٥ .

(وما حُبُّ الدّيار شَغَفْنَ قَلْبي)

أَلَـمْ تَـرَنِـي وإنْ أنْبَـأتُ أنِّـي
طَوَيْتُ الكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الغَـوَانِـي

أُحِـبُّ عُمَـانَ مِنْ حُبِّي سُلَيْمَى
ومَا طِـبِّي بحُـبِّ قُـرَى عُمَـانِ

علاقَـةَ عَاشِـقٍ وهَـوىً مُتَاحـاً
فَمَـا أنـا ، والهَـوَى مُتَدَانِيـانِ

تَذَكَّـرَ ما تَذَكَّـرَ مِـنْ سُلَيْمَى
ولَكِـنَّ المَـزَارَ بِهـا نَـآنِـي

. . . .

وما عانِيـكِ يا ابْنَـةَ آلِ قَـيْسٍ
بمَفْحـوشٍ عَلَيْـهِ وَلاَ مُهَـانِ

. . . .

سَـرَى مِنْ لَيْـلِهِ حَتّـى إذا مَـا
تَدَلّـى النَّجْمُ كالأُدْمِ الهِجَـانِ (١)

---

(١) الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد ، والهجان : الكرام .

رَمَى بَلَدٌ بِهِ بَلَداً فَأَضْحَى
بظَمْأَى الرِّيحِ خاشعَةِ القِنانِ (١)

. . . .

كأنَّ يَدَيْهِ حينَ يُقالُ : سيرُوا
عَلَى مَتْنِ التَّنُوفَةِ غَضْبَتانِ (٢)
تَقِيسانِ الفَلاةَ كَمَا تَغَالَى
خَلِيعا غَايةٍ يَتَبَادَرَانِ
كَأَنَّهُمَا إذَا حُثَّ المَطَايَا
يَدا يَسَرِ المِتَاحَةِ مُسْتَعانِ (٣)

. . . .

وَهَادٍ شَعْشَعٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ
تَوَالٍ ما يُرَى فِيها تَوَانِي (٤)
أعَاذِلَتَيَّ في سَلْمَى دَعَانِي
فَإنِّي لا أُطاوِعُ مَنْ نَهَانِي
وَلَوْ أنِّي أُطِيعُكُما بِسَلْمَى
لَكُنْتُ كَبَعْضِ مَنْ لا تُرْشِدَانِ

. . . .

تَكِلُّ الرِّيحُ دُونَ بِلادِ سَلْمَى
وَشِرّاتُ المُنَوَّقَةِ الهِجَانِ (٥)

---

(١) بظمأى الريح أي : بأرض ظمأى الريح ، يريد بأرض ريحها جافة لا تعرف المطر . والقنان : جمع قنة بالضم وهي الأكمة السوداء الململمة الرأس . .

(٢) الغضبة : الصخرة الصلبة المركبة في الجبل . .

(٣) يسر المتاحة : أي سهل الاستقاء من البئر .

(٤) الهادي : العنق . والشعشع : الطويل.والوالي : الأعجاز . .

(٥) الشرات : جمع شرة ، وهي النشاط والرغبة . والمنوقه : الإبل المذللة . الهجان : البيض الكريمة .

بكُــلِّ تَنُوفَـــةٍ للرِّيـــحِ فيهــــا
حَفِيـــفٌ لا يـــروعُ التُّـــرْبَ وَانِـــي

. . . .

يَخِـــدْنَ ، كأنَّهُـــنَّ بكُـــلِّ خَـــرْقٍ
وإغْسَـــاءَ الظَّـــلامِ عَلَـــى رِهَـــانِ (١)

وإنْ غَـــوَّرْنَ هَـــاجِـــرَةً بِفَيْـــفٍ
كَـــأَنَّ سَـــرَابَهَـــا قِطَـــعُ الدُّخـــانِ (٢)

. . . .

وَلَيْـــلٍ فِيـــه تَحْسَبُ كُـــلَّ نَجْـــمٍ
بَـــدَا لَكَ مِنْ خَصَاصَـــةِ طَيْلَســـانِ (٣)

نَعَشْـــتُ بِـــهِ أَزِمَّـــةَ طَاوِيـــاتٍ
نَـــوَاجٍ لا يَبِتْـــنَ عَلَى اكْتِنَـــانِ (٤)

. . . .

سَرَيْنَ جَمِيعَـــه حَتَّـــى تَولَّـــى
كَمَـــا انْكَـــبَّ المُعَبَّـــدُ للجِـــرَانِ (٥)

---

(١) يخدن : من وخدت الا بل اذا اسرعت السير ووسعت الخطو ، وإغساء الظلام: شدته .

(٢) غورن : نزلن الغائرة ، والهاجرة وهما سواء . الفيف : الصحراء والمستوي البعيد من الأرض .

(٣) الخصاصة : الفرجة .

(٤) نعشت : يريد رجعت . طاويات : النوق الضامرة . لا يبتن على اكتنان : لا يبتن تحت ستر .

(٥) البعير المعبد : الذي قد طلي من الجرب ، حتى انجرد ، . والطريق المعبد : الذي قد وطىء ، حتى انجرد نبته . والجران : باطن العنق . .

وشَقَّ الصُّبْحَ أُخْرَى اللَّيْلِ شَقّاً
جِماحُ أغَرَّ مُنْقَطِعِ العِنَانِ
وَمَا سَلْمَى بِسَيِّئَةِ المُحَيَّا
وَلاَ عَسْرَاءَ عَاسِيَةِ البَنَانِ (١)
أَلا قَدْ هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقاً
بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجاوَبَانِ

. . . .

فَكَانَ البَانُ أنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
وبالغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِي
وَلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَيِّ عَنِّي
عَلَى أنِّي تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي
لَنَبَّأَهَا ذَوُو أَنْسَابِ قَوْمِي
وأَعْدَائِي وكُلٌّ قَدْ بَلاَنِي (٢)
بِدَفْعِي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي
وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيِّحَانِ (٣)
وأنِّي لاَ أزالُ أخَا حِفَاظٍ
إذَا لَمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي

* * *

(١) العسراء التي تعمل بيسارها : عاسية : غليظة متيبسة .
(٢) بلاني : اختبرني .
(٣) زبونات : يقال رحل دو زبونة . إذا كان أنفاً حمياً يمنع نفسه من الضيم . اتيحان : بتشديد الياء ، المخاطر المتعرض للشدائد .

أَبُو جِلْدَة اليَشْكُرِيّ

أبو جِلْدَةَ اليَشْكُري

هو أبو جلدة بن عبيد الله اليشكري، من بني عدي بن جشم من يشكر ، من أهل الكوفة ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث عبد الرحمن ابن محمد في حربه مع الحجاج،فظفر به الحجاج وقتله بعد أن كان أبو جلدة من أخص الناس به . ولما وضع رأسه بين يدي الحجاج قال بعد أن نظر إليه طويلاً : « كم سرّاً أودعته هذاالرأس » .

وأبو جلدة شاعر مجيد من شعراء العصر الأموي ، وله أخبار مع زياد الأعجم، وكان مولعاً بالشراب،وله في حماسة ابن الشجري قصيدة يحرض فيها أهل العراق على الثورة حين انضم إلى نفر غير قليل من مثقفي العراق وخرجوا مع ابن الأشعث على الحجاج ، وكان مقتله نحو سنة ٨٣ للهجرة = ٧٠٢ ميلادية (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٣١٣/١١ ، الحماسة الشجرية : ١٦٠ و ٢٤٢ .

فَقُــلْ لِلْحَواريّــاتِ يَبْكِــينَ غَيْرَنَــا
ولا يَبْكنــا إلاّ الكِــلابُ النّوابِــح (١)

. . . .

بَكَيْــنَ لِكَيْمــا يَمْنَعُوهُنَّ مِنْهُــمُ
وَتَــأبَى قُلُــوبٌ أَضمَرتْهــا الجَوانِــحُ

وَنَادَيْنَنَــا : أيْــنَ الفِــرَارُ وكُنْتُــمُ
تَغَــارُونَ أنْ تَبْــدُو البُرَى والوَشَائِــحُ(٢)

أأسْلَمْتُمونَــا للْعَــدُوِّ عَــلَى القَنَــا
إذِ انتُزِعَــتْ مِنْهــا القُرونُ النّواطِــحُ

فَمَــا غَــارَ مِنْكُــمْ غَــائِرٌ لِحَلِيلَــةٍ
وَلاَ عَــزَبٌ عَــزَّتْ عَلَيْــهِ المَنَاكِــحُ

* * *

---

(١) الحواريات : البيض النقيات ، ويريد : نساء الأمصار .

(٢) البرى : جمع برة،حلقة في الأنف ، من زينات النساء ، وتسمى أيضاً الخزامة بالتخفيف ويلفظها العراقيون بالتشديد .

(شاعر وموقف)

بانَتْ سُعــادُ وأمْسَى حَبْلُهــا انْقَطَعَــا

وَلَيْــتَ وَصْــلاً لَهَــا مِنْ حَبْلِها رَجَعــا

شَطَّــتْ بِهــا غُرُبْــةٌ زَوْراءُ نازِحَــةٌ

فَطَــارَتِ النَّفْسُ مِنْ وَجْــدٍ بِها قِطَعَــا

مــا قَــرَّتِ العَيْنُ إذْ زَالَــتْ فَيَنْفَعَهــا

طَعْمُ الرُّقــادِ إذا ما هَاجِــعٌ هَجَعــا

مَنَعْــتُ نَفْسِيَ مِنْ رَوْحٍ تَعيشُ بِــهِ

وقــدْ أكُونُ صَحيــحَ الصَّدْرِ فانْصَدَعــا

غَــدَتْ تَــلُومُ عَلَى ما فَــاتَ عاذِلَتِي

وقَبْلَ لَوْمِكِ ما أَغْنَيْتِ مَنْ مَنَعــا

مَهْلاً ذَرِيني فَــإنِّي غَــالَنِي خُلُــقي

وقَــدْ أرى في بِــلادِ اللّــهِ مُتَّسَعــا

فَخْــرِي تَــليدٌ وَمَا أنْفَقْتُ أَخْلَفَــهُ

سَيْبُ الإلَــهِ وخَــيْرُ المَــالِ مــا نَفَعــا

ما عَضّنِي الدَّهْــرُ إلا زَادَنــي كَرَمــاً
ولا اسْتَكَنْتُ لَــهُ إنْ خَــانَ أوْ خَدَعَــا

وَلاَ تَــلِينُ عَــلَى العِــلاّت مَعْجَمَتِي
في النّائباتِ إذا ما مَسّــنِي طَبَعَــا (١)

ولا تُــلِيّنُ مِــنْ عُــودِي غَمَائِــزُه
إذَا المُغَمّــزُ مِنْهــا لانَ أو خَضَعَــا

ولا أخاتِــلُ رَبَّ البَيْــتِ غَفْلَتَــهُ
ولا أقــولُ لِشَــيْءٍ فَــاتَ مَــا صَنَعَــا

إنــي لأمْــدَحُ أقوامــاً ذَوِي حَسَــبٍ
لــم يَجْعَــلِ اللّــهُ في أقْوالِهِم قَذَعــا

الطّيِّبيــنَ عــلى العِــلاّت مَعْجَلَــةً
لَــوْ يُعْصَرُ المِسْكُ مِنْ أطْرافِهِم نَبَعا (٢)

* * *

(١) معجمتي : من عجم العود إذا غمزه ليختبر لينه . انظر البيت الذي بعده .
(٢) على العلات : في جميع الأحوال .

(انتهازي)

وقُلْ لِـذَوي سَيْفٍ وَسَيْفٍ ألَسْـتُمُ
أقَـلَّ بَنِي سَعْدٍ حَصَـاداً ومَزْرَعـا ؟

كأنّكُـمُ جُعْـلانُ دَارٍ مُقَامَـةٍ
عَلَى عَذِراتِ الحَيِّ أصْبَحْنَ وُقَّعـا (١)

لَقَـدْ نـالَ سَيْفٌ في سِجِسْتانَ نُهْزَةً
تَطَاولَ عَنْها فَوقَ ما كانَ إصْبَعـا

أصابَ الزِّنَى والخَمْرَ حتّى لَقَدْ نَمَتْ
لَهُ سُرّةٌ تُسقَى الشَّـرابَ المُشَعْشَـعا

فَـلَوْلا هَوَانُ الخَمْرِ ما ذُقْتَ طَعْمَهـا
ولا سُقْتَ إبريقـاً بِكَفِّـكَ مُتْرَعـا

كَمَـا لَمْ يَذُقْهـا أَنْ تَكُونَ عَزِيزَةً
أبوكَ ولَمْ يُعْرَضْ عَلَيهـا فَيَطْمَعـا

وكـانَ مكانَ الكَلْبِ أوْ مِنْ وَرَائِـهِ
إذَا مـا المُغَـنِّي لِلـذَاذَةِ أسْـمَعـا

* * *

---

(١) الجعلان : الخنافس. العذرات : جمع عذرة بكسر الذال وهي الغائط.

(خمرة)

تَعْــذِلُــني فــي قَهْــوَةٍ مُــزَّةٍ
دِرْيَاقَــةٍ تُجْــلَبُ من بَــابِــلِ (١)

وَلَــوْ رَآهــا آخَــرُ مِنْ حبِّهــا
يَسْــجُــدُ للشّــيْطــانِ بالبــاطِــلِ

* * *

---

(١) القهوة والدرياقة . الخمرة . والمزة : طعم بين الحموضة والحلاوة .

(هذيان العاشق وصمته)

أغَــرُّ كَــأَنَّ البَــدْرَ سُنَّــةُ وَجْهِــهِ
لَــهُ كَفَــلٌ وافٍ وفَرْعٌ ومَبْسِــمُ

يُضِيءُ دُجَــى الظَّلْمــاءِ رَوْنَقُ خَــدِّهِ
ويَنْجَــابُ عَنْــهُ اللَّيْلُ واللَّيْلُ مُظْلِمُ

وثَدْيــانِ كالحُقَّيْنِ والمَتْنُ مُدْمَــجٌ
وجِيــدٌ عَلَيْــهِ نَسْقُ دُرٍّ مُنظَّــمُ

وبَطْــنٌ طَــواهُ اللَّيْــلُ طَيّــاً ومَنْطِقٌ
رَخِيمٌ ورِدْفٌ نِيــطَ بالحِقْوِ مُفْــأَمُ (١)

بِــهِ تَبَلَتْنِــي واسْتَبَتْنــي وغَادَرَتْ
لَظــىً في فُــؤادِي نارُهَــا تَتَضَرَّمُ (٢)

أبيتُ بِها أهْذي إذا اللَّيْــلُ جَنَّنِــي
وأُصْبِــحُ مَبْهُوتــاً فَمَــا أتَكَلَّــمُ

* * *

---

(١) مفأم : ممتلىء ريان .

(٢) تبلتني : أسقمتني وذهبت بلبي .

(مرثية زعيم)

أقُــولُ للنّفْسِ تَأْســاءً وتَعْزِيَـــةً
قد كَانَ مِنْ مِسْمَعٍ في مَالِـكٍ خَلَفُ

يا مِسْمَـعَ الخَيْرِ مَنْ نَدْعُو إذا نَزَلَتْ
إحْـدَى النّوائِبِ بالأقْــوامِ واخْتَلَفوا

يا مِسْمَعــاً لِعِــرَاقٍ لا زَعِيمَ لَهَـا
بمَنْ تُرَى يُؤْمَنُ المُستشرِفُ النّطِفُ (١)

تِلْكَ العُيُونُ بحَيْثُ المِصْرُ سـادِمَـةٌ
تَبْكيكَ إذْ غـالَكَ الأكْفـانُ والجُـرُفُ

قــد وَسّــدُوكَ يَمِينــاً غَـيْرَ مُوسَدَةٍ
وبَــذْلَ جــودٍ لِمـا أوْدَى بِـكَ التّلَفُ

كُنْتَ الشّهابَ الذي يُرمَـى العَدُوُّ بِـهِ
والبَحْرَ مِنْهُ سِجالُ الجُودِ تُغْتَرَفُ (٢)

* * *

---

(١) المستشرف : الظالم . النطف : المريب .

(٢) السجال : مفردها سجل ، فتح فسكون ، وهو الدلو .

لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة

ليلى الأخيلية

ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شداد بن كعب (١)، من بني عامر ابن صعصعة ، وعرفت بليلى الأخيلية ، وقيل في سبب تسميتها بذلك قولها في قصيدة رائية :

نحن الأخايل ما يزال وليدنـــا   حتّى يدبَّ على العصا مذكورا

ومن أخبارها أنها عشقت توبة بن الحميِّر وعشقها وتبادلا شعر الغزل ، قال لها عبد الملك بن مروان : مارأى منك توبة حتّى عشقك ؟ قالت : مارأى الناس منك حتّى جعلوك خليفة ؟ ولما قتل توبة رثته بقصائد موجعة ، ثم رجعت بعد مقتله إلى ساوة وماتت هناك نحو سنة ٨٠ هجرية = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

وهي من شواعر العرب المشهورات ، وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء ، وكان بينها وبين الشاعر النابغة الجعدي مهاجاة فأفحمته ، وتعد رائيتها في رثاء توبة بن الحميِّر من أبلغ شعرها ، ومنها قولها :

وتوبة أحيى من فتاةٍ حييَّـــة   وأجرأ من ليث بخفان خادر

* * *

(١) الأغاني : ٢٠٤/١١ . ورغبة الآمل في شرح الكامل : ٢١٩/٥ .

(القادرون على صد العدوان)

يَا أيُّهَا السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ
لِيَقُودَ مِنْ أهْلِ الحِجازِ بَرِيمَا (١)

أتُرِيدُ عَمْرَو بنَ الخَلِيعِ ودُونَه
كَعْبٌ؟ إذاً لَوَجَدْتَه مَرْؤُومَا (٢)

إنَّ الخَلِيعَ ورَهْطَه في عَامِرٍ
كالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وحَزِيمَا (٣)

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ
لاَ ظَالِماً أبَداً وَلاَ مَظْلُومَا

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ
وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا

---

(١) السدم : الهائج . البريم : الجيش المؤلف من أخلاط كاللفيف .

(٢) مرءوم : محمي .

(٣) الجؤجؤ : الصدر ، الحزيم : وسط الصدر . تريد: إن الخليع وعصبته يحلون من بني عامر محل القلادة من الصدر.

ومُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ مُقِيما

حَتّى إذا رُفِعَ اللّواءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللّواءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيما (١)

* * *

(١) الخميس : الجيش .

(ميتة الشجاع)

أتَتْـهُ المَنَـايـا بيْنَ دِرعٍ حَصِينَـةٍ
وأسْمَـرَ خَطِّـيٍّ وحَـرْدَاءَ ضَامِـرِ (١)

علَى كُـلِّ حَـرداءِ السَّـراةِ وسَابِـحٍ
دَرَأْنَ بشُبَّـاكِ الحَدِيـدِ زَوَافِـرِ (٢)

عوَابِسَ مِثْـلِ الثَّعْلَبِيَّـةِ ضُمَّـرٍ
وَهُنَّ شَـوَاحٍ بالشَّـكِيمِ الشَّوَاجِـرِ (٣)

فـلا يُبْعِدَنْـكَ اللّـهُ يا تَوْبَ إنّمـا
لِقَـاءُ المَنَايـا دَارِعـاً مِثْلُ حَاسِـرِ

فـإلاّ تَـكُ القتْـلَى بَـواءً فإنّكُـمْ
سَتَلْقَوْنَ يَوْمـاً وِرْدُهُ غيرُ صَادِرِ (٤)

. . . .

فتًى كانَ أحْيَى مِنْ فتـاةٍ حَيِيَّـةٍ
وأشجَـعَ مِنْ لَيْـثٍ بخفّـانَ خادِرِ (٥)

* * *

---

(١) الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر .
(٢) الدرء : الدفع .
(٣) الثعلبية : أي يعدو الفرس عدو الكلب .
(٤) البواء : القصاص والثأر .
(٥) خفان : مأسورة كانت قرب الكوفة . خادر : مقيم .

قَيْسُ بنُ ذَرِيح

قيس بن ذَريح (١)

هو قيس بن ذريح ،من أهل المدينة ،شاعر مبدع من الطلائع في الشعراء، ومن مخضرمي الدولتين الإسلامية والأموية ، وكان رضيعاً للحسين بن علي : وهو أحد من قتلهم العشق وشردهم ، وصاحبته « لبنى » بنت الحباب الكعبية ، وقد هام بها ، وهامت به ، وأدى بهما ذلك إلى الزواج ، إلا أنها لم تنجب له من يخلفه ، فأكرهه والده على تطليقها ، في حديث يطول ، ففعل ، ثم بلغ به الحب والندم مبلغاً كبيراً . لاسيما وقد تزوجت رجلاً غيره ، فكان يأتي إلى جوار خيمتها فيمرّغ خده على مواضع قدميها منها ، وهو حتى اليوم مضرب الأمثال من بين عشاق العرب. وتوفي في سنة ٦٨ هـ = ٦٨٨ للميلاد .



(١) الأغاني : ١٧٨/٩.

(عِقَابُ القَلْبِ)

سَلِي هَلْ قَلاني مِنْ عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ
وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي في الرِّفَاقِ رَفِيقُ

وَهَلْ يَجْتَوِي القَوْمُ الكِرامُ صَحَابَتِي
إذَا اغْبَرَّ مخشيُّ الفِجَاجِ عَمِيقُ

وَلَوْ تَعْلَمِينَ الغَيْبَ أيْقَنْتِ أنّنِي
لَكُمْ ، والهَدَايا المُشْعراتِ ، صَدِيقُ

تَكَادُ بِلادُ اللّهِ يا أمَّ مَعْمَرٍ
بِمَا رَحُبَتْ يَوْماً عَلَيَّ تَضِيقُ

أذُودُ سَوامَ النَّفسِ عنْكِ وهَلْ لَهَا
إلى أحَدٍ إلاّ إلَيْكِ طَرِيقُ

وحَدَّثْتَنِي يَا قَلْبُ أنّكَ صابِرٌ
عَلَى البَيْنِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ

فَمُتْ كَمَداً أو عِشْ سَقِيماً فإنّمَا
تُكَلِّفُنِي مَا لا أرَاكَ تُطِيقُ

بِلُبْنَى أنَادِي عِنْدَ أوّلِ غَشْيَةٍ
وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ العَائداتِ أفِيقُ

إذا ذُكِرتْ لبنَى تجلّتْكَ زَفْرَةٌ
ويُثْني لَكَ الدّاعِي بِهَا فتُفِيقُ

* * *

(ثقل الهوى)

ألاَ حَيِّ لُبْنَى اليَوْمَ إنْ كُنْتَ غَادِيـا
وألْمِمْ بِها مِنْ قَبْلِ أنْ لاَ تَلاَقِيـا

وأهْدِ لَهَا مِنْـكَ النَّصِيحَـةَ إنَّهـا
قَلِيلٌ ولاَ تَخْشَ الوُشَاةَ الأدَانِيـا

وقُـلْ إنَّنِي والرَّاقِصَـاتِ إلـى مِنًى
بأجْبُلِ جَمْعٍ يَنْتَظِرْنَ المُنَـادِيـا(١)

أَصُونُـكِ عَنْ بَعْضِ الأمُـورِ مَضَنَّةً
وأخْشَى عَلَيْكِ الكَاشِحِين الأعاديـا (٢)

تَسَاقَطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَـاكِ أَنْفُسـاً
يَرِدْنَ فَمَـا يَصْـدُرْنَ إلا صَوادِيـا (٣)

فـإن أَحْيَ أوْ أَهْلِكْ فَلَسْـتُ بزَائِـلٍ
لَكُمْ حَافِظاً ما بَـلَّ رِيـقٌ لِسَـانِيـا

---

(١) الراقصات : الإبل المسرعات ، وهي التي تسير خبباً.

(٢) الكاشحون : المضمرو العداوة .

(٣) يردن : يقبلن على الماء للشرب ، يصدرن : يعدن عنه ، صواد : ظماء .

أقولُ إذا نَفْسِي منَ الوَجْدِ أَصْعدتْ
بِها زَفْرَةٌ تَعْتَادُني هِيَ ما هِيَا

وبَيْنَ الحَشَا والنّحْرِ منّي حَرارَةٌ
ولَوْعَةُ وَجْدٍ تَتْرُكُ القَلْبَ سَاعِيا

ألا لَيْتَ لُبْنَى لم تَكُنْ لي خُلَّةً
ولَمْ تَرَني لُبْنَى ولَمْ أدْرِ ما هِيا

سَلِي النّاسَ هَلْ خبّرتُ سِرَّكِ منهُمُ
أخَا ثِقَةٍ أو ظَاهِرَ الغِشّ بَادِيا

يقُولُ لِيَ الوَاشُونَ لما تَظَاهَروا
عَلَيْكِ وأضْحَى الحَبْلُ للبَيْنِ وَاهِيا

لعَمْري لقبلَ اليَوْمِ حُمِّلْتَ ما تَرَى
وأنْذرتَ مِنْ لُبْنَى الذي كُنْتَ لاقِيا

خَلِيلَيَّ ما لِي قَدْ بَليتُ وَلاَ أرَى
لُبَيْنَى عَلَى الهِجْرانِ إلا كمَا هِيا

ألا يا غُرابَ البَيْنِ مالَكَ كُلّما
ذكرتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لي عَنْ شِمالِيا

أَعِنْدَكَ عِلْمُ الغَيْبِ أمْ لَسْتَ مُخْبِري
عَنِ الحَيّ إلا بالذي قَدْ بدا لِيَا

جَزِعْتُ عَلَيْها لو أرى لِيَ مَجْزَعاً
وأفْنَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ لو كَانَ فَانِيا

حَياتــكَ لا تَغْــلِبْ عَلَيْهــا فــإنّــه

كَفَى بالــذي تَلْقى لنَفْسِــكَ نَاهِيــا

تَمُــرُّ الليــالِــي والشُّــهــورُ ولا أرى

وُلُوعِــي بِهــا يَــزْدادُ إلا تَمــادِيــا

فمــا عَنْ نَــوالٍ من لُبَيْنَى زِيــارَتي

وَلا قِــلّةِ الإلمــامِ إن كُنْتُ قَالِيــا

ولكِنّهــا صَــدّتْ وحُمِّلْــتُ مِنْ هَوًى

لَهــا ما يَــؤودُ الشّامِخــاتِ الرّواسِيــا

* * *

(لماذا يضيق رحب الأرض)

تَكــادُ بِــلادُ اللّــهِ يا أمَّ مَعْمَــرٍ
بِمــا رَحُبَتْ يَوْماً عَــليَّ تَضيــقُ (١)

تُكَذِّبُــني بالــوُدِّ لُبْنَى ولَيتَهــا
تُكَلَّــفُ مِنّــي مِثْــلَــه فَتَــذُوقُ

وَلَــوْ تَعْلَمــينَ الغَيْبَ أيْقَنتِ أنّــني
لكُمْ والهَدَايــا المُشْــعِراتِ صَدِيــقُ

تَتُــوقُ إليــكِ النفْسُ ثــمَّ أرُدُّهــا
حَيَــاءً ومِثْــلِي بالحَــياءِ حَقِيــقُ

أذودُ سَــوَامَ النَّفْسِ عَنْــكِ ومَا لَــهُ
عَلَى أحَــدٍ إلا عَلَيْــكِ طَرِيــقُ (٢)

فــإنِّي وإنْ حَاولْــتِ صَرْمِــي وهجْرَتي
عَلَيــكِ مِنَ احْداثِ الــرَّدَى لشَفِيقُ

ولــم أرَ أيَّــامــاً كأيــامِنــا الّــتي
مَــرَرْنَ عَلَيْنــا والــزَّمــانُ أنيــقُ

(١) من القافية التي سبقت قبل قليل :

(٢) السوام : المساومة ، المراودة .

ووَعْـدُكِ إيّانـا ، ولَوْ قُلْتِ عاجِلٌ ،

بَعِيـدٌ كمـا قَـدْ تَعْلَمـينَ سَحِيـقُ

وحَدَّثْتَنِـي يا قَـلْبُ أنَّـكَ صـابِرٌ

عَلَى البَيْنِ مِنْ لُبْنَى فسَـوْفَ تَـذُوقُ

فمُتْ كَمَـداً أوْ عِشْ سَقِيمـاً فإنّمـا

تكَلِّفُـنِي مَـا لاَ أراكَ تُطِيـقُ

أطَعْتَ وُشـاةً لم يكُنْ لَـكَ فيهِـمُ

خَلِيـلٌ ولا جَـارٌ عَلَيْـكَ شَفِيـقُ

فـإن تَـكُ لمّـا تَسْـلُ عَنْهـا فإنّني

بِهـا مُغْرَمٌ صَبُّ الفُـؤادِ مَشُـوقُ

بِلُبْـنى أنـادي عِنْـدَ أوَّلِ غَشْيَـةٍ

ويثْـني بهـا الـدّاعي لهـا فأُفيـقُ

شَـهدتُ عَـلى نَفْسِـي بأنّـكِ غَـادَةٌ

رَدَاحٌ وأنَّ الوَجْـهَ مِنْـكِ عَتِيـقُ

وأنّـكِ لا تَجْـزِينَـني بصَحابَـةٍ

ولا أنـا للهِجْـرانِ منـكِ مُطيـق

وأنّـكِ قَسّـمْـتِ الفُـؤادَ فنِصْفُـهُ

رَهِـينٌ ونِصْفٌ فـي الحِبـالِ وَثِيـقُ

صَبُوحي إذا ما ذَرَّتِ الشَّمسُ ذِكْرُكُم
ولي ذِكْرُكُم عِنْدَ المَسَاءِ غَبُوقُ (١)

إذا أنا عَزَّيتُ الهَوَى أو تركْتُهُ
أَتَتْ عَبَرَاتٌ بالدُّمُوعِ تَسُوقُ

كأنَّ الهَوَى بَيْنَ الحَيَازِيمِ الحَشَا
وبَيْنَ التَّراقِي واللَّهَاةِ حَرِيقُ (٢)

فإنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْلَمِي العِلْمَ فاسْأَلِي
فبَعْضٌ لِبَعْضٍ في الفَعَالِ فَؤُوقُ

سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ
وهَلْ مَلَّ رَحْلِي في الرِّفَاقِ رَفِيقُ

وهل يَجْتَوِي القَوْمُ الكِرامُ صَحَابَتِي
إذا اغْبَرَّ مَخْشِيُّ الفِجاجِ عَمِيقُ

وأكْتُمُ أسْرارَ الهَوَى فَأُمِيتُها
إذا باحَ مَزَّاحٌ بِهِنَّ بَرُوقُ

سَعَى الدَّهْرُ والوَاشُونَ بَيْني وبَيْنَها
فقَطَّعَ حَبْلَ الوَصْلِ وهْوَ وَثِيقُ

هَلِ الصَّبْرُ إلا أن أَصُدَّ فَلا أرَى
بأرْضِكِ إلاَّ أن يكونَ طَرِيقُ

* * *

---

(١) الصبوح : الشراب في الصباح . والغبوق : الشراب مساء .

(٢) الحيزوم والحيازيم : الصدر .

الحارث بن خالد المخزومي

الحارثُ بن خالد المخزومي (١)

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة من « مخزوم » من قريش ، في الطليعة من شعراء صدر الإسلام ، هو وعمر بن أبي ربيعة والعرجي و أبو دهبل وعبيد الله بن قيس الرقيات ،وكلهم من قريش، واختص الحارث ــ شأنه شأن عمر بن أبي ربيعة صديقه الحميم ــ بالغزل والتشبيب ، ولم يتعده إلى باب آخر من أبواب الشعر ، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها ،وله فيها الكثير من الأشعار الحلوة ، وهو إلى ذلك ذو شأن ورفعة وخطر في قومه،إلى جانب أنه محدّث جليل موثوق من التابعين ، ومن الحجج المؤتمنة على لغة العرب ومراميها، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة ، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير ،فاستتر الحارث ،ثم رحل إلى دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان،فلم ير عنده ما يحب،فعاد إلى مكة وتوفي بها قيل :نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ للميلاد .



(١) الأغاني : ٣/٣١١ و ٩/٢٢٧ ، وخزانة الأدب : ١/٢١٧.

(في موسم الحج)

إنَّ امْـرأً تعْتَـادُهُ ذِكَـرٌ
مِنْهـا ثَـلاثَ مِـنىً لَـذُو صَبْرِ

ومَوَاقِـفٌ بالمَشْـعَرَيْـنِ لَهَـا
ومَنَاظِـرُ الجَمَـراتِ والنَّحْـرِ (١)

وإِفَاضَـةُ الرُّكْبَـانِ خَلْفَهُـمُ
مِثْـلُ الغَمَـامِ أَرَذَّ بالقَطْـرِ (٢)

حَـتّى اسْتَـلَمْنَ الرُّكْـنَ في أُنُفٍ
مِـنْ لَيْـلِهِنَّ يَطَـأْنَ في الأُزْرِ (٣)

يَقْعُـدْنَ فـي التَّطْـوافِ آونَـةً
ويَطُفْنَ أَحيانـاً عَـلَى فَتْـرِ (٤)

فَفَرَغْـنَ مِـنْ سَبْـعٍ وقَـدْ جَهَدَتْ
أَحْشَاؤُهُـنَّ مَوائِـلَ الخُمْـرِ (٥)

* * *

(١) المشعر : مزدلفة، والوقوف عنده من شعائر الحج. الجمرات : الحصى التي يرمي بها الحاج.
(٢) أرذ : أنزل الرذاذ .
(٣) الأنف : الجديد . الأزر : جمع إزار .
(٤) الفتر : الضعف .
(٥) الخمر : جمع خمار وهو ماتغطي به المرأة رأسها .

(الجمال الكاسف)

لَمْ أُرحِّبْ بأَنْ سَخِطْتِ ولكِنْ
مَرْحَباً إنْ رَضيتِ عنّا وأهْلاً

إنَّ وَجْهاً رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ البَدْ
رِ علَيْهِ انْثَنَى الجَمالُ وحَلاّ

وَجْهُها الوَجْهُ لَوْ يُسالُ بِهِ المُزْ
نُ مِنَ الحُسْنِ والجَمالِ اسْتَهَلاّ

إنَّ عِنْدَ الطَّوافِ حينَ أَتَتْهُ
لَجَمالاً فَعْماً وخَلْقاً رِفَلاّ (١)

وكُسِينَ الجَمالَ إن غِبْنَ عَنْها
فإذَا ما بَدَتْ لَهُنَّ اضْمَحَلاّ

* * *

(١) الفعم : الممتلىء المستوي . الرفل . الواسع .

(لا أخون الصديق)

أَثْلَ جُودي عَلَى المُتَيَّمِ أَثْلا
لا تَزِيدي فُؤادَهُ بِكِ خَبْلاَ

أَثْلَ إنِّي والرَّاقِصاتِ بِجَمْعٍ
يَتَبَارَيْنَ في الأزِمَّةِ فَتْلا (١)

سَانِحاتٍ يَقْطَعْنَ مِن عَرَفَاتٍ
بَيْنَ أَيْدِي المَطِيِّ حَزْناً وَسَهْلا

والأكُفِّ المُضَمَّراتِ عَلَى الرُّكْـ
ـنِ بِشُعْثٍ سَعَوْا إِلى البَيْتِ رِجْلاَ

لا أخُونُ الصَّدِيقَ في السِّرِّ حَتَّى
يُنْقَلَ البَحْرُ بالغَرابِيلِ نَقْلا

أو تَمُرَّ الجِبالُ مَرَّ سَحابٍ
مُرْتَقٍ قَدْ وَعَى مِنَ المَاءِ ثِقْلا

أَنْعَمَ اللّهُ لِي بِذَا الوَجْهِ عَيْناً
وبِهِ مَرْحباً وأَهْلاً وَسَهْلا

* * *

---

(١) الراقصات : النوق السائرات سير الوخيد السريع إلى الحج .

أَرْطَاةُ بنُ زُفَر

أَرْطَاةُ بنُ زُفَرَ المُرِّيّ (١)

هو أبو الوليد أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، وينتهي نسبه إلى غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان ، ويقال له : أرطاة بن سُهَيَّة ، وأمه سهية بنت زامل ، قيل : كانت أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة ، شاعر من الفرسان ، معمَّر ، أموي ، أدرك خلافة عبد الملك بن مروان.قيل : إنه دخل عليه ، فقال له : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال : كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، فمن أين يأتيني الشعر ؟ وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه . وعمي قبيل وفاته ، وكانت وفاته بعد سنة ٦٥ للهجرة = ٦٨٥م .

* * *

(١) الأغاني : ٢٧/١٣ . والحماسة الشجرية : ٢٣٧ .

(ذريني أكن للمال ربّاً)

تَقُولُ ابْنَـةُ العَبّـابِ رُهْمُ حَرَبتَنِي
حَطَائِطَ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مقْعَدا (١)

إذَا ما جَمَعْنَـا صِرْمَـةً بَعْدَ هَجْمَـةٍ
تَكُونُ عَلَيْنَـا كابْنِ أمّكَ أسْوَدا (٢)

فقُلْتُ وَلَمْ أعْيَ الجَوابَ : تأمّلي
أكَـانَ هُـزَالاً حَتْفُ زَيْـدٍ وأرْبَـدا

أريني جَـوَاداً مـاتَ هُـزْلاً لَعَلّنِي
أرَى ما تَرَيْنَ أوْ بَخِيـلاً مُخَلَّـدا

ذَرِيني أكُنْ للمـالِ رَبّـاً ولا يَكُـنْ
لـيَ المَـالُ رَبّـاً تحمدي غبّـه غَـدا

ذريني فَـلا أعْيـا بِمَـا حَـلّ ساحَتِي
أسُـودُ فأكْفَـى أو أطيـعُ المُسَـوَّدا

---

(١) حربتني : أفقرتني . والحطائط : مفردها حطوط وهي الناقة النجيبة السريعة.
(٢) الصرمة : القطعة من الإبل أقل من الخمسين ، والهجمة : ما فوق ذلك إلى المئة.
وأسود : أكثر سيادة .

ذَرِيني يكُــنْ مــالي لِعِرْضي وِقَايَــةً
يقي المَــالُ عِرْضي قَبْلَ أنْ يتَبَــدّدا

أجــارة أهْــلي بالقُصَيْمَــةِ لا يكُــنْ
عَليَّ ـ ولَمْ أظْلِمْ ـ لِسَانُكِ مِبْــرَدا

* * *

(القَدَر المحتوم)

رأيْتُ المَرْءَ تأكُلُه اللّيالي
كأكْلِ الأرضِ ساقِطَةَ الحَديدِ

وَمَا تَبْغي المَنِيّةُ حينَ تأتي
عَلَى نَفْسِ ابنِ آدَمَ مِنْ مَزيدِ

وأعْلَمُ أنّها سَتَكِرُّ حتّى
تُوفّي نَذْرَها بأبي الوَليدِ (١)

* * *

(١) أبو الوليد : كنية الشاعر .

أبو صخر الهذلي

أبُو صَخْرٍ الهُذَلي (١)

هو عَبْدُ الله بنُ سَلَمة السهمي ، من بني هذيل ، من الفصحاء البلغاء . من شعراء الدولة الأموية . وكان موالياً لبني مروان ، ظفر به عبـــد الله بن الزبير حين استقل بالحجـــاز فحبسه وهو ثابت على ولائه للأمويين، ثم أفرج عنه بشفاعة رجال من قريش. واختص بعبد الملك بعد توليه الخلافة . توفي نحو عام ٨٠ للهجرة = نحو عام ٧٠٠ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ١٣٠/٢٤ ، خزانة الأدب : ٥٥٥/١ .

(أقصر فما فات فات)

عَلَى أنَّ مَرْسَى خَيْمَةٍ خَفَّ أهْلُها
بِأبْطَحِ مِجْلالٍ وِهَيْهاتَ عَامُها

إذا اعْتَلَجَتْ فيها الرِّياحُ فأدْرَجَتْ
عَشِيّاً جَرَى في جانِبَيْها قُمامُها (١)

وإنَّ مَعاجِي في الدِّيارِ ومَوْقِفِي
بِدارِسَةِ الرَّبْعَيْنِ بَالٍ ثُمامُها (٢)

لَجَهْلٌ ولكِنِّي أُسَلِّي ضَمَانَةً
يُضَعِّفُ أسْرارَ الفُؤادِ سَقَامُها

فأقْصِرْ فَلا مَا قَدْ مَضَى لَكَ رَاجِعٌ
ولا لَذَّةُ الدُّنْيا يَدُومُ دَوَامُها

* * *

(١) القمام هنا: ما تثيره الريح من تراب ونحوه فيتجمع ويتنقل تبعاً لهبوبها

(٢) عاج بالمكان : أقام . والمعاج هو المقام . وعاج أيضاً : وقف في المكان، والثمام نبت .

(أطلال نُعم !)

ولمَّا بقيتُ ليَبْقَينَّ جَوىً
بَيْنَ الجَوانِحِ مُضْرِعٌ جسْمِي

ويُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ
مَالا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الحُلْمِ

أطْلالُ نُعْمٍ إذْ كَلِفتُ بِها
يأْدِينَ هَذا القَلْبَ مِنْ نُعْمِ (١)

وَلَوَ انّني أُسْقَى عَلَى سَقَمي
بِلَمَى عوارِضِها شَفَى سُقْمِي

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِنَبْلِ مُقْتَدِرٍ
بَسَطَ الفُؤادَ بِها ولا يُدْمِي

يَرْمِي فَيَجْرحُنِي بِرَمْيَتِه
فَلَو انّني أرْمي فَمَا يَرْمي

---

(١) يأدين : يقضين .

أوْ كَـانَ قَـلبٌ إذْ عَزَمْتُ لَـه
صَرْمـي وهَجْـري كـانَ ذَا عَـزْمِ

أو كـانَ لـي غُنْـمٌ بِذِكْرِكُـمُ
أمْسَـيتُ قَـدْ أثْرَيْـتُ مِنْ غُنْـمِ

* * *

(طَيفُ الصّديق الذي رحل)

لَقَدْ هَاجَنِي طَيْفٌ لِدَاودَ بَعْدَمَا
دَنَتْ فاسْتَقَلّتْ تَالِيَاتُ الكَوَاكِبِ

وَمَا في ذُهُولِ النّفْسِ عَنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ
رَوَاحٌ مِنَ السُّقْمِ الّذي هُوَ غَالِبي

وعِنْدَكَ لَوْ يَحْيَا صَدَاكَ فَنَلْتَقِي
شِفَاءٌ لِمَنْ غَادَرْتَ يَوْمَ التّنَاصُبِ

فَهَلْ لَكَ طِبٌّ نافِعِي مِنْ عَلاقَةٍ
تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الحَشَا والتّرائِبِ ؟

تَشَكّيْتُهَا إذْ صَدّعَ الدّهْرُ شِعْبَنَا
فأمْسَتْ وأعْيَتْ بالرّقَى والطّبائِبِ

وَلَوْلا يَقِينِي أنّمَا المَوْتُ عَزْمَةٌ
مِنَ اللّهِ حَتّى يُبْعَثُوا للمُحاسِبِ

لَقُلْتُ لَهُ فِيمَا ألَمَّ بِرَمْسِهِ
هَلَ انْتَ غَداً غَادٍ مَعِي فَمُصَاحِبِي ؟

وَمَاذا تَرَى في غَائِبٍ لا يُغِبُّنِي
فَلَسْتُ بِناسِيهِ ولَيْسَ بِآيِبِ

(ولبسْتُ أطوارَ المَعيشَةِ كُلَّها ..)

وَلَقَدْ أتاني نَاصِحٌ عَنْ كَاشِحٍ
بِعَدَاوةٍ ظَهَرَتْ وَقُبْحِ أقَاوِلِ (١)

أفَحِينَ أحْكَمَنِي المَشيبُ فَلا فَتىً
غَمْرٌ ولا قَحْمٌ وأعْصَلَ بازِلي (٢)

ولَبِسْتُ أطْوارَ المَعيشَةِ كُلَّها
بمُؤَيِّداتٍ للرِّجَالِ دَوَاغِلِ

أصْبَحْتَ تَنْقُصُني وتقْرَعُ مَرْوَتِي
بَطَراً ولم يَرْعَبْ شِعَابَكَ وابِلي (٣)

وتَنَلْكَ أظْفاري ويَبْرِكَ مِسْحَلي
بَرْيَ الشَّسيبِ مِنَ السَّراءِ الذّابِلِ (٤)

فَتَكونُ للبَاقِينَ بَعْدَكَ عِبْرَةً
وأطا جبينَكَ وَطْأةَ المُتَثَاقِلِ (٥)

* * *

(١) الكاشح : المضمر العداوة .
(٢) أعصل بازلي : اشتد ما به ، والبازل : الجمل المسن.
(٣) المروة : من حجر الصوان . يرعب : يملأ ،
(٤) الشسيب : القوس . السراء : شجر تتخذ منه القسي .
(٥) وأطا جبينك : يريد وأطأ وقد سهل الهمزة .

(لماذا العجلة ؟)

بيَـدِ الـذي شَغَفَ الفُـؤادَ بِكُـمْ
فَـرَجُ الـذي أَلْـقَـى مِـنَ الهَـمِّ

. . . . . .

فاسْتَيْقِنـي أنْ قَـدْ كَلِفْـتُ بِكُـمْ
ثُمَّ افْعَلِي مـا شِئْـتِ عَـنْ عِلْـمِ

قَـدْ كـانَ صَرْمٌ في المَمَـاتِ لَنـا
فَعَجِلْـتِ قَبْـلَ المَـوْتِ بالصَّـرْمِ

* * *

(هِزَّةُ الذِكْرَى)

لِلَيْلَى بِــذاتِ الجَـيْشِ دَارٌ عَـرَفْتُهَــا
وأُخْــرَى بِــذَاتِ البَيْنِ آيَـاتُهـا سَطْــرُ

وقَفْــتُ بِرَسْمَيْهَــا فَلَمّــا تَنَكَّــرَا
صَدَفْتُ وعَيْـني دَمْعُهـا سَـرَبٌ هَمْرُ

وفي الدَّمْعِ إنْ كَـذَّبْتُ بالحُبِّ شَاهِـدٌ
يُبيِّنُ ما أُخْفِي كَمَـا بَيَّـنَ البَـدْرُ

صَبَرْتُ فلَمّــا غَــالَ نَفْسِي وشَفَّهَــا
عَجاريفُ نَـأْيٍ دُونَهـا غُلِـبَ الصَبْـرُ (١)

إذَا لَـمْ يَكُنْ بَيْنَ الخَلِيلَيْنِ رِدَّةٌ
سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَـدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

إذَا قُلْتُ هَـذا حِينَ أَسْــلُو يَهِيجُـني
نَسيمُ الصَّبــا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الفَجْــرُ

وإنّــي لَتَعْـرونــي لِذِكْـراكِ هِــزَّةٌ
كَمَـا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَـهُ القَطْـرُ

---

(١) العجاريف · مفردها عجروفة ، ويقال : عجاريف الدهر ، حوادثه ، وعجاريف النأي : شدته وصعوبته .

هَجَرْتُكِ حَتّى قِيلَ لا يَعْرِفُ الهَوَى
وزُرْتُكِ حَتّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

صَدَقْتِ أنَا الصَّبُّ المُصابُ الذي بهِ
تَبَارِيحُ حُبٍّ خامَرَ القَلْبَ أوْ سِحْرُ

أما والذي أبْكَى وأضْحَكَ والذي
أماتَ وأحْيا والذي أمْرُهُ الأمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْني أحْسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى
أليفَيْنِ مِنْها لَمْ يُرَوِّعْهُما الزَّجْرُ

فَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ المَدَى
وزِدْتَ عَلَى ما لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْني جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ
ويَا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

عَجِبْتُ لِسَعْي الدَّهْرِ بَيْني وبَيْنَها
فَلَمّا انْقَضَى ما بَيْنَنا سَكَنَ الدَّهْرُ

فَليسَتْ عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ
لَنَا أبَداً ما أوْرَقَ السَّلَمُ النَّضْرُ(١)

وإنّي لآتيها وفي النَّفْسِ هَجْرُها
بَتَاتاً لأخْرَى الدَّهْرِ ما وَضَحَ الفَجْرُ

---

(١) السلم : نوع من الشجر دائم الخضرة .

فَمَا هُوَ إلا أنْ أَراهــا فجــاءَةً

فأُبْهــتَ لا عُــرْفٌ لَــدَيَّ ولا نُكْــرُ

أبَــى القَلْــبُ إلاّ حُبَّهــا عــامِرِيّــةً

لَها كُنْيَــةٌ عَمْرٌو ولَيْسَ لَهــا عَمْرُو

تكــادُ يَــدي تَنْــدَى إذا مَا لَمَسْتُهــا

ويَنْبُــتُ فــي أطْرافِها الوَرَقُ الخُضْرُ

* * *

الشمردل بن شريك

الشَّمَرْدَلُ بنُ شُرَيْك (١)

الشعراء المعروفون باسم الشّمردل خمسة هذا أشهرهم .

وهو الشّمَرْدَلُ بنُ الشُّريك بن عبد الملك ، من بني ثعلبة بن يربوع ، تميمي، معاصر لجرير والفرزدق ، شاعر يجيد القصيد والرجز ، هجاء كمعاصريه ، وله أراجيز في الصيد والطرد ، وله مراث حسان ، ومن مراثيه لاميتاه اللتان رثى بهما أخويه وائل وقدامة ماتا في الغربة أحدهما في بلاد فارس والثاني في بلاد الترك ، توفي لواذ سنة ٨٠ هـ = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٣٥٢/١٣ . معجم الشعراء للمرزباني : ١٣٩.

(أسْرَع الحُزْنُ في عقْلي)

أعَـاذِلُ كَـمْ مِنْ رَوْعَةٍ قَـدْ شَـهِدْتُها
وغُصَّةِ حُـزْنٍ في فِـراقِ أخٍ جَـزْلِ

إذَا وَقَعَتْ بَيْنَ الحَيـازِيـمِ أسْـدَفَتْ
علَيَّ الضُّحَى حتّى تُنَسّيَني أهْـلي (١)

. . . . . .

أقُولُ إذا عزَّيْـتُ نَفْسي بإخْـوَةٍ
مَضَـوْا لا ضِعَـافٍ في الحَيَـاةِ ولاعُـزْلِ

أبَـى المَـوْتُ إلا فَجْعَ كُـلِّ بَـني أبٍ
سَيُمْسُونَ شَتّـى غَيْرَ مُجْتَمِعي الشّمْل

سَبِيـلُ حَبِيبَيَّ اللّذَيـنِ تَبرَّضـا
دُمُوعِيَ حتّى أسْرَعَ الحُزْنُ في عقْلِي (٢)

كَـأنْ لَـمْ نَسِرْ يَوْمـاً ونَحْنُ بِغِبْطَةٍ
جَميعاً ويَنْزِلْ عِنْدَ رَحْلَيْهِـمـا رَحْلِي

---

(١) الحيازيم : أواسط الصدر . أسدفت : أظلمت . من السدفة وهي الظلمة
(٢) تبرضا دموعي : استنزفاها.

ولَـوْلا الأسَى ما عِشْتُ في النّاسِ سَاعةً
ولكِـنْ إذا مَا شِئْتُ جَاوَبَـنِي مِثْـلي

خَلِيـلِيَّ مِـنْ دُونِ الأخِـلاّءِ أصْبَحـا
رَهِينَيْ وَفـاءٍ مِـنْ وفَـاةٍ ومِنْ قَتْـلِ

فَـلاَ يَبْعَـدَا للـدّاعِيَيْـنِ إلَيْهِمـا
إذَا اغْبَرّ آفـاقُ السّمـاءِ مِـنَ المَحْـلِ

فَقَـدْ عـدِمَ الأضْيـافُ بَعْدَهُمـا القِرَى
وأخْمَدَ نَـارَ اللّيْـلِ كُـلُّ فَتىً وَغْـلِ (١)

* * *

---

(١) الوغل والواغل : الضيف الطارىء.

(وَلَعُ المَوْتِ بالكِرام)

لَعَمْرِي لَئِنْ غَالَتْ أخي دَارُ فُرْقَةٍ
وآبَ إلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَاحِلُهْ

وحَلَّتْ بِهِ أثْقَالَهَا الأرْضُ وانْتَهَى
بمَثْوَاهُ مِنْهَا وَهْوَ عَفٌّ مآكِلُهْ

لَقَدْ ضَمِنَتْ جَلْدَ القُوَى كانَ يُتَّقَى
بِهِ جانِبُ الثَّغْرِ المَخوفِ زَلازِلُهْ

وَصولٌ إذَا اسْتَغْنَى وإنْ كانَ مُقْتِراً
مِنَ المَالِ لَمْ يُحْفِ الصَّدِيقَ مَسَائِلُهْ (١)

مَحَلٌّ لأضيافِ الشِّتاءِ كَأَنَّما
هُمُ عِنْدَهُ أَيْتَامُهُ وأرامِلُهْ

. . . . . .

أقولُ وقَدْ رَجَّمْتُ عنه فأسْرَعَتْ
إلَيَّ بأخْبارِ اليَقِينِ مَحَاصِلُهْ (٢)

---

(١) المقتر : الفقير . يحفي : يجهد ويلح .

(٢) رجمت عنه : كذب الأخبار بنعيه .

إلَــى اللّـــهِ أشْكُو لاَ إلَــى النّاسِ فَقْدَهُ
ولَــوْعَــةَ حُــزْنٍ أوجعَ القَلْبَ دَاخِلُــهْ

وتَحْقِيقَ رُؤْيَــا فـي المَنَــامِ رَأيْتُهَــا
فكَانَ أخـي رُمْحــاً ترَفَّضَ عامِلُــهْ (١)

. . . . . .

إذَا ما أتَى يَـوْمٌ مِـنَ الدّهْــرِ دُونَــهُ
فَحَيّـــاكَ عَنّــا شَرْقُــهُ وأصَائِلُـــهْ (٢)

. . . . . .

تَحِيّـــةَ مَـنْ أدّى الرِّسَالــةَ حُبِّبَــتْ
إلَيْـــه ولَـمْ تَـرْجِـعْ بِشَيْءٍ رَسَائِلُــهْ

أبَـى الصَّبرَ أنّ العَيْنَ بَعْدَكَ لم يَزَلْ
يُخالِــطُ جَفْنَيْهــا قَــذىً لا تُزايِلُــهْ

وكُنْتُ أعِــيرُ الدّمْــعَ قَبْلَكَ من بَكَى
فأنْتَ عَلَى مَـنْ مــاتَ بَعْدَكَ شاغِلُــهْ

يُذَكّرُني هَيْــفُ الجَنُوبِ ومُنْتَهَـى
مَسيرِ الصَّبا رَمْساً عَلَيْهِ جَنَادِلُــهْ (٣)

وهَتّافَــةٌ فَــوْقَ الغُصُونِ تَفجّعَــتْ
لِفَقْــدِ حَمـامٍ أفْرَدَتْها حَبَائِلُــهْ (٤)

. . . . . .

---

(١) عامل الرمح : أعلاه مما يلي السنان بقليل . ترفض : تبدد وزال .
(٢) شرقه : يريد صباحه حين تشرق الشمس .
(٣) هيف الجنوب : ريحه الحارة الجافة .
(٤) هتافة : حمامة نائحة .

مِـن الـوُرْقِ بالأصْيافِ نوّاحَـــةُ الضُّحَى
إذا الغَرْقَدُ التفّتْ علَيْـهِ غَيَاطِلُـــهْ (١)

وأصْبَحَ بَيْتُ الهَجْرِ قَـــدْ حـالَ دُونَــه
وغَـــالَ امْـــرءاً ما كـان يُخْشَى غَوَائِلُـهْ

وثَقْنَ بـهِ عِنْـــدَ الحَفِيظَـةِ فارْعَـــوَى
إلَـى صَوْتِـــهِ جَارَاتُـــه وحَلائِلُـــهْ (٢)

. . . .

إلى ذَائِـــدٍ في الحَـرْبِ لَـمْ يَـكُ خامِـلاً
إذا عَـاذَ بالسَّيْفِ المُجَـرَّدِ حَامِلُـــهْ

فَمَـــا كُنْتُ أَلْقَى لامْـرِىءٍ عنْـدَ مَوْطِنٍ
أخـاً بأخي ، لَـوْ كانَ حَيّــاً أبادِلُـهْ

وكُنْتُ بِـهِ أغْشَى القِتَـالَ فعزَّنـي
علَيْـــهِ من المِقْـدارِ مَنْ لاَ أقاتِلُـــهْ

لعَمْـرُكَ إنَّ المَـوْتَ مِنّـا لَمُولَـعٌ
بمَنْ كـان يُرْجَى نَفْعُـه ونَوَافِلُـــهْ

فَمَـا البُعْـدُ إلا أنّنـا بَعْـدَ صُحبـه
كأنْ لَـمْ نُبايِتْ وائِـــلاً ونُقَايِلُـــهْ (٣)

. . . .

ومـا بِيَ حُـبّ الأرض إلا جِوارُهَـــا
صداهُ وقَـوْلٌ ظَـنَّ أنّـيَ قائِلُـــهْ

* * *

(١) الورق : مفردها ورقاء ، وهي الحمامة. الغرقد : شجيرة ارتفاعها بين متر وثلاثة أمتار تشبه العوسج لكنها عبقة الأزهار . غياطل الضحى : حين تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها وقت العصر .

(٢) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(٣) نقايله : نقيل معه ، من القيلولة.

(بَيْنَ المودَّة والبعاد)

ثُمَّ استَقَلَّ مُنَعَّمَاتٍ كالدُّمَى
شُمْسَ العِتَابِ قَلِيلَةَ الأحقادِ

كَذَبَ المَواعِدِ ما يَزَالُ أخُو الهَوَى
مِنْهُنَّ بَيْنَ مَوَدَّةٍ وبِعَادِ

حَتَّى يَنَالَ حِبَالُهُنَّ مُعَلَّقاً
عَقْلَ الشَّرِيدِ وهُنَّ غَيْرُ شِرَادِ

والحُبُّ يُصْلِحُ بَعْدَ هَجْرٍ بَيْنَنَا
ويَهِيجُ مَعْتَبَةً بِغَيْرِ بِعَادِ

* * *

الأُقَيْشِرُ الأَسَدِيّ

الأُقَيْشِرُ الأَسَدي (١)

اسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض الأسدي ، وكنيته أبو مُعْرِض ، وإنما غلب عليه لقب « الأقيشر » لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، والقشر : شدة الحمرة ، وكان يغضب إذا دعي به . من أهل بادية الكوفة ، كان يتردد إلى الحيرة ، ولد في الجاهلية قبيل الإسلام ، ونشأ في أول الإسلام ، وعُمِّر ، كان عثماني الهوى ، وأدرك دولة عبد الملك بن مروان ، وقتل غيلة بظاهر الكوفة على أحد الأقوال نحو سنة ٨٠ هـ .

شاعر هجّاء عالي الطبقة ، وهو أحد مُجّان الكوفة وخلعائها ، مدمن لشرب الخمر ، هجا عبد الملك بن مروان ، ورثى مصعب بن الزبير ؛ وقد عرفه الآمدي بصاحب الشراب ، وهو القائل :

فإن أبا معرض إذ حسا ... من الراح كأساً على المنبر

وأيضاً :

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه ... وتكاد جلدته به تتوقد

* * *

(١) الأغاني : ٢٦٩/١١ ، خزانة الأدب : ٢٧٩/٢.

(ذخائر فرعون)

ومُقعَدِ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا
وأعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلاثاً فأبْصَرْ

شَرَاباً كَرِيحِ العَنْبَرِ الوَرْدِ رِيحُهُ
ومَسْحُوقِ هِنْدِيٍّ مِنَ المِسْكِ أذْفَرا

مِنَ الفَتَيَاتِ الغُرِّ مِنْ أرْضِ بابِلٍ
إذَا شَقَّهَا الحَانِي مِنَ الدَّنِّ كَبَّرا

لَهَا مِنْ زُجاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبَةٌ
تَأنَّقَ فِيهَا صَانِعٌ وتَخَيَّرا

ذَخَائِرُ فِرْعَونَ الَّتِي جُبِيَتْ لَهُ
وكُلٌّ يُسَمَّى بالعَتِيقِ مُشَهَّرا

* * *

(الغازي المكْرَه)

خرَجْتُ مِنَ المِصْرِ الحَوارِيِّ أهْلُه
بِلا نَدْبَةٍ فيها احْتِسابٌ ولا جُعْلِ (١)

إلى جَيْشِ أهْلِ الشّامِ أُغْزِيتُ كارِهاً
سَفاهاً بِلا سَيْفٍ حَديدٍ ولا نَبْلِ (٢)

ولكِنْ بِتُرْسٍ لَيْسَ فيهِ حَمالَةٌ
ورُمْحٍ ضَعيفِ الزُّجِّ مُنْصَدِعِ النَّصْلِ (٣)

حَبَاني بِهِ ظُلْمُ القُباعِ وَلَمْ أجِدْ
سِوَى أمْرِهِ والسّيْرِ شَيْئاً من الفِعْلِ (٤)

فأزْمَعْتُ أمْري ثُمَّ أصْبَحْتُ غازِياً
وسَلَّمْتُ تَسْليمَ الغُزاةِ عَلَى أهْلي

وقُلْتُ لعَلّي أنْ أرَى ثَمَّ راكِباً
عَلَى فَرَسٍ أوْ ذا مَتاعٍ عَلَى بَغْلِ

---

(١) الجعل : الأجرة والمكافأة .
(٢) السيف الحديد : الماضي القاطع.
(٣) الزج . حديدة أسفل قناة الرمح.
(٤) القباع : اسم من أمره بالمسير .

جَوادي حِمارٌ كانَ حِيناً لِظَهْرِه
إكافٌ وإشْناقُ المَزادَةِ والحَبْلِ (١)

وقَدْ خانَ عَيْنَيْهِ بَياضٌ وخانَه
قَوائِمُ سُوءٍ حينَ يُزْجَرُ في الوَحْلِ

إذا ما انْتَحى في الماءِ والوَحْلِ لم تَرِمْ
قَوائِمُه حَتّى يُؤَخَّرَ بالحِمْلِ

أنادي الرِّفاقَ : بارَكَ اللّهُ فيكُمُ
رُوَيدَكُمُ حَتّى أجُوزَ إلى السَّهْلِ

فَسِرْنا إلى قِنِّينَ يَوماً ولَيْلَةً
كأنّا بِغايَتِنا مَا يَسِرْنَ إلى بَغْلِ

إذا ما نَزَلْنا لم نَجِدْ ظِلَّ سَاحَةٍ
سِوَى يابِسِ الأنْهارِ أوْ سَعَفِ النَّخْلِ

مَرَرْنا عَلَى سَوْراءَ نَسْمَعُ جِسْرَها
يَئِطُّ نَقيضاً عن سَفائِنِه الفُضْلِ (٢)

فَلَمّا بَدا جِسْرُ السَّراةِ وأعْرَضَتْ
لَنا سُوقُ فُرّاغِ الحَديثِ إلى شُغْلِ (٣)

---

(١) الإكاف : البرذعة . والمزادة : وعاء الماء والزاد للمسافر .

(٢) سوراء : موضع بين بغداد وبابل من المدن السامية القديمة . يئط : من الأطيط وهو صوت الخشب اليابس إذا ديس عليه .

(٣) السراة : من روافد دجلة يصب فيه قرب بغداد .

نَزَلْنَـا إلى ظِـلٍّ ظَلِيـلٍ وبَـاءَةٍ
حَـلاَلٍ برغمِ القَلْطمانِ وما نَفْـلِ (١)

فأتْبَعْتُ رُمْحَ السُّوءِ سميةَ نَصْلِه
وبِعْتُ حِماري واسْتَرَحْتُ مِنَ التَّقْلِ

* * *

(١) الباءة . النكاح .

(دَبيبُها في العظام)

تُرِيكَ القَذَى مِنْ دُونِها وَهْيَ دُونَه
لِوَجْهِ أخِيهَا في الإنَاءِ قُطُوبُ (١)

كُمَيْتٌ إذَا فُضَّتْ وفي الكَأْسِ وَرْدَةٌ
لَهَا في عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ (٢)

* * *

(١) يشير بالقذى إلى حباب الخمرة . والقطوب : العبوس.
(٢) الكميت . لون يجمع بين السواد والحمرة .

(صَنيعَة الخمر والشيطان)

أَلاَ يَـا دَوْمُ دَامَ لَـكِ النَّعِيـمُ
وأَسْمَـرُ مِـلْءُ كَفِّـكِ مُسْتَقِيـمُ

شَدِيـدُ الأَسْـرِ يَنْبُضُ حالِبَـاهُ
يَحُـمُّ كـأَنَّـه رَجُـلٌ سَقِيـمُ

يُـرَوِّيـهِ الشَّـرابُ فيَزْدَهِيـهِ
ويَنْفُـخُ فِيـهِ شَيْطـانٌ رَجِيـمُ

* * *

(خَمْرٌ وغناء)

فَقَــدْ أباكِــرُهــا صِرْفــاً وأشْــرَبُهــا
أشْفي بِهــا غُلّــتي صِرفــاً وأمْتَــزِجُ

وَقَــدْ تَقُومُ عَــلَى رَأْسي مُغَنِّيَــــةٌ
لَهَــا إذا رَجَّعَتْ فــي صَوْتِهــا غَنَــجُ

وتَرْفَــعُ الصَّوْتَ أحْيــانــاً وتَخْفِضُــهُ
كَمَــا يَطِــنُّ ذُبــابُ الــرَّوْضَــةِ الهَــزِجُ

* * *

(ما أفْنَى تِلادي)

إنّي يُذَكِّرني هنداً وَجارَتَها
بالطَّفِّ صَوْتُ حَمَامَاتٍ عَلَى نِيقِ (١)

لا أشْرَبَنْ أبَداً رَاحاً مشارِقَةً
إلاّ مَعَ الغُرِّ أبْناءِ البَطارِيقِ

أفْنَى تِلادي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ
قَرْعُ القَوَاقِيزِ أفْوَاهَ الأبارِيقِ (٢)

* * *

(١) النيق : أعلى الجبل . الطف : كربلاء أو قرية من أعمالها . وكانت قبل أن تقترن بمأساة الحسين من المرابع الجميلة التي يهواها الشعراء .

(٢) النشب : المال . القواقيز : الأقداح مفردها : قاقورة وقاقزة وقازوزة أيضاً .

أَيمن بن خُريم

أيمن بن خُرَيْم الأسدي (١)

أيمن بن خُرَيْم بن فَاتِك ، من بني أسد . شاعر إسلامي ــ أموي ، من المجيدين . كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان حاكم مصر ، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان في العراق بسبب مفاضلة صدرت عند عبد العزيز بين أيمن ونصيب بن رباح . وكان يرى اعتزال الصراع السياسي . عرض عليه عبد الملك مالاً ليذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير فأبى . توفي حوالي سنة ٨٠ هـ = نحو سنة ٧٠٠ للميلاد .

* * *

---

(١) الأغاني : ٣٠/١ و٣٢٨ و ٣٣١ ، والإصابة : ١٠٩/٢.

(بعد الأربعين)

وصَهْبـاءَ جُرْجَانِيَّـةٍ لَـمْ يَطُفْ بِهـا
حَنِيفٌ ولَـمْ تَنْغَرْ بِهـا سَاعةً قِـدْرُ (١)

ولَـمْ يَشْهَـدِ القَسُّ المهَيْنِـمُ نَارَهـا
طَرُوقـاً ولا صلّى على طَبْخِها حَبْرُ (٢)

أتَـاني بِهـا يَحْيَـى وقَـدْ نِمْتُ نَوْمَـةً
وقَـدْ غابَتِ الجَوْزاءُ وانْحَدَرَ النّسْرُ (٣)

فقُلْتُ : اصْطَبِحْها أوْ لِغَيْرِيَ فاسْقِهـا
فَمَا أنَـا بَعْـد الشَّيْبِ ويحَـكَ والخَمْـرُ

إذَا المَـرْءُ وفّـى الأرْبعينَ ولَـمْ يَكُـنْ
لَـهُ دُون ما يَـأْتِي حِجَابٌ ولا سِـتْرُ

فدَعْـهُ ولا تَنْفَسْ عَلَيْـه الـذي أتَـى
ولَـوْ مَـدَّ أسبابَ الحَيَاةِ لَـهُ العُمْـرُ

* * *

(١) حنيف : مسلم . لم تنغر بها قدر : لم تغل يقصد أنها خمر حقيقية معتقة من نفسها.

(٢) المهينم : من الهينمة وهي الكلام الخفيض .

(٣) النسر : نجم .

جميل بن معمر

جَميلُ بنُ معمر (١)

هو ابن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو ، شاعر أموي من عشاق العرب ، فصيح مقدم ، جامع بين رواية الأشعار والشعر. كان من رواته هدبة بن الخشرم ، وكان كُثيِّر عزة يروي عنه. وبثينة التي هام بها جميل هي بنت حبا بن ثعلبة من ربيعة ، وكانت هي تهواه أيضاً ، وكانت تخرج إليه كلما جاءها فيتجاذبان على خلاء ، وكان أهلوهما ذوي غيرة ففرقوا بينهما ، ثم إنه خطبها من أبيها فامتنع عليه وزوجها رجلاً غيره .

أكثر شعر جميل في النسيب والغزل والفخر ، وقلما تجاوزه إلى غير ذلك ، وشعره الغزل يذوب رقة وعذوبة ، وفد في آخر أيامه على عبد العزيز بن مروان بمصر ، فأكرمه وأفرد له منزلاً أقام فيه قليلاً ومات سنة ٨٢ هـ = ٧٠٧ للميلاد .

* * *

---

(١) الأغاني : ٨/٩٠ ، خزانة الأدب : ١/١٩١

(بينما هُنَّ بالأراك)

يا خليلي إنَّ أمَّ جُسَير
حينَ يَدْنُو الضجيعُ مِنْ غَلَلِهْ (١)

رَوْضَةٌ ذاتُ حَنْوَةٍ وخُزامَى
جَادَ فيها الربيعُ مِنْ سَبَلِهْ (٢)

بَيْنَما هُنَّ بالأَراكِ مَعَاً
إذْ بَدا راكِبٌ عَلى جَمَلِهْ

فتأطّرْنَ ثُمَّ قُلْنَ لَها
أكْرِميهِ حُيِّيتِ في نُزُلِهْ (٣)

فَظَلِلْنا بنعْمَةٍ واتّكأنا
وشَرِبْنا الحَلالَ مِنْ قُلَلِهْ (٤)

* * *

(١) أم جسير : أخت بثينة صاحبة جميل . الغلل : هو الماء بين الأشجار .

(٢) الحنوة : نبات طيب الريح . والسبل : المطر .

(٣) التأطر : التثني . . والنزل:ما يهيأ للضيف .

(٤) القلل : مفرد قلة بضم القاف وهي الجرة أو كوز الماء.

(الحنين إلى القاتل)

وَيَقُلْنَ : إنَّكَ قد رَضيتَ بباطِلٍ
مِنْها فَهَلْ لَكَ في اجْتِنابِ الباطِلِ

ولَباطِلٌ ممَّنْ أُحِبُّ حَديثَه
أشْهَى إليَّ مِنَ البَغيضِ الباذِلِ

ليَزُلْنَ عَنْكِ هَوايَ ثُمَّ يَصِلْنَني
وإذَا هَوِيتُ فَمَا هَوايَ بزائِلِ

* * *

مَنَّيْتِني فَلَوَيْتِ ما مَنَّيْتِني
وجَعَلْتِ عاجِلَ ما وَعَدْتِ كآجِل

وتَثاقَلَتْ لَمّا رَأَتْ كَلَفِي بِها
أَحْبِبْ إليَّ بِذاكَ مِنْ مُتَثاقِلِ

وأطَعْتِ فيَّ عَواذِلاً فهَجَرْتِني
وعَصَيْتُ فيكِ وقَدْ جَهِدْنَ عَواذِلي

حاوَلْنَني لأبُتَّ حَبْلَ وِصالِكُمْ
مِنّي ولَسْتُ وإنْ جَهِدْنَ بفاعِلِ

يَعْضُضْنَ مِنْ غَيْظٍ عَليَّ أنامِلاً
وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضُضْنَ صُمَّ جَنَادِلِ

ويَقُلْنَ إنّكِ يا بُثَيْنَ بخيلَةٌ
نَفْسِي فِداؤكِ مِنْ ضَنينٍ باخِلِ

ومِنَ العَجائِبِ أنَّ مَقْتولَ الهَوَى
أبَداً يَحِنُّ إلى لِقاءِ القَاتِلِ

* * *

(جهاد وشهادة)

أَلاَ لَيْتَ رَيْعانَ الشّبابِ جَدِيدُ
ودَهْراً تَوَلّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

فَنَغْنَى كَما كُنَّا نَكُونُ وأَنْتُمُ
قَرِيبٌ وإِذْ ما تَبْذُلِينَ زَهِيدُ

* * *

يَقُولُونَ جَاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ
وأَيَّ جِهادٍ غَيْرِهِنَّ أُرِيدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ
وكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ

* * *

إِذَا قُلْتُ ما بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلي
مِنَ الحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ ويَزِيدُ

* * *

أَلا قَــدْ أَرَى واللَّــهِ أَنْ رُبَّ عَبْــرَةٍ
إِذَا الــدَّارُ شَطَّــتْ بَيْنَنَــا سَــتَرُودُ (١)

* * *

تُذَكِّــرُنِيهَــا كُــلُّ رِيــحٍ مَــرِيضَــةٍ
لَهَــا بالتِّــلاعِ القَاوِيَــاتِ وَئِيــدُ (٢)

وقَــدْ تَلْتَقِــي الأَشْتَــاتُ بَعْــدَ تَفَرُّقٍ
وقَــدْ تُــدْرَكُ الحَاجَــاتُ وَهْــيَ بَعِيــدُ

* * *

(١) ترود : أي تذهب وتجيء ، وشطت : نأت وبعدت .
(٢) التلاع : ما ارتفع من الأرض . القاويات : المقفرات .

(علِّميني الشعر)

يَقِيكِ جَمِيلٌ كُلَّ سوءٍ ، أما لَه
لَدَيْكِ حَدِيثٌ أَوْ إلَيْكِ رَسُولُ ؟

وقَدْ قُلْتُ في حُبِّي لَكُمْ وَصَبابَتِي
مَحاسِنَ شِعْرٍ ذِكْرُهُنَّ يَطولُ

فإنْ لَمْ يَكُنْ قَوْلِي رَضَاكِ فَعَلِّمي
هُبُوبَ الصَّبا يا بُثْنُ كَيْفَ أقُولُ

فَمَا غَابَ عَنْ عَيْنِي خَيَالُكِ لَحْظَةً
وَلا زالَ عَنْها ، والخَيَالُ يَزُولُ

* * *

(فقدتُكِ من نَفْسٍ ..)

وإنِّيَ إنْ يُعلَى بِكِ اللَّوْمُ أو تُرَيْ
بِدارِ أذًى مِنْ شَامِتٍ لَجَزُوعُ

وإنّي عَلَى الشّيْءِ الذي يُلْتَوى بِهِ
وإنْ زَجَرَتْنِي زَجْرَةً لَوَرِيعُ (١)

فَقَدْتُكِ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ فإنَّنِي
نَهَيْتُكِ عَنْ هَذا وأنْتِ جَمِيعُ (٢)

فَقَرَّبْتِ لي غَيْرَ القَرِيبِ وأشْرَفَتْ
هُنَاكَ ثَنَايا ما لَهُنَّ طُلُوعُ

* * *

وقَالُوا رَعَيْتَ اللَّهْوَ والمَالُ ضَائِعٌ
فكَالنَّاسِ فِيهِمْ صَالِحٌ ومُضِيعُ

* * *

---

(١) وريع : كاف ، متورع .
(٢) شعاع . متفرقة ذاهبة كل مذهب . وجميع : مجتمعة غير متفرقة .

(آخر عهدي من بثينة)

لَعَمْري لَقَدْ أبْدَى لِيَ البَيْنُ صَفْحَهُ
وبَيَّنَ لِي ما شِئْتُ لَوْ كُنْتُ أعْقِلُ (١)

وآخِرُ عَهْدِي مِنْ بُثَيْنَةَ نَظْرَةٌ
عَلَى مَوْقِفٍ كادَتْ مِنَ البَيْنِ تَقْتُلُ

فلِلَّهِ عَيْنا مَنْ رَأى مِثْلَ حاجَةٍ
كَتَمْتُكِها والنَّفْسُ مِنْها تَمَلْمَلُ

وإنّي لأستبكي إذَا ذُكِرَ الهَوَى
إلَيْكِ وإنّي مِنْ هَواكِ لأوْجَلُ

نَظَرْتُ بِبِشْرٍ نَظْرَةً ظَلْتُ أمْتَرِي
بِها عَبْرَةً والعَيْنُ بالدَّمْعِ تُكْحَلُ

إذَا مَا كَرَرْتُ الطَّرْفَ نَحْوَكِ رَدَّهُ
مِنَ البُعْدِ فَيّاضٌ مِنَ الدَّمْعِ يَهْمُلُ (٢)

* * *

---

(١) الصفح : الجانب .
(٢) همل الدمع : إذا سال .

(قتيل يبكي من حب قاتله)

يَقُولُونَ مَهْــلاً يا جَمِيــلُ وإنَّـني
لأُقْسِمُ ما بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْــلِ
أحِلْمــاً ؟ فقَبْلَ اليَـوْمِ كــانَ أوَانُــهُ
أم اخْشَى ؟ فقَبْلَ اليَوْمِ أُوعِدْتُ بالقَتْلِ

* * *

إذا مـا تَرَاجَعْنــا الــذي كــانَ بَيْنَنَــا
جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالكُحْلِ
كِلانــا بَـكَـى أوْ كــادَ يَبْكِـي صَبَابَةً
إلـى إلْفِــهِ واسْتَعْجَلَـتْ عَبْـرةٌ قَبْلِي
فلَـوْ تَرَكَـتْ عَقْلِي مَعِـي ما طَلَبْتُهــا
ولٰكنْ طِلابِيهــا لِمَــا فَـاتَ مِـنْ عَقْلي

. . . . .

أَجَــدِّيَ لا أَلْــقَـى بُثَيْنَــةَ مَــرَّةً
مِـنَ الدَّهرِ إلا خَائِفاً أوْ عَلَى رِجْـلِ (١)
خَلِيلَيَّ فِيمـا عِشْتُمَــا هَــلْ رَأَيْتُمــا
قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلِـي ؟

* * *

---

(١) على رجل : كناية عن الخوف أو الفزع من شيء مترقب وقوعه.

(عتاب المظلوم وعناقه)

رِدِ المَـاءَ مـا جَـاءَتْ بِصَفْوٍ ذَنَائِبُـهُ
ودَعْـهُ إذا خِيضَتْ بِطَـرْقٍ مَشَارِبُـهُ (١)

أُعاتِـبُ مَـنْ يَحْـلُـو لَـديَّ عِتَابُـهُ
وأتْـرُكُ مَـنْ لا أشْتَهـي وأجـانِبُـهُ

ومِـنْ لَـذَّةِ الدُّنْيـا وإنْ كُنْتَ ظَالِمـاً
عِنَاقُـكَ مَظْلُومـاً وأنْـتَ تُعاتِبُـهُ

* * *

(١) الذنائب : جمع ذنوب وهي الدلو العظيمة . الطرق : أن تبول الإبل في الماء فتكدره .

(الجدير بالود)

إنّي عَشيّةَ رُحتُ وهْيَ حزينَةٌ
تَشْكو إليَّ صَبابَةً ، لَصَبُور

وتَقولُ : بِتْ عِنْدي فَديتُكَ لَيْلَةً
أشْكو إليكَ فإنَّ ذاكَ يَسيرُ

غَرّاءُ مِبْسامٌ كَأنَّ حَديثَها
دُرٌّ تَحدَّرَ نَظْمُه مَنْثُورُ

* * *

لا حُسْنُها حُسْنٌ ولا كَدَلالِها
دَلٌّ ولاَ كَوَقارِها تَوْقيرُ

إنّ اللسَانَ بِذِكْرِها لَمُوكّلٌ
والقَلْبَ صَادٍ والخَواطِرَ صُورُ (١)

ولَئِنْ جَزَيْتِ الودَّ مِنّي مِثْلَهُ
إنّي بذَلِكَ يا بُثَيْنَ جَديرُ

* * *

---

(١) صاد : عطشان ظامىء، صور : مفردها : أصور وصوراء وهي المائلة العنق في إصغاء .

عِمْرانُ بنُ حِطّانَ

عِمْرانُ بنُ حِطّان (١)

هو عمرانُ بن حِطّان بن ظبيان السدوسي الشيباني ، أبو سماك . من البصرة ، خارجي ، ومن شعرائهم ودعاتهم البارزين،وفرسانهم الشجعان وخطبائهم الفصحاء ، كان من رجال العلم والحديث ، أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم،ثم لحق بالشراة فرقة من الخوارج ، ولما اشتدت دعوته وعظم نفوذها طلبه الحجاج فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان ، فهرب إلى عُمَان ، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم .

وعمران بن حطان يعتبر رأس القعدة من الصفرية الخوارج الذين قعدوا عن القتال ، ويقال في سبب ذلك : إن الحجاج قبض عليه مرة وأمر بقتله ثم عفا عنه وأطلقه ، فجاء إليه أصحابه يستنهضونه لقتال الحجاج فأبى وقال : « غلّ يداً مطلقها واستعبد نفساً معتقها » .

وهكذا كان عمران في سيرته ونشاطه السياسي يحكمه المبدأ الأخلاقي ، وقيل في سبب قعوده غير ذلك ، فيقال إنه كان حين لجأ إلى الأزد قد تقدمت به السن وضعف عن الحرب فاقتصر في نشاطه على الدعوة والتحريض بشعره وبيانه ، وكان شاعراً مفلقاً ، ومازال كذلك حتى توفي عام : ٨٤ هـ = ٧٠٣ م .

* * *

(١) خزانة الأدب : ٤٣٦/٢ والكامل للمبرد : ١٢١/٢ .

(بعد انكشاف الهوية)

حكاية معارض مطلوب من الحاكم .

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوىً نَزَلْتُ بِهِ
قَدْ ظَنَّ ظَنَّكَ مِنْ لَخْمٍ وغَسَّانِ (١)

حَتَّى إِذَا خِفْتُهُ فارَقْتُ مَنْزِلَهُ
مِنْ بَعْدِ ما قِيلَ : عِمْرانُ بنُ حِطّانِ

قَدْ كُنْتُ ضَيْفَكَ حَوْلاً لا تُرَوِّعُنِي
فِيهِ الطَّوارِقُ مِنْ إِنْسٍ ولا جَانِ

حَتّى أَرَدْتَ بِيَ العُظْمَى فأَوْحَشَنِي
مَا أَوْحَشَ النّاسَ من خَوْفِ ابْنِ مَرْوانِ

فاعْذُرْ أخاكَ ابنَ زِنْباعٍ فإِنَّ لَهُ
في الحَادِثاتِ هَنَاتٍ ذَاتَ أَلْوانِ

يوماً يَمانٍ إِذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ
وإِنْ لَقِيتُ مَعدِّيّاً فَعدْنَانِي

لو كُنْتُ مُسْتَغْفِراً يَوْماً لِطَاغِيَةٍ
كُنْتَ المُقَدَّمَ في سِرّي وإعْلانِي

---

(١) روح : هو روح بن زنباع بن روح الجذامي ، أمير فلسطين ، وسيد يمانية بالشام وقائدها وخطيبها ، وكان عمران قد نزل عنده ملتجئاً مدة عام كما يقول في قصيدته .
توفي روح سنة ٨٤هـ = ٧٠٣ م .

(أقعدني بناتي)

لَقَـدْ زَادَ الحَيَـاةَ إلـيَّ حُبّـاً
بَنَـاتِي إنَّهُـنَّ مِـنَ الضِّعَـافِ
مَخَافَـةَ أنْ يَذُقْـنَ البُؤْسَ بَعْـدِي
وأنْ يَشْرَبْنَ رَنْقـاً بَعْـدَ صَافِ (١)
وأنْ يَعْـرَيْـنَ إنْ كُسِـيَ الجَـوَارِي
فَيَبْدِي الصَّرُّ عَنْ هُـزْلٍ عِجَافِ (٢)
ولَـوْلاَهُـنَّ قَـدْ سَوَّمْـتُ مُهْرِي
وفـي الرَّحْمَـنِ للضُّعَفَـاءِ كَـافِ

* * *

---

(١) الرنق : الكدر .

(٢) الجواري : البنات الصغيرات ، والصر . شدة البرد .

عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّات

ابن قَيْس الرُّقيَّات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح ، من بني عامر بن لؤي ، شاعر قريش في العصر الأموي. وإنما لقب بالرقيات ، لأنه جمع في التشبيب بين ثلاث نساء كل واحـــدة منهن تدعى : رُقَيّة . كان زبيري الهوى خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، وبعد مقتل مصعب تشفع له عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وصحبه معه إلى عبد الملك وهو لا يعرفه فقال لعبد الله بن جعفر : من هذا ؟ فقال له : هذا رجل إن استُبْقي للحياة فهو صادِق ، وإن قتل فهو كاذب ، فقال عبدالملك : ولم ؟ فقال : لأنه هو القائل :

مـا نقموا مـن بـني أميـة إلا   أنهم يحلمـون إن غضبوا

إنه عبيد الله بن قيس الرقيات ، فعفا عنه عبد الملك ، وأكرمه وأثابه. لكنه لم يثق به كل الثقة.ولما أنشده قصيدته التي منها البيت السابق ووصل إلى قوله في عبد الملك :

يعتدل التاج فوق مفرقِـهِ   على جبين كأنـه الذهـب

اعترض عليه وقال له : أما لمصعب فتقول :

إنما مصعب شهاب من اللـ ..ـهِ تجلت عن وجهه الظلمـاء !

توفي حوالي ٨٥ هـ = ٧٠٤ للميلاد . (١).

---

(١) الأغاني : ٧٣/٥ ، خزانة الأدب . ٢٦٥/٣.

(مابال المطايا ؟)

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ المَطَايَا كَأَنَّمَا
نَرَاهَا عَلَى الأَدْبَارِ بِالقَوْمِ تَنْكُصُ

وقَدْ قَطَّعَتْ أعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً
فَأَنْفُسُنَا مِمَّا يُلاقِينَ شُخَّصُ

وقَدْ أبعَدَ الحَادِي سُرَاهُنَّ وانْتَحَى
بِهِنَّ فَمَا يأْلُو عَجُولٌ مقلِّصُ (١)

يَزِدْنَ بِنَا قُرْباً فيَزْدَادُ شَوْقُنَا
إذا زَادَ طُولُ العَهْدِ والبُعْدُ يَنْقُصُ

* * *

(١) مقلص : واثب مسرع .

(هَلْ في قُبْلَةٍ حرَج ؟)

حَسبَ ذاكَ الدلُّ والغنَجُ ... وَالّتِي في عَيْنِها دَعَجُ (١)

والّتِي إنْ حَدَّثَتْ كَذبَتْ ... والّتِي في وَعْدِها خلَجُ (٢)

وترَى في البَيْتِ صُورتَها ... مِثْلَما في البِيعَةِ السُّرُجُ

خبِّروني هَلْ علَى رَجُلٍ ... عاشِقٍ في قُبْلَةٍ حَرَجُ ؟

* * *

(١) الدعج : شدة البياض والسواد في العين وغيرها .

(٢) الخلج : في الأصل كلمة جامعة لمعاني الانتزاع والتفكك . وهنا كناية عن عدم صدق المواعيد .

(شبل بلغ الفطام)

تُرْضِعُ شِبْلَيْنِ وَسْطَ غِيلِهِمَا
قَدْ نَاهَزا للفِطَامِ أَوْ فُطِمَا

مَا مَرَّ يَوْمٌ إلاّ وعِنْدَهُمَا
لَحْمُ رِجَالٍ أو يُولِغَانِ دَمَا

أعْنِي ابنَ لَيْلَى عَبْدَ العَزِيز بِبَا
بِلْيونَ تَغْدُو جِفَانُه رُذُمَا (١)

الوَاهِبُ النُّجْبَ والوَلائِدَ كالـ
ـغِزْلانِ ، والخَيْلُ تَعْلِكُ اللُّجُمَا

* * *

(١) الرذم : جمع رذوم ، والردوم من الجفان : التي كأنها تسيل دسما لامتلائها. وعبد العزيز : يقصد به ابن مروان وكان والياً على مصر لأخيه عبد الملك .وبابليون : من مدن مصر القديمة وكانت من حصونها الهامة إبان الفتح الاسلامى.

(العاشق ومنع التجول)

عَلِّلِ القَوْمَ يَشْرَبُوا   كَيْ يَلَذُّوا ويَطْرَبُوا

إنَّمَا ضَلَّلَ الفُؤا   دَ غَزَالٌ مُرَبَّبُ (١)

فَرَشَتْهُ عَلَى النَّما   رِقِ سُعْدَى وَزَيْنَبُ (٢)

حَالَ دُونَ الهَوَى وَدُو   نَ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبُ

وسِيَاطٌ عَلَى أكُـ . . . . ـفٍّ رِجالٍ تَقَلَّبُ (٣)

* * *

---

(١) مربب : سمين ريان . وفي العامية العراقية : مربوب بتضعيف رب : بمعنى رعى وسمن .

(٢) النمارق : الوسائد ، جمع نمرقة .

(٣) يشير الى الإرهاب الذي سلطه مصعب على الناس .

(منزل كالوشم)

هَـلْ للـدِّيـارِ بأَهْلِهـا عِـلْـمُ
أمْ هَلْ تبِـينُ فَيَنْطِـقَ الرَّسْـمُ ؟

قَالَـتْ رُقَـيَّـةُ : فِيـمَ تَصْرِمُنـا ؟
أرُقَيَّ لَيْس لِوَجْهِكِ الصَّرْمُ (١)

تَخْطُـو بَخَلْخَالَيْـنِ حَشْوُهُمـا
سَاقَـانِ مـارَ عَلَيْهِمـا اللَّحْـمُ (٢)

يَا صَـاحِ هَـلْ أبْكـاكَ مَوْقِفُنـا
أمْ هَـلْ عَلَيْنَـا فـي البُكَـا إثْـمُ

بَـلْ مَـا بُكَـاؤُكَ مَنْـزِلاً خَلَقـاً
قَفْـراً يَـلُوحُ كَأَنَّـهُ الوَشْـمُ (٣)

* * *

---

(١) تصرمنا : تقطعنا وتبعد عنا.

(٢) يريد : ساقين ريانين سمناً ، ومار · اهتز وترجرج .

(٣) الخلق : البالي الرث .

(الخائف المخيف)

وما كلّمتْنا ، ولكنّها　　　جلَتْ فِلْقةَ القمرِ الأبْلجِ
تخافُ كثيرةُ مَنْ حوْلَها　　　وتقْتُلُ بالنّظرِ الأدْعجِ

* * *

سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ

سَعْدُ بنُ ناشب

سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني التميمي (١) ، من بني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، من أهل البصرة ، شاعر اشتهر في الدولة المروانية ؛ وكان من الفتاك المردة ، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها :

سأغسل عني العار بالسيف جالباً
على قضاء الله ما كان جالبا

ويقول فيها :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

قيل: إنه أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة والي البصرة داره بالبصرة وحرقها؛وقيل : إن الحجاج هو الذي هدم داره،والأبيات الآتية قالها بسبب ذلك ، توفي نحو سنة ١١٠ هـ = نحو ٧٢٨ للميلاد .

* * *

---

(١) خزانة الأدب : ٣/٤٤٤.

(الفَظَاظة على الفَظّ)

تُفَنِّدُني فيما تَرَى مِنْ شَرَاسَتي
وشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (١)

فَقُلْتُ لَها: إنَّ الكَريمَ وإنْ حَلا
لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أمرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وفِي اللِّينِ ضَعْفٌ والشَّراسَةُ هَيْبَةٌ
ومَنْ لَمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ

ومَا بِي عَلَى مَنْ لانَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ
ولَكِنَّني فَظٌّ أَبِيٌّ عَلَى القَسْرِ

أُقِيمُ صَغَا ذي المَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ
وأخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إلَى القَدْرِ (٢)

فَإنْ تَعْذُلِيني تَعْذُلِي بِي مُرَزَّءاً
كَرِيمَ نَثَا الإعْسَارِ مُشْتَرَكَ اليُسْرِ (٣)

*   *   *

(١) تفندني : تخطىء رأيي .

(٢) صغا ذي الميل . . أي اعوجاج المعوج، وخطمه : كبح جماحه ، أي قاده بالخطام وهو للبعير كالرسن .

(٣) المرزأ : يريد به من يرزأ بماله لكرمه وسماحته . ومن يكون في عسره كريماً وفي يسره مشاركاً لغيره .

مسند الدارمي

مِسْكين الدَّارِمي (١)

هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي، من أشراف تميم ، من الشجعان ، ينتسب إلى سويد بن زيـد قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وإنما لقب مسكيناً لأبيات قال فيها :

أنـا مسـكين لمـن أنـكرني

وهو صاحب قصة الحمار الأسود الذي روجه لتاجر استنجد به وقد كسدت سوقه ، وذلك بأبياته الدالية الشهيرة التي منها :

قل للمليحة في الخمار الأسود　　　ماذا فعلت بناسك متعبـد

ومن شعره المشهور المتداول :

أخاك أخاك إن من لا أخًا لَه　　　كساع إلى الهيجا بغير سلاح

عاصر بداية الخلافة الأموية وانحاز للأمويين . لكنه تفرد بآراء حرة في شئون المرأة . توفي عام ٨٩ للهجرة = ٧٠٨ للميلاد، في خلافة الوليد ابن عبد الملك .



(١) خزانة الأدب : ٤٦٧/١

(فارِسُ اليَحْمُومِ)

أنْتَ الرَّئيسُ إذا هُمُ نَزَلُوا
وتَوَاجَهُوا كالأسْدِ والنَّمْرِ

أو فَارِسُ اليَحْمُومِ يَتْبَعُهُمْ
كالطِّلْقِ يُتْبَعُ لَيْلَةَ البُهْرِ(١)

ولأنْتَ أجْوَدُ بالعَطاءِ من الرَّيّـ...
...ـانِ لَمَّا ضَنَّ في القَطْرِ (٢)

ولأنْتَ أحْيا مِنْ مُخَبَّأةٍ
عَذْراءَ تَقْطُنُ جانِبَ الكِسْرِ

ولأنْتَ أحْكَمُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ
لُقْمانَ لَمَّا عَيَّ بالأمْرِ

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

* * *

---

(١) اليحموم : الفرس ، وسمي يحموماً لشدة سواده .
الطلق : يراد به هنا الظبي لسرعة عدوه .
ليلة البهر : الليلة المقمرة التي يطغى فيها ضوء القمر على النجوم .
(٢) القطر : المطر .

(تأمُّلات في الموت والحياة)

ولَسْتُ بأحْيَا مِنْ رِجَالٍ رَأَيْتُهُمْ
لِكُلِّ امرِئٍ يَوْماً حِمَامٌ ومَصْرَعُ (١)

دَعَا ضَابِئاً دَاعِي المَنَايَا فَجَاءَةً
ولَمَّا دَعَوْا باسْمِ ابنِ دَارَةَ أسْمَعُوا(٢)

وحِصْنٌ بصَحراءِ الثَّوِيَّةِ بَيْتُهُ
ألا إنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ يُمَتَّعُ

وأَوْسُ بنُ مَغْرَاءَ القُرَيعيُّ قَدْ ثَوَى
لَهُ فَوْقَ أَبْيَاتِ الرِّيَاحِيِّ مَضْجَعُ

ونابِغَةُ الجَعْدِيُّ بالرَّمْلِ بَيْتُهُ
عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ رُخَامٍ مُرَصَّعُ

أرَى ابنَ جُعَيْلٍ بالجَزِيرَةِ بَيْتُهُ
وقَدْ تَرَكَ الدُّنْيا ومَا كَانَ يَجْمَعُ

---

(١) أحيا : أطول عمراً وحياة.

(٢) ضابىء ، وابن دارة ، وحصن ، وأوس بن مغراء ، والنابغة الجعدي ، وابن جعيل ، والنجاشي ، والشماخ ، ومزرد : هؤلاء الذين يردون في هذه القطعة أعلام معروفون كانوا سبقوا الشاعر الدارمي ومضوا .

بنَجْـرانَ أوْصَـالُ النّجاشِيِّ أصْبَحَتْ
تَـلُـوذُ بـهِ طَـيْرٌ عُكُـوفٌ ووُقّـعُ

وقَـدْ مـاتَ شَمّـاخٌ ومـاتَ مُـزَرِّدٌ
وَأَيٌّ عَـزِيـزٍ لا أبـا لَـكَ يُمْنَـعُ

أُولئِـكَ قَـوْمٌ قد مَضَـوْا لِسَبِيلِهِمْ
كَمَا ماتَ لُقْمَانُ بنُ عَـادٍ وتُبّـعُ

* * *

(مِسْكينٌ الماجِد)

إنْ أدْعَ مِسْكيناً فَمَا قَصَّرَتْ
قِدْري بُيُوتُ الحَيِّ والجُدُرُ

ما مَسَّ رَحْلِي العَنْكَبُوتُ وَلاَ
جَدَيَاتُه مِنْ وَضْعِهِ غُبُرُ (١)

لا آخذُ الصِّبيانَ أَلْثُمُهُمْ
والأمْرُ قَدْ يُغْرِي بِهِ الأمْرُ

ولَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ وَمَا
بَيْنِي وبَيْنَ لِقائِهِ سِتْرُ

ومُخَاصِمٍ قاوَمْتُ فِي كَبَدٍ
مِثْلِ الدِّهانِ فكَانَ لِي العُذْرُ(٢)

ما عِلَّتي ؟ قَوْمِي بَنُو عُدُسٍ
وهُمُ المُلُوكُ وخَالِيَ البِشْرُ

(١) الجديات : جمع جدية وهي بطانة السرج . يقول : إنه غير خامل ولا قعيد بيته .
(٢) في كبد : في عناء . مثل الدهان : الدهان في الأصل الصبغ الأحمر أو الزيت ، والدهنه أرض رملية . والشاعر يريد هنا الكناية عن شدة المقاومة.

عَمِّي زُرارَةُ غَيْرُ مُنْتَحَلٍ
وأبِي الذي حُدِّثْتَهُ عَمْرُو

في المَجْدِ غُرَّتُنا مُبَيَّنَةٌ
للنّاظِرِينَ كأنَّها البَدْرُ

لا يَرْهَبُ الجِيرَانُ غَدْرَتَنا
حتّى يُوارِي ذِكْرَنا القَبْرُ

لَسْنا كأقْوامٍ إذا كَلَحَتْ
إحْدَى السِّنِين فَجارُهُمْ تَمْرُ

مَوْلاَهُمُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ
تَنْتابُهُ العُقْبانُ والنَّسْرُ (١)

نَاري ونَارُ الجَارِ وَاحِدَةٌ
وإلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جارِي إذْ أُجَاوِرُهُ
أن لا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

أعْشَى إذا ما جَارَتي خَرَجَتْ
حَتّى يُوارِي جَارَتي الخِدْرُ

ويُصَمّ عَمّا كانَ بَيْنَهُما
سَمْعِي ومَا بِي غَيرُهُ وَقْرُ

* * *

(١) الوضم : خشبة الجزار .

عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَشْرَج

عَبْدُ الله بنُ الحَشْرَج

عبد الله بن الحَشْرج بن ِ الأشهب بن الورد الجعدي (١) . من سادات قيس وأمير من أمرائها وأحد أجوادها الممدّحين ، ولي أكثر أعمال خراسان وغيرها من بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الملك بن مروان ، وكان محمد بن مروان صديقاً له معجباً بأخلاقه فقد كان كريماً متلافاً لا يجارى ، أعطى مرة بخراسان كل ماله وعرج على فراشه ولحافه حتّى منشفة كانت عليه فأعطاها ، وهو الذي يقول فيه الشاعر زياد الأعجم :

إن السماحة والشجاعة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرج

وكان أحد شعراء قيس المجيدين،في شعره رقة وسمو ، كما كان أبوه الحشرج شاعراً وسيداً وأميراً كبيراً في قيس . توفي ابن الحشرج نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨ م



---

(١) الأغاني : ٢٥/١٢

(إلى من عابني وأعرض عني :)

أطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وبُغْضِي
وعِشْ ما شِئْتَ فانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)

فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أرْتَجِيهِ
وغَيْرُ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكَبِيرُ

إذَا أبْصَرْتَنِي أعْرَضْتَ عَنِّي
كَأنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تُمْسِي فَقِيراً
إلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الأمُورُ

ومَنْ إنْ بِعْتَ مَنْزِلَةً بأُخْرَى
حَلَلْتَ بأمْرِهِ وبِهِ تَسِيرُ

أتَزْعُمُ أنَّنِي مَاذِقٌ كَذُوبُ
وأنَّ المَكْرُمَاتِ لَدَيَّ بُورُ (٢)

---

(١) الشماءة : شدة البغض .

(٢) ملذ و لوذ : من يرضي عبره بكلام لطيف بدون فعل بور · من البوار .

وكَيْفَ أكونُ كَذّاباً مَلوذاً
وعِنْدي يَطْلُبُ الفَرَجَ الضَّريرُ

أُواسِي في النّوائِبِ مَنْ أتاني
ويُجْبَرُ بِي أخُو الضُّرِّ الفَقِيرُ

* * *

(سَأبذُلُ مالي)

مَتَى يَأتِنـا الغَيْثُ المُغيثُ تَجِـدْ لَنـا
مَكارِمَ مـا تَعْيَـا بأمْوالِنـا التُّـلْـدِ

مَكـارِمَ مـا جُدْنَـا بِـهِ إذْ تَـمَنّعَـتْ
رِجـالٌ وضَنَّتْ فـي الرَّخـاءِ وفـي الجَهْـدِ

أرَدْنـا بِمـا جُدْنـا به مِـنْ تِلادِنـا
خِـلافَ الـذي يـأتي خِيـارُ بَني نَـهْـدِ

تَـلُـومُ عَـلَى إتْـلافِيَ المَـالَ طَـلّتي
ويُسْعِدُها نَهْدُ بنُ زَيْـدٍ على الزُّهْدِ (١)

أنَهْدُ بنُ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فتُشْفِقُوا
عَـلَـيَّ ولا مِنْكُمْ غَـواتِي وَلاَ رُشْدِي

أبَيْـتُ صَغِـيراً ناشِئـاً مـا أرَدْتُـمُ
وكَهْـلاً وحَتّى تُبْصِرونِـيَ فِـي اللّحْـدِ

سَأبْـذُلُ مَـالي إنَّ مَـالِـي ذَخِـيرةٌ
لِعُقْبَى ومـا أجْنِـي بِـهِ ثَمَرَ الخُلْـدِ

---

(١) الطلة : الزوجه ، وأصلها المرأة الحسه النظيفه.

ولَسْتُ بمِبْكاءٍ عَلَى الزَّادِ باسِلٍ
يَهِرُّ عَلَى الأزْوادِ كالأسَدِ الوَرْدِ

ولكِنَّنِي سَمْحٌ بِمَا حُزْتُ باذِلٌ
لِما كَلِفَتْ كَفَّايَ في الزَّمَنِ الجَحْدِ

بذَلِكَ أوْصانِي الرُّقادُ وقَبْلَهُ
أبُوهُ بأنْ أُعْطِي وأُوفِيَ بالعَهْدِ

* * *

عبد الله بن الحجاج

عبدالله بن الحجاج (١)

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب المازني الغطفاني ، ويكنى أبا الأقرع . شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية ، ومن الشجعان الفتاك الفرسان ، يعد من أشهر فرسان مضر في الدولة الأموية ، خرج مع نجدة بن عامر الخارجي على عبد الملك بن مروان ، ثم صحب عبد الله ابن الزبير ، ولما قتل ابن الزبير دخل أبو الأقرع على عبد الملك بن مروان متنكراً وأنشده شعراً . فعرفه وعفا عنه ، توفي حوالي سنة ٩٠ هـ =٧٠٨م.



(١) الأغاني : ١٦٣/١٢ ، وتهذيب ابن عساكر : ٣٤٨/٧ .

(رسالة من سجين)

أقُــولُ وذَاكَ فَــرْطُ الشَّــوْقِ مِنـّـي

لِعَيْـنَيَ إذْ نَــأَتْ ظَمْيــاءُ فِيضِي (١)

فَمَـا لِلْقَبْـلْبِ صَـبْرٌ يَــوْمَ بَـانَتْ

وَمَـا لِلـدَّمْـعِ يُسفَحُ مِـنْ مَغِيضِ

كَـأَنَّ مُعَتَّقـاً مِـنْ أَذْرِعَــاتٍ

بِماءِ سَحَـابَـةٍ خَصِرٍ فَضِيـضِ (٢)

بِفِيهـا ، إذْ تُخافِتُنِـي حَيَــاءً

بِسِـرٍّ لا تَبُــوحُ بِــهِ خَفِيـضِ

فَــإنْ يُعـرِضْ أبـو العَبّـاسِ عَنِّـي

ويَرْكَبْ بِي عَرُوضاً عَـنْ عَـرُوضِ (٣)

---

(١) ظمياء : اسم امرأة . والظمياء من الشفاه : الذابلة في سمرة ، ومن العيون : الرقيقة الجفن .

(٢) أذرعات : بلدة بلتنام ويقال لها بالدارجة في الشام « درعا » . كانت مشهورة بالخمر . والخصر : المرد . والفضيض : المنتشر .

(٣) العروض : الماقة

وَيَجْعَلُ عُرْفَهُ يَوْماً لِغَيْرِي
وَيُبْغِضْنِي فَإنّي مِنْ بَغِيضِ (١)

فَإنّي ذُو غِنىً وَكَرِيمُ قَوْمٍ
وَفِي الأكْفاءِ ذُو وَجْهٍ عَرِيضِ

غَلَبْتُ بَنِي أبِي العَاصِي سَمَاحاً
وَفِي الحَرْبِ المُذَكَّرَةِ العَضُوضِ (٢)

خَرَجْتُ عَلَيْهِمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
خُرُوجَ القِدْحِ مِنْ كَفِّ المُفِيضِ (٣)

فِدىً لَكَ مَنْ إذا ما جِئْتُ يَوْماً
تَلَقَّانِي بِجَامِعَةٍ رَبُوضِ (٤)

عَلَى جَنْبِ الخُوانِ وَذَاكَ لُؤْمٌ
وَبِئْسَتْ تُحْفَةُ الشَّيْخِ المَرِيضِ (٥)

كَأنّي إذْ فَزِعْتُ إلَى أُحَيْحٍ
فَزِعْتُ إلَى مُقَوْقِيَةٍ بَيُوضِ (٦)

* * *

---

(١) العرف : المعروف .

(٢) المذكرة العضوض : الشديدة .

(٣) المفيض : الذي يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز وغير الفائز .

(٤) الجامعة : الغل ، الربوض : الضخمة الثقيلة .

(٥) التحفة : ما أتحفت به الرجل من طعام ونحوه .

(٦) المقوقية : المصوتة . . يشير إلى الدجاجة .

(ثأرُ الحرّ)

مَـنْ مُبْـلِـغٌ قَيْسـاً وخِنْـدِفَ أنّـني
أدْرَكْـتُ مَظْلَمَتِـي مِـنَ ابْـنِ شِهابِ (١)

أدْرَكْتُـه أَجْـرِي عَـلَـى مَحْبُوكَـةٍ
سَرْحِ الجِراءِ طَوِيلَـةِ الأقْـرابِ (٢)

جَـرْداءَ سُرْحُـوبٍ كـأنَّ هُوِيَّهـا
تَعْلُو بجُؤْجُئِها هُوِيَّ عُقَـابِ (٣)

خُضْتُ الظَّلامَ وَقَدْ بَدَتْ لي عَوْرَةٌ
مِنْـهُ فـأضْرِبُـه عَـلَـى الأنْيـابِ

فَتَرَكْتُـه يَكْبُـو لِفِيـهِ وأنفِـه
ذَهِـلَ الجَنـانِ مُضَـرَّجَ الأثْـوابِ

هَـلاّ خَشِـيتَ وأنْـتَ عَـادٍ ظَـالِـمٌ
بقُصُـورِ أبْهَـرَ نُصْرَتـي وعِقَـابِي

---

(١) قيس وخندف : قبيلتان .

(٢) يشير إلى فرسه . والأقراب : الخواصر . والجراء : الجري . يريد فرساً قوية.

(٣) جرداء : من صفات الخيل الأصيلة ، سرحوب: طويلة ، الهوي : سرعة جريها كأنها تهوي . الجؤجؤ : الصدر .

إذْ تَسْتَحِلُّ ، وكـانَ ذاك مُحَرَّمـاً
جِلْدِي وتَنْـزِعُ ظَـالِمـاً أثْـوابِي

ما ضَـرَّه والحُـرُّ يَطْلُـبُ وتْـرَه
بأشَـمَّ لا رَعِـشٍ ولا قَبْقَـابِ (١)

* * *

(١) قبقاب : مرتبك مرتعش ، وكل ذلك كناية عن الجبان .

الرّاعي النُّمَيْري

الرّاعي النُّمَيْري (١)

هو عبيد بن حُصَيْن بنِ معاوية بنِ جندل النميري ، من مضر ، يكنى أبا جندل ، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والإجادة في ذلك ، وقيل : كان راعياً لها ، وهو من أهل بادية البصرة ، من جلة قومه بني نمير ، وبنو نمير أهل بيت وسؤدد . كان شاعراً من فحول المحدثين ، عاصر جريراً والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق ، وهو من أصحاب (الملحمات) هجاه جرير هجاءً مرّاً،ومن هجائه له بائيته التي يقول فيها البيت المشهور :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

توفي سنة ٩٠ للهجرة = ٧٠٩ للميلاد .

* * *

(١) الأغاني : ٢١٢/٢٤ ، خزانة الأدب : ٥٠٤/١.

(قافية ماضية)

وَعَى وعَــوَى مِــنْ غَيْــرِ شَيْءٍ رَمَيْتُــه
بِقَافِيَــةٍ أَنْفَــاذُهَــا تَقْطُــرُ الدَّمَــا

خَــرُوجٍ بِأَفْــوَاهِ الــرُّوَاةِ كَأَنَّهَــا
قَــرًا هِنْــداوِنِيٍّ إِذَا هُــزَّ صَمَّمَــا (١)

• • •

(١) القرا : بالفتح ، الظهر أو وسطه . الهندواني : من أسماء السيف .

(ضِيافَةَ ...)

.. فَلَمّا أَتَوْنَا فاشْتَكَيْنا إِلَيْهِمُ
بَكَوْا ، وكِلا الحَيَّيْنِ مِمّا بِهِ بَكَى

بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أَنْ يُلامَ ، وطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزارَ عَلَى الحَشَا

فألْطَمْتُ عَيْنِي . هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْغَرامَةِ والقِرَى (١)

.. كَأَنّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا
جَلَوْتُ غِطاءً عَنْ فُؤادِيَ فانْجَلَى

* * *

(١) القِرى . بكسر القاف الضافه وإكرام الضيف.

(الهوى المفضوح)

وَمُرْسِلَةٍ في السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَني
وَصَرَّحْتَ باسْمِي في النَّسيبِ فَمَا تُكْنِي

وأَشْمَتَّ بي أَهْلِي وَجُلَّ عَشِيرَتِي
لِيَهْنِئْكَ ما تَهواهُ إِنْ كانَ ذا يَهْنِي

وقَدْ لامَني فيها ابنُ عَمِّيَ نَاصِحاً
فقُلْتُ لَهُ خُذْ لِي فُؤَادِيَ أَو دَعْنِي

* * *

(ثلاث حجج في الحب)

تُـؤَمِّــلُ أنْ تُـلاقـيَ أهْــلَ بُصْـرَى
فَيَـالَكَ مِـنْ لِقَـاءٍ مُسْـتَرَاثِ

كَـأنَّ عَـلَى الحَـدائِـجِ يَـوْمَ بَانُـوا
نِعـاجـاً تَـرْتَعِـي بِقَـلِ البَـراثِ(١)

يُهَيِّجُـنِي الحَمَـامُ إذا تَـدَاعَـى
كَمَـا سَجَـعَ النَّوائِـحُ بالمَـرَاثِي

كَـأنَّ عُيونَهُـنَّ مِـنَ التَّبَكِّـي
فُصُوصُ الجَـزْعِ أو يَنْعُ الكُبَـاثِ (٢)

ألاقٍ أَنْـتَ فـي الحِجَـجِ البَوَاقِـي
كَمَـا لاقَيْتُ في الحِجَـجِ الثَّـلاثِ ؟

* * *

(١) البراث : الأماكن السهلة من الرمل،واحدها برث (بفتح الباء) .

(٢) الجزع ، بفتح الجيم : الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض ، تشبه به الأعين .
ينع : جمع يانع . والكبات : النضيج من ثمر الأراك . .

(ألحاظ قادرة على القتل)

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمانَ إذ مَشَتْ
به زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

. . . . . .

تَهَادَيْنَ ما بَيْنَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
وأقْبَلْنَ لا شُعْثاً ولاَ غَبِرات

أعانَ الذي فَوْقَ السَّمَاواتِ عَرْشُهُ
مَواشِيَ بالبَطْحاءِ مُؤْتَجِرات

مَرَرْنَ بفَخٍّ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً
يُلَبِّينَ للرَّحْمَنِ مُعْتَمِرات (١)

يُخَبِّئْنَ أطْرافَ البَنانِ مِنَ التُّقَى
ويَقْتُلْنَ بالألْحاظِ مُقْتَدِرَاتِ

تَقَسَّمنَ لُبِّي يَومَ نُعمانَ ، إنّني
رَأَيْتُ فُؤادِي عَارِمَ النَّظَراتِ

---

(١) فخ ، بالفتح : موضع بمكة .

جَلَـوْنَ وُجُوهـاً لـم تَلُحْهـا سَمائِـمٌ
حَـرُورٌ وَلَـمْ يُسْفَعْـنَ بالسَّبِراتِ (١)

فقُلْـتُ يَعافِـيرُ الظِّبـاءِ تَنَاوَلَـتْ
نِيـاعَ غُصونِ المُـرْدِ مُهْتَصَراتِ (٢)

ولَمَّـا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْـريِّ رَاعَهـا
وكُـنَّ مِـنَ ان يَلْقَيْنَـهُ حَـذِراتِ

فـأدنَيْـنَ حتَّـى جَـاوزَ الرَّكْبُ دُونَهـا
حِجَابـاً مِـنَ القَسِّـيِّ والحَبَـراتِ (٣)

فكِـدْتُ اشْتِياقـاً نَحْوَهـا وصَبَابَـةً
تَقطَّـعُ نَفْسي إثْـرَهـا حَسَـرَاتِ

* * *

(١) سفعته : غيرته . والسبرات : جمع سبرة بسكون الباء وهي شدة برد الشتاء .

(٢) النياع من الغصون : التي تحركها الرياح فتتحرك وتتمايل . يريد أن أعناقهن في امتدادها كأعناق الظباء . والغصن الأمرد : هو الأملس الذي ليس عليه ورق .

(٣) القسي : ثياب مضلعة ومرينة بأمثال الأترج من الكتان أو الحرير .

نُوَيْفِع بن لَقِيط

نُوَيفع بن لَقيط

ويقال : اسمه نافع ، ونفيع ،ونويفع ، بن لَقيط الفقعَسِي الأسدي ، كانت إقامته مع قومه بني أسد في القنان بأعلى نجد ، كان معاصراً للحجاج ابن يوسف الثقفي ، وقيل : إنه فر منه . شاعر من الفحول ، عده ابن سلاّم الجمحي في الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميين ، وأورد بعض أخباره وأشعاره ، ومن شعره قصيدة يائية منها البيت المشهور :

فلا تك حفاراً بظلفك إنمـــا تصيبُ سهام الغيّ من كان غاويا

توفي نحو سنة ٩٠ للهجرة = نحو ٧٠٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) طبقات الشعراء لابن سلام : ٥٠٥ و ٥٢٤ — ٥٢٧ ، والاختيارين : ٥٣٩ .

(الختام ..)

فَلَئِنْ فَنِيتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنَّنِي
غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرِّيَاحُ رَطِيب

وكَذَاكَ حَقّاً مَنْ يُعَمَّرْ يُفْنِهِ
كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ والتَّقْلِيبُ

حَتَّى يَصِيرَ مِنَ البِلَى وكَأَنَّهُ
فِي الكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٌ مَعْصُوب (١)

مَرِطُ القِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مُصَنَّعٌ
لاَ الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلاَ التَّعْقِيبُ (٢)

. . . .

ذَهَبَتْ شَعُوبُ بِأَهْلِهِ وبِمَالِهِ
إِنَّ المَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوب (٣)

---

(١) الأفوق : السهم انكسر فوقه وهو نقطة ارتكازه على الوتر . والناصل : الذي لا نصل له . والمعصوب : الذي شد بعصابة بعد انكساره .

(٢) مرط القذاذ : العديم الريش. والقذاذ : الريش . والتعقيب : الشد بالعصب الذي تعمل منه الأوتار.

(٣) شعوب هنا : المنية . والشعوب الثانية : المفرقة والمتلفة وهي قرينة إطلاقها على الموت .

وَالمَــرْءُ مِــنْ رَيْــبِ الــزَّمَـــانِ كَأَنَّـــهُ
عَــوْدٌ تَــدَاوَلَــهُ الرِّعَــاءُ رَكُــوبُ (١)

غَــرَضٌ لِكُــلِّ مُلِمَّــةٍ يُرْمَــى بِهَـا
حَتَّى يُصَــابَ سَــوَادُهُ المَنْصُوبُ (٢)

* * *

(١) العود : المسن من الإبل والناس . وتقال في العامية العراقية للمسن من الناس . الركوب : الذي يركب دائماً .

(٢) سواده : شخصه .

يعلى بن مسلم

يَعْلى بن مُسْلم

هو يعلى بن مسلم بن أبي قيس اليشكري ، الملقب بالأحول ، من شعراء الدولة الأموية . اختلف الرواة حوله، فذكر بعضهم أنه كان قاطع طريق فحبسه والي مكة نافع بن علقمة الكناني وأنه قال قصيـدته التي نقتبسها هنا في السجن . وقال آخرون : إنه وفد عليه لحاجات أرادها منه فتأخر في قضائها له وقال قصيدته يذكر حاجاته هذه وما اضطرته إليه من البعد عن موطنه وأهله . وقد رجح الزركلي في الأعلام هذه الرواية بالاستناد إلى منطوق القصيدة ، وهو على صواب . توفي عام ٩٠ هـ = ٧١٠ للميلاد(١) .

يعلى : وزن يرضى

* * *

(١) الأغاني : ١٤٨/٢٢ ، خزانة الأدب : ٤٠٤/٢ ، الحماسة الشجرية ٥٨٩ .

(نزوع)

أرِقْتُ لِبَــرْقٍ دُونَــهُ شَــذَوانِ
يَمَــانٍ وأَهْــوَى الــبَرْقَ كُــلَّ يَمــانِ

فَبِــتُّ لَــدَى البَيْــتِ الحَــرامِ أشِيمُــهُ
ومَطْوايَ مِــنْ شَــوْقٍ لَــه أرِقَــانِ

إذَا قُلْــتُ : شيمــاهُ يقُولانِ والهَــوَى
يُصادِفُ مِنّــا بَعْــضَ مــا تَرَيَــانِ

جَــرَى مِنْــهُ أطْــرافُ الشَّــرَى فَمُشَيَّعٌ
فأَبْيــانُ فالحَيَّــانِ مِــنْ دَمِــيرانِ (١)

هُنــالــكَ لــو طَوَّفْتُمــا لَوَجَدْتُمــا
صَدِيقــاً مِــنِ اخْــوانٍ بِهــا وغَــوَانِ

وعَــزْفَ الحَــمامِ الوُرْقِ في ظِــلِّ أيْكَــةٍ
وبالحَــيِّ ذي الرَّوْدَيْــنِ عَــزْفَ قِيــانِ

ألا لَيْــتَ حاجَاتِي اللّــواتي حَبَسْنَنِــي
لَــدَى نَافِــعٍ قُضِّيْنَ مُنْــذُ زَمَــانِ

---

(١) كل ما في البيت من الأسماء : مواضع .

وما بِيَ بُغْضٌ للبِلادِ ولا قِلىً
ولكِنَّ شَوْقاً في سِواهُ دَعَاني

فَلَيْتَ القِلاصَ الأُدْمَ قد وَخَدتْ بِنَا
بِوَادِ يَمانٍ ذي رُبا ومَحَانِ (١)

بِوادِ يَمانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرُه
وأسْفَلُه بالمَرْخِ والشَّبَهَانِ (٢)

يُدافِعُنا مِنْ جَانِبَيْه كِلَيْهِما
عَزِيفانِ مِنْ طَرْفائِهِ هَدبانِ (٣)

ولَيْتَ لَنَا بالجَوْزِ واللَّوْزِ غَيلَةً
جَنَاها لَنَا مِنْ بَطْنِ حِلْيةَ جَاني

ولَيْتَ لَنَا بالدِّيكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ
عَلَى فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حِلْيَةَ دَاني (٤)

* * *

---

(١) وخدت : أسرعت . ومحان : مفردها محنية ، وهي موضع انحناء الوادي، ومنحناه .

(٢) المرخ بالفتح :شجر ينغرس ويرتفع سريع الاتقاد . الشبهان : بفتحتين شجر غير شوكي أحمر الزهر .

(٣) الطرفاء:شجر جيد الاتقاد معروف في العراق وشبه الجزيرة .

(٤) مكاء : صافر وهي هنا صفة للديك لحسن صوته . الفنن : الغصن الرطب .

تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّر

تَوْبَةُ بن الحُمَيّر

هو توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري، يكنى أبا حرب. كان له أخبار مشهورة مع ليلى الأخيلية الشاعرة ، أحبها وأحبته وهام كل منهما بالآخر، خطبها من أبيها ، فرده وزوجها من غيره . فانطلق يقول الشعر مشبباً بها،وعد من شعراء العشق المشهورين عند العرب ، وسار شعره في الآفاق وكثرت أخباره . قتل في غارة أغارها على بطن من العرب عرفوا ببني عوف سنة ٨٥ للهجرة = ٧٠٤م، فأكثرت ليلى قول الشعر في رثائه (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٠٨/١١ .

(هل الزيارة ذنب)

حَمَامَةَ بَطْنِ الوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي
سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوَادِي مَطِيرُهَا

أبيني لَنَا لاَ زَالَ رِيشُكِ نَاعِماً
وَلاَ زِلْتِ في خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا (١)

وأُشْرِفُ بالقُورِ اليَفَاعِ لَعَلَّنِي
أرَى نَارَ لَيْلَى أوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ
فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا

عَلَيَّ دِمَاءُ البُدْنِ إنْ كَانَ بَعْلُهَا
يَرَى لِيَ ذَنْباً غَيْرَ أنِّي أزُورُهَا (٢)

وإنِّي إذَا مَا زُرْتُهَا قُلْتُ يَا اسْلَمِي
وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي اسْلَمِي مَا يُضِيرُهَا

* * *

(١) البرير . الأول من ثمر شجر الأراك.
(٢) البدن : هي النوق التي تعد أضاحي للحج .

عبد الله بن الحُمَيِّر

عَبْدُ الله بن الحُمَيِّر

هو عبد الله بن الحُميِّر ، أخو « توبة » بن الحُمَيِّر ، صاحبِ «ليلى الأخيلية » ، شاعر إسلامي ـ أموي ، أدرك زمن معاوية بن أبي سفيان.وقصيدته هذه يقولُها في الاعتذار من تقاعسه عن نجدة أخيه توبة (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢١٩/١١.

(العاجز المعذور)

تَــأوَّبَتْــني بعَــارِمَـــةَ الهُمُــومُ
كَمَـا يَعْتَــادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيـم

كَــأنَّ الهَــمَّ لَيْسَ يُرِيــدُ غَيْرِي
وَلَــوْ أمْسَى لــهُ نَبَــطٌ وَرُومُ

عَــلامَ تَقُــومُ عاذِلَتِي تَلُــومُ
تُــؤَرِّقُني ومَــا انْجَــابَ الصَّرِيمُ

فقُلْــتُ لَهَــا رُوَيْــداً كي تَجَلَّــى
غَــواشِي النَّــومِ واللَّيــلُ البَهِيمَ

ألَمّــا تَعْلَمِي أنّــي قَديمــاً
إذا ما شِئْــتُ أعْصِي مَنْ يَلُــومُ

وأنّ المَــرْءَ لا يَــدْرِي إذا مَــا
يُهَــمُّ عَــلامَ تَحْمِلُــهُ الهُمَـومُ

* * *

فَبَيْنَا ذَاكَ إذ هَبَطَتْ عَلَيْه
دَلُوحُ المُزْنِ واهِيَةٌ هَزِيمُ (١)

تَهُبُّ لَهَا الشَّمالُ فَتَمْتَرِيها
ويَعْقُبُها بِنافِحَةٍ نَسِيمُ

يُكِبُّ إذا الرَّذاذُ جَرَى عَلَيْهِ
كَمَا يُصْغِي إلى الآسِي الأمِيمُ (٢)

إذا ما قالَ أقْشَعَ جانِباه
نَشَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غُيُومُ

فأَشْعُرُ لَيْلَه أرقاً وقُرّاً
يُسَهِّرُهُ كما أرِقَ السَّلِيمُ (٣)

ألاَ مَنْ يَشْتَرِي رِجْلاً بِرِجْلٍ
تَخَوَّنَها السِّلاحُ فَمَا تَسُومُ

تَلُومُكَ في القِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ
وكَيْفَ قِتالُ أعْوَجَ لا يَقُومُ

---

(١) الدلوح : من السحاب الكثيرة الماء . . هزيم . هنا تتدفق ولا تمسك ماءها.
(٢) الآسي : الطبيب . الأميم : المشجوج في رأسه .
(٣) القر : البرد . والسليم : يريد الملدوغ .

ولـــوْ كُنْتُ القَتِيـــلَ وكـــانَ حَيّـــاً

لقـــاتَـــلَ لاَ أَلـــفٌّ ولا سَـــئُـــومُ (١)

ولا جَثّـــامـــــةٌ وَرِعٌ هَيُـــــوبٌ

وَلاَ ضَرِعٌ إذا يُمْسِـــي جَثُـــومُ (٢)

* * *

(١) الألف : الرجل الثقيل الذي لا ينهض لقتال .

(٢) يشير إلى شجاعة أخيه وخفته وإسراعه وإقدامه على القتال وعدم تراجعه ورفضه الاستسلام .

العجير السلولي

العُجَيْر السَّلولي (١)

هو العُجَيْر بن عبد الله بن عبيدة بن كعب السلولي ، وقيل : العجير لقبه واسمه عمير ، وكنيته أبو الفرزدق وأبو الفيل ، كان في أيام عبد الله بن مروان ، وكان جواداً كريماً ، وهو من الشعراء المقلّين إلا أنه من الفحول ، وضعه ابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين ، توفي نحو سنة ٩٠ للهجرة = نحو سنة ٧٠٨ للميلاد .

* * *

(١) خزانة الأدب : ٢٩٨/٢ ، طبقات ابن سلام : ٥١٧ . والأغاني : ٦٥/١٣ .

(رفيق درب)

ومُنْخَرِقٍ عَنْ مَنْكِبَيْهِ قَمِيصُهُ
وعَنْ سَاعِدَيْهِ ، للأخِلاَّءِ وَاصِلِ

إذا طَالَ بالقَوْمِ المَطا في تَنُوفَةٍ
وطُولُ السُّرَى أَلْفَيْتَهُ غَيْرَ ناكِلِ (١)

دَعَوْتُ وقَدْ دَبَّ الكَرَى في عِظامِهِ
وفي رَأسِهِ حَتّى جَرَى في المَفَاصِلِ

كَمَا دَبَّ صافي الخَمْرِ في مُخٍّ شَارِبٍ
يَميلُ بِعِطْفَيْهِ ، عَنِ اللُّبِّ ذَاهِلِ

فَلَبّى لِيَثْنِيني بِثِنْيِ لِسانِهِ
ثَقِيلَيْنِ من نَوْمٍ غَلُوبِ الغَياطِلِ (٢)

فقُلْتُ لَهُ : قُمْ فارْتَحِلْ لَيْسَ هَا هُنا
سِوَى وَقْفَةِ السّاري مُنَاخٌ لنَازِلِ

فَقَامَ اهْتِزازَ الرُّمْحِ يسْرُو قَميصَهُ
ويَحْسِرُ عن عَارِي الذِّراعَيْنِ نَاحِلِ

* * *

(١) المطا : في الأصل : الظهر ، وهو ههنا كناية عن ركوب المطايا والرواحل في السفر والفلوات . التنوفة : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف .

(٢) الغياطل : مفردها غيطل ، وهو غلبه النعاس.

(نار القِرَى والكرم)

تَقُولُ وقَدْ غالبْتُها أمُّ خالِدٍ

عَلَى مَالِهَا أغْرَقْتَ دَيْناً فأَقْصِرِ

أبَى القَصْرَ مَنْ يأوِي إذا اللّيْلُ جَنَّنِي

إلَى ضَوْءِ نَارِي مِنْ فَقِيرٍ ومُقْتِرِ

أيا مُوقِدَيْ نَارِي ارْفَعاها لَعَلّها

تَشُبُّ لِمُقْوٍ آخِرَ اللّيلِ مُقْعِرِ (١)

أمِنْ رَاكِبٍ أمْسَى بِظَهْرِ تَنُوفَةٍ

أُوارِيكَ أمْ مِنْ جَارِيَ المُتَنَظِّرِ ؟

وقِدْرِيَ دُونَ الجَارِ إلا ذَمِيمَةٌ

وهَذَا المُقَاسِي لَيْلَةً ذَاتَ مُنْكَرِ

تَكَادُ الصَّبَا تَبْتَزُّهُ من ثِيابِهِ

عَلَى الرَّحْلِ إلا مِنْ قَمِيصٍ ومِئْزَرِ

وَمَاذَا عَلَيْنَا أنْ يُخَالِسَ ضَوْءَهَا

كَرِيمٌ نَثَاهُ شَاحِبُ المُتَحَسَّرِ (٢)

* * *

(١) المقوي : الفقير ذو الحاجة والفاقة ، ومثله المقعر .

(٢) النثا : ما يخبر به عن الإنسان من حسن أو سوء ، المتحسر : من الحسر وهو التعري ، ويراد به ما انكشف من جسمه .

(لماذا تضاؤلي ونحولي)

ألا تِـلْكَ أمُّ الهِـبْـرِزي تبيَّنَـت
عِظَـامِـي ومِنْهـا نـاحِـلٌ وكَسِيرَ

وقـالـتْ : تضاءَلْتَ الغَـداةَ ومَنْ يَكُنْ
فَتَىٌّ قَبْـلَ عـامِ المَـاءِ فَهْـوَ كَبِيرُ

فقُلْتُ لهـا : إنَّ العُجَـيْرَ تقَلَّبَتْ
بِـهِ أبْطُـنٌ أبْلَيْنَـه وظُهُـورُ

فمِنْهُـنَّ إدْلاجي علَى كُـلِّ كَـوْكَـبٍ
لَـهُ مِـنْ عُمانِيِّ النُّجومِ نَظِـيرُ

وقـرْعِـي بِكَفَّـي بـابَ مَلْكٍ كأنَّما
بِـهِ القَـوْمُ يَرْجُـونَ الأذينَ نُسُـورُ

ويَـومَ تَبَـارَى أَلْسُـنُ القَـوْمِ فِيهِـمُ
وللْمَـوتِ أرْحـاءٌ بِهِـنَّ تَـدُورُ

لَـوَ انَّ الجِبـالَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ وَقْعَهـا
لعُـدْنَ وقَـدْ بانَـتْ بِهِـنَّ فُطُـورُ (١)

فَـرُحْـتُ جَـواداً والجَـوادُ مُثَـابِـرٌ
عَـلَـى جَرْيِـهِ ، ذُو عِلَّـةٍ ويَسِيرُ

* * *

(١) فطور : انصداعات وانشقاقات .

(الملابس)

وَمَا لَبِسَ النَّاسُ مِنْ حُلَّةٍ
جَدِيدٍ ولا خَلَقاً يُرْتَدَى

كَمِثْلِ المُرُوءَةِ لِلاَّبِسِينَ
فَدَعْنِي مِنَ المِطْرَفِ المُسْتَدَى

فَلَيْسَ يُغَيِّرُ فَضْلَ الكَرِيمِ
خُلُوقَةُ أَثْوَابِهِ والبِلَى

ولَيْسَ يُغَيِّرُ طَبْعَ اللَّئِيمِ
مَطَارِفُ خَزٍّ رِقَاقُ السُّدَى

يَجُودُ الكَرِيمُ عَلَى كُلِّ حالٍ
ويَكْبُو اللَّئِيمُ إذا ما جَرَى

* * *

وَضّاحُ اليَمَنْ

وَضّاحُ اليمن (١)

اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل ، من حمير ، لقب وضاح اليمن لجماله.وكان يتقنع حتى لا تفتتن به النساء . كان شاعراً غزلاً رقيقاً. وكانت ملهمته فتاة تسمى روضة دار عليها أكثر شعـــره . اختلق الشعوبيون له قصة حب مع زوجة الوليد بن عبد الملك انتهت بقتله ولم تثبت تاريخياً.. توفي نحو عام ٩٠ للهجرة = نحو عام ٧٠٨ للميلاد .

• • •

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٢/ ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ١/٢٢٦ .

(السفرجل والخمر)

يا رَوْضَةَ الوَضَّاحِ قَدْ ... عَنَّيتِ وَضَّاحَ اليَمَنْ(1)
فاسْقِي خَلِيلَكِ مِنْ شَرَا ... بٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنْ
الرِّيحُ رِيحُ سَفَرْجَلٍ ... والطَّعْمُ طَعْمُ سُلافِ دَنّ
إنّي تُهَيِّجُنِي إلَيْـ ... ـكِ حَمَامَتانِ عَلَى فَنَنْ

* * *

(1) روضه : اسم محبوبته .

(أسرع رسول للحب)

ألا لَيْتَ الرِّياحَ لَنَا رَسُولٌ
إلَيْكُمْ إنْ شَمالاً أو جَنُوبَا

فَتَأْتِيَكُمْ بِمَا قُلْنَا سَرِيعاً
ويَبْلُغَنَا الذي قُلْتُمْ قَرِيبَا

أَمَا يُنْسِيكِ رَوْضَةُ شَحْطُ دارٍ
وَلا قُرْبٌ إذا كانَتْ قَرِيبَا

* * *

(بعد سقوط الحجة !)

يَا رَوْضَ جِيرانُكُمُ البَاكِرُ
فالقَلْبُ لاَ لاهٍ وَلاَ صَابِرُ (١)

قالَتْ: ألا لاَ تَلِجَنْ دَارَنَا
إنَّ أبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ (٢)

قُلْتُ : فإنِّي طَالِبٌ غِرَّةً
مِنْهُ وسَيْفِي صَارِمٌ بَاتِرُ (٣)

قالَتْ : فإنَّ القَصْرَ مِنْ دُونِنَا
قُلْتُ : فإنِّي فَوقَهُ ظَاهِرُ

قَالَتْ : فإنَّ البَحْرَ مِنْ دُونِنَا
قُلْتُ : فإنِّي سَابِحٌ مَاهِرُ

قالَتْ : فحَوْلِي إخْوَةٌ سَبْعَةٌ
قُلْتُ : فإنِّي غَالِبٌ قاهِرْ

---

(١) روض : هي روضة محبوبته .

(٢) غائر : صاحب غارة .

(٣) الغرة : الغفلة .

قَالَتْ : فَلَيْثٌ رابِضٌ بَيْنَنَا
قُلْتُ : فإنِّي أَسَدٌ عاقِرُ

قَالَتْ : فإنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِنا
قُلْتُ : فَرَبِّي راحِمٌ غافِرُ

قَالَتْ : لقَدْ أَعْيَيْتَنا حُجَّةً
فَائْتِ إذَا ما هَجَعَ السّامِرُ

فاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُقُوطِ النَّدَى
لَيْلَةَ لا نَاهٍ وَلاَ زَاجِرُ

* * *

(من الفؤاد إلى المُشاش)

طَرِبَ الفُؤادُ لِطَيْفِ رَوْضَةَ غَاشِ
والقَوْمُ بَيْنَ أَبَاطِحٍ وعِشَاشِ

إنّي اهْتَدَيْتُ ودُونَ أَرْضِكِ سَبْسَبٌ
قَفْرٌ وحَزْنٌ في دُجىً ورَشَاشِ (١)

قالَتْ تكاليفُ المُحِبِّ كَلَفْتَها
إنّ المُحِبَّ إذا أُخيفَ لَمَاشِي

أدْعوكِ (روضَةُ) رَحْبَ وَاسْمُكِ غَيْرُه
شَمَقاً وأَخْشَى أنْ يَشِي بِكِ واشِ

قالَتْ: فَزُرْنا، قُلْتُ: كَيْفَ أَزُورُكُمْ
وأَنَا امرُؤٌ لِخُروجِ سِرِّكِ خاشِ

قَالتْ : فكُنْ لعُمُومَتِي سِلْماً مَعاً
والْطُفْ لإخْوَتِي الذينَ تُمَاشِي

فتَزُورَنا مَعَهُمْ زِيارَةَ آمِنٍ
والسِّرُّ يا وَضّاحُ لَيْسَ بِفَاشِ

---

(١) الحزن بالفتح : الوعر ، السبسب : البادية والسهب الواسع .

ولَقِيتُهـا تَـمْشِـي بأبْطَـحَ مَـرَّةً
بِخَـلاخِـلٍ وبِحُلَّـةٍ أَكْبـاشِ

فَظَلِلْـتُ مَعْمُـوداً وبِـتُّ مُسَـهَّـداً
ودُمُـوعُ عَيْنِـي فـي الرِّداءِ غَـواشِ (١)

يا (رَوْضُ) حُبُّكِ سَـلَّ جِسْمِي وانْتَحَى
فـي العَظْـمِ حتَّى قَـدْ بَلَغْتِ مُشَاشِي (٢)

* * *

(١) المعمود : من برح به الحب وأهمه .

(٢) المشاش : رؤوس العظام الغضروفية، والمستفاد من البيت أنه مخ العظم، وفي قولهم تمشمش العظم إذا استخرج مخه .

(مرحباً بزائر من بعيد)

طَـرَقَ الخَيـالُ فَمَـرْحبـاً سَهْـلا
بخَيـالِ مَـنْ أَهْـدَى لَنَـا الـوَصْـلا

وَسَـرى إلـيَّ ودُونَ مَنْزِلِــهِ
خَمْسٌ دَوائِـمُ تُعْمِـلُ الإبْـلاَ

يـا حَبَّـذا مَـنْ زَارَ مُعْتَسِـفـاً
حَـزْنَ البِـلادِ إلـيَّ والسَّهْـلاَ

حتّـى أَلَـمَّ بِنَـا فَبِـتُّ بِـهِ
أَغْنَـى الخَـلائِـقِ كُلُّهِـمْ شَمْـلاَ

واللّـهِ مـالِـي عَنْـكِ مُنْصَرَفٌ
إلا إلَيْـكِ فـأجْمِـلِـي الفِعْـلا

* * *

(غلو الشباب)

قُرَشِيّةٌ كالشّمْسِ أَشْـ ـرَقَ نُورُهـا بِبَهائِهـا

زَادَتْ علَى البِيضِ الحِسا نِ بِحُسْنِهـا ونَقَائِهـا

لَمّـا اسْبَكَرّتْ للشّبـا بِ وقُنِّعَتْ بِرِدائِها (١)

لَمْ تَلْتَفِـتْ لِلِدّاتِهـا ومَضَتْ علَى غُلَوائِهـا

* * *

(١) اسبكرت : امتدت وكبرت وأصبحت في عداد الصبايا .

(محط الشكوى)

مَا بَالُ عَيْنِكَ لا تَنَامُ كَأَنَّما
طَلَبَ الطَّبِيبُ بِهَا قَذَىً فَأَضَلَّهُ

بَلْ مَا لِقَلْبِكَ لا يَزالُ كَأَنَّهُ
نَشْوانُ أَنْهَلَهُ النَّدِيمْ وعَلَّهُ

ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَبِيتَ بِبَلْدَةٍ
وأخِي بأُخْرَى لاَ أَحُلُّ مَحَلَّهُ

كُنَّا لَعَمْرُكَ نَاعِمَيْنِ بِغِبْطَةٍ
مَعَ مَا نُحِبُّ مَبِيتَهُ ومَظَلَّهُ

فأَرَى الَّذي كُنَّا وكَانَ بِغِرَّةٍ
نَلْهُو بِغُرَّتِهِ ونَهْوَى دَلَّهُ

كالطَّيْفِ وافَقَ ذَا هَوىً فَلَهَا بِهِ
حَتَّى إذا ذَهَبَ الرُّقَادُ أَضَلَّهُ

قُلْ لِلَّذي شَعَفَ البَلاءُ فُؤَادَهُ
لاَ تهلكَنَّ أخاً فَرُبَّ أَخٍ لَهُ (١)

---

(١) شعفه الحب : أضناه ، كشغفه .

والْـسقَ ابْـنَ مَـرْوانَ الـذي قَـدْ هَـزَّهُ
عِـرْقُ المَكَـارِمِ والنَّـدَى فأَقَلَّـهُ

واشْـكُ الـذي لاقَيْتَـهُ مِـنْ دُونِـهِ
وانْشُـرْ إلَيْـهِ داءَ قَلْبِـكَ كُلَّـهُ

* * *

(رخصة !)

تَرَجّلَ وَضَّاحٌ وأَسْبَلَ بَعْدَمَا
تكَهّلَ حِيناً في الكُهُولِ وما احْتَلَمْ (١)

وَعُلِّقَ بَيْضاءَ العَوارِضِ طَفْلَةً
مُخَضَّبَةَ الأطْرافِ طَيِّبَةَ النَّسَمْ (٢)

إذَا قُلْتُ يَوْماً نَوّلِينِي تَبَسّمَتْ
وقالَتْ مَعاذَ اللّهِ مِنْ فِعْلِ ما حَرُمْ

فَمَا نَوَّلَتْ حَتّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَها
وأعْلَمْتُها ما رَخَّصَ اللّهُ في اللَّمَمْ (٣)

* * *

(١) ترجيل الشعر وإسباله : نوعان من تزيين الشعر بالتمشيط .

(٢) الطفلة : بفتح الطاء الفتاة الناعمة الرخصة .

(٣) اللمم : الذنوب الصغيرة .

(العاشق المتفرّد)

زَائِـرٌ فـي قُصُـورِ صَنْعَـاءَ يَسْـرِي
كُـلَّ أرْضٍ مَخُـوفَـةٍ وجِبَـالِ

يَقْطَـعُ الحَـزْنَ والمَهَـامِهَ والبيـ
ـدَ ومِـنْ دونِـهِ ثَمانُ لَيَـالِ

عاتِـبٌ فـي المَنَـامِ أحْبِـبْ بعُتْبَـا
هُ إليْنَـا وقَـولِـهِ مِـنْ مَقَـالِ

حَبَّـذا مَـنْ إذا خَلَوْنَـا نَجِيّـاً
قَـال : أهْـلي لَـكَ الفِـداءُ ومـالي (١)

وهِـيَ الهَـمُّ والمُـنَى وهَـوَى النفـ
ـسِ إذا اعْتَـلَّ ذُو هَـوىً باعْتِـلالِ

قِسْـتُ ما كـانَ قَبْلَنـا مِـنْ هَـوَى النّـا
سِ فَمَـا قِسْـتُ حُبَّهـا بمِثَـالِ

لَـمْ أجِدْ حُبَّهـا يُشـاكِلُـهُ الحُـ...
...ـبُّ ولا وَجْـدَنَا كَوَجْـدِ الرِّجـالِ

* * *

---

(١) خلونا نجياً : خلونا نتناجى وحدنا .

خَالِدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مُعَاوِيَة

خالد بن يزيد بن معاوية

هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي . يكنى أبا هاشم (١) . من أعلام الأمويين ، فاتته الخلافة إلى بني مروان ، فانصرف للأدب والعلوم ، كان على معرفة بالفلك والكيمياء والطب . ويقال : إن بعض الكتب في هذه الفنون ، كانت تترجم لاستعماله الشخصي ، ونسبت إليه بعض التآليف العلمية ، كان عنده محبة للعلوم وميل إلى الاكتشافات والاختراع . وقد ذكر له ابن عساكر محاولة لإعذاب ماء البحر ، قد تكون الأولى من نوعها في التاريخ . توفي عام ٩٠ للهجرة= ٧٠٨ م . وأبياته البائية مشهورة ، وقد قالها في رملة بنت الزبير بن العوام التي كان يعشقها ، وتقول بعض الروايات : إنه أنكر أن يكون البيت الأخير من جملة هذه القصيدة .

* * *

---

(١) البيان والتبيين : ١٧٨/١ .

(بالحب يعذب الماء الأجاج)

أَليسَ يَزيدُ الصَّبرُ في كُلِّ لَيلَةٍ
وفي كُلِّ يَومٍ مِنْ أَحِبَّتِنا قُرْبا ؟
أَحِنُّ إلى بِنتِ الزُّبَيْرِ وقَدْ عَلَتْ
بِنَا العيسُ خَرْقاً مِنْ تِهامَةَ أَوْ نَقْبا
إذا نَزَلَتْ أَرضاً تَحَبَّبَ أَهْلُها
إلَيْنا وإن كانَتْ مَنازِلُها حَرْبَا
وإنْ نَزَلَتْ مَاءً وإنْ كانَ قَبْلَها
مَليحاً وَجَدْنا ماءَهُ بارِداً عَذْبا
تَجُولُ خَلاخِيلُ النِّساءِ وَلا أَرى
لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا (١)

. . . .

أُحِبُّ بَني العَوّامِ طُرّاً لِحُبِّها
ومِنْ حُبِّها أَحْبَبْتُ أخوالَها كَلْبا
فإنْ تُسْلِمي نُسْلِمْ ، وإنْ تَتَنَصَّري
يَشُدَّ رِجالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبا

* * *

---

(١) القلب : بضم القاف ، سوار المرأة .

الأخطل

الأخطل (١)

غياثُ بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التّغْلَبي ، والأخطل لقبه . ثالثُ شعراء النقائض . وُلد ونشأ في الحيرة،والتحق بالأمويين لما استتب لهم الملك،وتتصل بداياتُه بأيام معاوية لكنه لم يشتهر إلا في زمن عبد الملك . وكان يتنقل في إقامته بين دمشق ، حيث الخلفاء ، وبين الجزيرة الفراتية حيث عشيرته النّصرانية بنو تغلب . عُرِف بشدة العناية بشعره والتنقيح له . وربما أسقط من القصيدة ثلثيها ليبقى له المختار منها . وكان مولعاً بشرب الخمر والمجاهرة بها . وله خمريات ، وربما تباهى بها متحدياً التحريم ومع ذلك لم يتعرض للمضايقة من الخلفاء . وكان من شعرائهم المفضلين . توفي عام ٩٠ هـ = ٧٠٨ م

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٨٠/٨ ، خزانة الأدب : ٢١٩/١.

(محط المخزيات)

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إذ عَضَّتْ غوارِبَهم
وقَيْسُ عَيْلانَ مِنْ أخْلاقِها الضَّجَرُ (١)

فَلا هَدَى اللّهُ قَيْساً مِنْ ضَلالَتِها
ولاَ لعاً لِبَنِي ذَكْوانَ إذْ عَثَروا (٢)

أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبوعٍ فلَيْسَ لَهُمْ
عِنْدَ التَفَاخُرِ لا وِرْدٌ ولا صَدَرُ

مُخَلَّفُونَ ويَقْضِي النّاسُ أمْرَهُمُ
وَهُمْ بغَيْبٍ وفي عَمْياءَ ما شَعَروا

. . . .

قَوْمٌ تَنَاهَتْ إليْهِم كُلُّ فاحِشَةٍ
وكُلُّ مُخْزِيَةٍ سُبَّتْ بِها مُضَرُ

الآكِلونَ خَبِيثَ الزّادِ وَحْدَهُمُ
والسّائِلُونَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ما الخَبَرُ

وأقْسَمَ المَجْدُ حَقّاً لا يُحالِفُهُمْ
حتّى يُحالِفَ بطْنَ الرّاحَةِ الشّعَرُ

* * *

---

(١) الغوارب : جمع غارب وهو السنام والكتف

(٢) لعاً : دعاء لمن يعثر . أي لا أقال الله عثرتهم .

(فرار الرجال عن النساء)

ألا ، يالَقَوْمي للتّنائي ولِلْهَجْرِ
وطُولِ اللّيالِي ، كَيْفَ يُزْرِينَ بالعُمْرِ

تَنَحَّ ابنَ صَفّارٍ إليكَ فإنّني
صَبُورٌ على الشّحْناءِ ، والنّظَرِ الشّزْرِ

فمَا تَرَكَتْ حيّاتُنا لكَ حَيَّةً
تَقَلّبُ في أَرْضٍ بَراحٍ ، ولا بَحْرِ(١)

هَلُمَّ ، ابنَ صَفّارٍ ، فإنَّ قِتالَنا
جِهاراً ، ومَا مِنّا مُلاوِذَةُ العُذْرِ

. . . . . .

ونَحْنُ مَنَعْنا ماءَ دِجْلَةَ مِنْكُمُ
ونَمْنَعُ ما بَيْنَ العِراقِ إلى البِشْرِ

ألاَ ، يا بْنَ صَفّارٍ ، فلا تَرُمِ العُلا
ولا تَذْكُرَنْ حَيّاتِ قَوْمِكَ في الشّعْرِ

. . . . . .

---

(١) البراح : الأرض والفلاة الواسعة .

فإنْ ينْهَضوا لا ينْهَضُوا بجَمَاعَةٍ
وإنْ يقْعُدوا يطْوُوا الصُّدورَ عَلَى غِمْرِ

لَحَى اللهُ قَيْساً حينَ فَرَّتْ رِجالُها
عَنِ النَّصَفِ السَّوْداءِ ، والكَاعِبِ البِكْرِ (١)

وظَلَّتْ تُنادِي بالثُّدِيِّ نِساؤُهُمْ
طَوالِعَ بالعَلْياءِ ، مائِلَةَ الخُمْرِ (٢)

فإنْ يَكُ قَدْ قادَ المَقانِبَ مَرَّةً
عُمَيْرٌ فَقَدْ أضْحَى بِداوِيَةٍ قَفْرِ (٣)

صَرِيعاً لأسيافٍ حِدادٍ وطَعْنَةٍ
تَمُجُّ عَلَى مَتْنِ السِّنانِ دَمَ الصَّدْرِ

بَنِي عامِرٍ ، لم تَثْأرُوا بأخِيكُمُ
ولكِنْ رَضِيتُمْ باللِّقاحِ وبالجُزْرِ (٤)

إذا عُطِفَتْ وَسْطَ البُيُوتِ احْتَلَبْتُمُ
لَهَا لَبَناً مَحْضاً أمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

ولَمَّا رَأى الرَّحْمَنُ أنْ لَيْسَ فيهِمُ
رَشِيدٌ ولا ناهٍ أخاهُ عَنِ الغَدْرِ

---

(١) النصف . بفتحتين المرأة الكهله .

(٢) الخمر : مفردها خمار بالكسر وهو ما تضعه المرأة على وجهها وصدرها ، وهو معروف .

(٣) المقانب : كتائب الخيل دون المئه . داويه : فلاة واسعة .

(٤) اللقاح . النوق الجيدة . الجزر : النوق المعدة للذبح .

أَمَـالَ عَلَيْهِـمْ تَغْلِـبَ ابنـةَ وَائِـلِ
فكَانُـوا علَيْهِـم مِثْـلَ رَاغِيـةِ البَكْرِ(١)

فَسِـيروا إلـى أهْـلِ الحِجـازِ فـإنّنـا
نَفَيْناكُـمُ عَـنْ مَنْبِـتِ القَمْـحِ والتّمْرِ

ونَحْـنُ حَـدَرْنـا عَـامِـراً إذْ تَجَـمّعَـتْ
ضِرابـاً وطَعْنـاً بالمُثَقّفَـةِ السُّمْرِ (٢)

* * *

(١) البكر : بفتح الباء ، الجمال القوية : راغبة : مزبدة من الهياج .
(٢) المثقفة : صفة للرماح المستوية الرشيقة .

(لقاء في المنام)

طَرَقَ الكَرَى بالغَانِياتِ ورُبَّمَا
طَرَقَ الكَرَى مِنهُنَّ بالأهْوالِ

حُلْمٌ سَرَى بَعْدَ المَنامِ فَزَارَني
مِنْ أمِّ بَكْرٍ مَوْهِناً بخَيالْ

أسْرَى لأشعَثَ هَاجِدٍ بِمَفَازَةٍ
بِخَيالِ نَاعِمَةِ السُّرَى مِكْسالِ

فَلَهَوْتُ لَيْلَةَ نَاعِمٍ ذي لَذَّةٍ
كَقَرِيرِ عَيْنٍ أو كَنَاعِمِ بَالِ

بغَرِيرَةٍ نَمَجَ النَّعِيمُ شَبابَهَا
غَرْثَى الوِشاحِ شَبِيعَةِ الخَلْخَالِ (١)

في صُورَةٍ تَمَّتْ واكْمِلَ خَلْقُهَا
للنَّاظِرِينَ كَصُورَةِ التِمْثالِ

---

(١) غرثى الوشاح : ضامرة هيفاء . والغرثى في الأصل هي الجائعة . شبيعه الخلخال : كناية عن امتلاء ساقيها .

تَمّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّساءَ وأُكْمِلَتْ
نَاهِيكَ من حُسْنٍ لها وجَمَالِ

ومَلاَحَةٍ في مَنْطِقٍ مُتَرَخِّمٍ
مِنْها ، وحُسْنِ تَفَتُّلٍ ودَلالِ

تَرْنُو بمُقْلَةِ جُؤْذَرٍ بخَمِيلَةٍ
وبِمُشْرِقٍ بَهِجٍ وجِيدِ غَزَالِ

. . . .

تَشْفِي الضَّجِيعَ إذا أَرادَ عِنَاقَهَا
بمُقَبَّلٍ عَذْبِ المَذَاقِ زُلالِ

صَافٍ يَرِفُّ كأنّما ابْتَسَمَتْ بِهِ
عَنْ غِبِّ غادِيَةٍ غَدَاةَ شِمَالِ (١)

شَبِمٍ كأنَّ الثَّلْجَ شِيبَ رُضابُهُ
بسُلافِ خالِصَةٍ من الجِرْيَالِ (٢)

* * *

(١) شمال : بالكسر يقصد ريح الشمال ، والغادية : السحابة الماطرة .

(٢) شبم : بارد . الجريال : من أسماء الخمر ، أو نوع جيد منها ذو لون أحمر مخصوص .

(الخمرة البكر)

تَـرَى الزُّجَاجَ ولَـمْ يُطْمَثْ يُطِيفُ بِـهِ
كَأَنَّـهُ مِـنْ دَمِ الأَجْوافِ مُخْتَضِبُ (١)

حَتّى إذا افْتَـضَّ مـاءُ المُـزْنِ عُـذْرَتَهـا
رَاحَ الزُّجـاجُ وفـي أَلْـوانِـهِ صَهَـبُ (٢)

تَنْـزُو إذَا شَجَّهـا بالمَـاءِ مَازِجُهـا
نَـزْوَ الجَنَـادِبِ فـي رَمْضـاءَ تَلْتَهِـبُ

رَاحُـوا وَهُـمْ يَحْسَبونَ الأرضَ في فَلَكٍ
إنْ صُرِّعُـوا وَقْـتَ الـرَّاحَـاتُ والـرُّكَبُ

* * *

---

(١) لم يطمث : لم يمس ولم يفض . وفعل الطمث في الأصل لافتضاض العذراء.
(٢) الصهب : لون أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض .

(سَرَيْتُ إليها)

سَبَتْكَ بمُرْتَجِّ الرَّوادِفِ نَاعِمٍ
وأَبْيَضَ عَذْبِ الرِّيقِ مُعْتَدِلِ الثَّغْرِ

ومُتَّسِقٍ كالنَّوْرِ مِنْ كُلِّ صِبْغَةٍ
يُضيءُ الدُّجَى بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ (١)

عَشِيَّةَ بَطْنِ الشِّعْبِ إذْ أَهْلُنا مَعاً
وَإذْ هِيَ تُرِيكَ الوَجْهَ مِنْ خَلَلِ السِّتْرِ

فَمِلْتُ بِها مَيْلَ النَّزِيفِ ونَازَعَتْ
رِدَائِيَ والمَيْسُورُ خَيرٌ من العُسْرِ (٢)

فأَصْبَحَ في آثارِنا ومَبِيتِنا
مَرَافِضُ حَلْيٍ من جُمَانٍ ومِنْ شَذْرِ

يَقولُ لِيَ الأَدْنَوْنَ مِنّي قَرابَةً :
لَعَلّكَ مَسْحورٌ،ومَا بِيَ مِنْ سِحْرِ

---

(١) النور : بفتح النون ، الزهر .

(٢) النزيف : الشديد الظمأ .

فقُلْتُ : أقِلُّوا اللّومَ ، لا تَعْذِلُونَنِي

هُبِلْتُمْ هَلِ الصَّافِي منَ المَاءِ كالكَدْرِ

سَرَيْتُ إليها إذْ دَجَا اللّيلُ واحداً

وكَمْ من فَتىً قد ضَافَهُ الهَمُّ لا يَسْرِي

مَعِي فِتْيَةٌ ما يَسْأَلُونَ بِهالِكٍ

إذا مَا تَنَاشَوْا أَسْبَلُوا سُبُلَ الأُزْرِ

وإجّانَةٌ فيها الزُّجَاجُ كَأَنّها

طَوافِي بَنَاتِ الماءِ في لُجَّةِ البَحْرِ (١)

* * *

---

(١) الإجانة . وعاء من نحاس كالطست مما يتخذ لغسيل الثياب أو ما شبه ذلك .

(الموت اللذيذ)

شَرِبْنَا فَمِتْنَا مِيتَةً جاهِلِيَّةً
مَضَى أهلُها لَمْ يَعْرِفُوا ما مُحَمَّد

ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فلَمَّا تَنَبَّهَتْ
حَشَاشَاتُ أنْفاسٍ أتَتْنَا تَردَّدُ

حَيِينا حَيَاةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قِيامَةٍ
عَلَيْنا ولا حَشْرٍ لَنَا فيه مَوْعِدُ

حَيَاةَ مِراضٍ حولَهُمْ بَعْدَما صَحَوْا
مِنَ النَّاسِ شَتَّى : عاذِلُونَ وعُوَّدُ

وقُلْنَا لِسَاقِينا : عَلَيْكَ فَعُدْ بِنَا
إلى مِثْلِها بالأمْسِ ، فالعَوْدُ أحْمَدُ

فَجَاء بِها ، كَأنَّما في إنَائِه
بِها الكَوْكَبُ المرِّيخُ تَصْفُو وتُزْبِدُ

تَفُوحُ بِماءٍ يُشْبِهُ الطِّيبَ طِيبُهُ
إذا ما تَعَاطَتْ كَأْسَها مِنْ يَدٍ يَدُ

تُميتُ وتُحْيِي بَعْدَ مَوْتٍ . ومَوْتُها
لذيذٌ ومحْيَاها ألَذُّ وأمْجَدُ

* * *

(سُكارى)

آذَنُوا بالبَيْنِ جيرانَهُمْ
ثُمَّ راحُوا ثُمَّ ما باتُوا

فَسَرَوْا لَيْلَهُمْ كُلَّهُ
فَغَدَوْا والهَمُّ أَشْتاتُ

مِنْ عُقارٍ تَرَكَتْ أَلْسُنَهم
خُرُساً مِنْ بَعْدِ ما صاتُوا

فكأنَّما قد قَضَوْا مَوْتَهُمْ
ثُمَّ عاشُوا بَعْدَما ماتُوا

* * *

(سهام العيون)

يَرْمِينَ بالحَدَقِ المِراضِ قُلُوبَنا
فَغَوِيُّهُنَّ مُكَلَّفٌ مَضْرُورْ

وزَعَمْنَ أنِّي قَدْ ذَهِلْتُ عَنِ الصِّبا
ومَضَى لِذَلِكَ أعصُرٌ ودُهُورْ

وإذا أقُولُ : صَحَوتُ مِنْ أَدْوائِها
هاجَ الفُؤادَ دُمىً أوانِسُ حُورُ (١)

وإذَا نَصَبْنَ قُرُونَهُنَّ لِغَدْرَةٍ
فكأنَّما حَلَّتْ لَهُنَّ نُذُورُ

* * *

(١) الدمى : مفردها دمية .

(لو أدركته)

كَأَنَّهُمَـــا والآلُ يَنْشَــقُّ عَنْهُمَــا
إذا هَبَطَــا وَعْثــاً يَعُومانِ في غَمْرِ (١)

كَــأَنَّ بعِطْفَيْهــا ومَجْــرَى حِزَامِهَـا
أداوَى تَسُــحُّ المَــاءَ مِـن حَــرٍّ وقَــرِّ (٢)

فَظَــلَّ يُفَدِّيهــا وظَلَّــتْ كَأَنَّهـــا
عُقَــابٌ دَعَاهــا جُنْحُ لَيْــلٍ إلى وَكْــرِ

يَسِــيرُ إلَيْهــا والـرِّمــاحُ تَنُوشُهُــا
فِـدىً لَـكِ أمِّـي إذ سَبَقْتِ إلَى القَصْرِ

وتَاللَّـــه لَـــوْ أدْرَكْتُـــه لَقَذَفْتُـــهُ
إلَى صَعْبَــةِ الأرْجَــاءِ مُظْلِمَــةِ القَمْــرِ

* * *

---

(١) الآل · السراب . الوعث · الموضع والطريق العسر الذي تغور فبه الأقدام.
(٢) أداوى : جمع إداوة ، من أوعبة الماء ، بريد كثرة العرق المنصبب .

(حديث الراح والروح)

لَقَـدْ غَـدَوْتُ عَـلَى النَّـدْمانِ لاَ حَصِرٌ
يُخْشَى أَذاهُ ولا مُسْتَبْطأٌ زَمِـرُ

. . . .

وقَـد يُغَـادِي أبُـو غَيْـلانَ رِفْقَتَـه
بِقَهْوَةٍ لَيْسَ في نَاجُودِهَـا كَـدَرُ (١)

عَانِيَّـةٍ تـرفَـعُ الأرواحَ نفحتُهـا
لـو كانَ تُسقى بها الأمواتُ قد نُشِروا (٢)

وقَـد أُحادِثُ أَرْوَى وَهْـي خَالِيـةٌ
فَـلاَ الحَدِيثُ شَفَى مِنْها ولا النّظَـرُ

ايْسَـتْ تُداويكَ مِـنْ دَاءٍ تُخَـامِـرُه
أرْوَى ولاَ أَنْتَ مِمّا عِنْـدَهـا تَقِـرُ (٣)

. . . .

هَـلْ تُدْنِيَنّـكَ مِـنْ أَرْوَى مُقَتّلَـةٌ
لاَ نَـاكِبٌ يَشْتَكي مِنْهـا وَلاَ زَوَرُ ؟

* * *

---

(١) الناجود : وعاء الخمر .

(٢) عانية : منسوبة إلى عانة ، بلدة مشهورة غربي العراق و كانت لها شهرة بإنتاج الخمور .

(٣) تقر : من وقر يقر وقاراً . والمقصود هنا الاطمئنان والقناعه .

(ساعة بَيْنَ العِنَاقِ والرَّاح)

يا يَـوْمَـنَــا عِنْـدَهــا عُــدْ بالنَّعيمِ لَنَــا
مِنْهــا . ويا لَيْلَتِي في بَيْتِهــا عُودِي

إذ بِـتُّ أَنْـزِعُ مِنْهــا حَلْيَهــا عَبَثــاً
بَعْــدَ اعْتِنَــاقٍ وتَقْبِيــلٍ وتَجْرِيــدِ

كَمَــا تَطَـاعَمَ في خَضْرَاءَ نَاعِمَــةٍ
مُطوَّقـانِ أصَاحَــا بَعْـدَ تَغْرِيـدِ (١)

وقَـدْ سَقَتْـنِي رُضَابـاً غَيْرَ ذِي أَسَــنٍ
كالمِسْـكِ ذُرَّ عَلَـى مـاءِ العَنَاقِيدِ (٢)

مِـنْ خَمْـرِ بَيْسَــانَ صِرْفاً فَوْقَها حَبَبٌ
شِيبَتْ بِـهِ نُطْفَـةٌ مِـنْ مَـاءِ يَبْـرُودِ (٣)

* * *

---

(١) المطوق . الحمامة .

(٢) آسن : كدر ملوث .

(٣) يبرود : بلدة تقع حالياً في منطقة النبك بين دمشق وحمص فيها ينابيع .

(لو تنفع القرابة)

لَعَمْرُكَ إنّا مِنْ زُهَيْر بن جُنْدَبٍ
لَدَانُونَ لَوْ أَنَّ القَرَابةَ تَنْفَعُ

فأمّا إنَاءُ الخَيْرِ مِنْهُمْ فَفَارِغٌ
وأمّا إناءُ الشّرِّ مِنْهُمْ فمُتْرَعُ

* * *

(تحذير)

يُخَوِّفُنِي أَبُو لَيْلَى ودُونِي
بَنُو الغَمَرَاتِ والحَرْبِ العَوَانِ

. . . .

وَمَا أَنا إنْ أَرَدْتُ هِجَاءَ قَيْسٍ
بمَخْذُولٍ ولا خَاشِي الجَنَان

أهُمُّ بشَتْمِهِمْ ويَكُفُّ حِلْمِي
عَوارِمَ يَعْتَلِجْنَ عَلَى لِسَانِي

خَنَافِسُ أَدْلَجَتْ لمَبِيتِ سُوءٍ
وَرِثْنَ فِراشَ زَانِيَةٍ وزَانِ

وَمَا أُمٌّ رَبَوْتَ عَلَى يَدَيْهَا
بِطَاهِرَةِ الثِّيَابِ وَلاَ حَصَانِ

. . . .

وَلَوْ أَنِّي بَسَطْتُ عَلَيْكَ شَتْمِي
، وَجدِّكَ مَا دَهَنْتُكَ بالدِّهَانِ

فَلا تَنْزِلْ بِجَعْدِيٍّ إذا مَا
تَرَدَّى المُكْرَعاتِ مِنَ الدُّخانِ (١)

فإنَّكَ غَيْرُ وَاجِدِهِ حَشُوداً
وَلاَ مُسْتَنْكِراً دَارَ الهَوَان

* * *

(١) جاء في اللسان في شرح هذا البيت : « المكرعات : الإبل تدنى من البيوت لتدفأ بالدخان وقيل : هي اللواتي دخل رأسها إلى الصلاء فتسود أعناقها » ثم أورد هذا البيت وعقب : « وقد جعلت المكرعات هنا النخيل النابتة على الماء » .

(استبعاد الصُّلح)

إذا ما قُلْتُ قد صالحتُ قومي
أبى البَغْضاءُ والنَّسبُ البعيدُ

وأيّامٌ لنا ولهُم طِوالٌ
يَعَضُّ الهامَ فيهِنَّ الحديدُ

ومُهْراقُ الدِّماءِ بوارِداتٍ
تَبيدُ المُخْزياتُ ولا تَبيدُ

هُما أخوانِ يَصْطَليانِ ناراً
رِداءُ الحربِ بيْنَهُما جديدُ

* : *

(الخمرة العانس ..)

لَهَـا رِدَاءٌ كَنَسْـجِ العَنْكَبُوتِ وقَـدْ
لُفَّـتْ بـآخَـرَ مِنْ لِيفٍ ومِـنْ قَـارِ

صَهْبَاءُ قَدْ عَنَسَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِسَتْ
فـي مَخْـدَعٍ بَيْنَ جَنَّـاتٍ وأنهـارِ

كَأَنَّهـا المِسْـكُ نُهْبَى بَيْنَ أَرْحُلِنا
مِمَّـا تَضَوَّعَ مـن نَاجُودِها الجَـارِي (١)

* * *

(١) الناجود : من أسماء الخمر ، وهي اسم لإناء الخمر أيضاً ، ويقال للزعفران ناجود أيضاً .

(مجلس شراب)

صَحَا القَلْبُ إلاَّ مِنْ ظَعَائِنَ فاتَنِي
بِهِنَّ ابنُ خلاَّسٍ طُفَيْلٌ وعَزْهَلُ (١)

كَأَنِّي غَدَاةَ الظَّعْنِ لِلْبَيْنِ مُسْلَمٌ
بضَرْبَةِ عُنْقٍ أو غَوِيٌّ مُعَدَّلُ

صَرِيعُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ
لِيَحْيَا وقَدْ ماتَتْ عِظَامٌ ومِفْصَلُ (٢)

نُهادِيهِ أحْيَاناً وحِيناً نَجُرُّهُ
ومَا كَادَ إلا بالحُشَاشَةِ ، يَعْقِلُ (٣)

. . . . . .

إذَا رَفَعُوا عَظْماً تَحَامَلَ صَدْرُهُ
وآخرُ مِمَّا نَالَ مِنْها مُخَبَّلُ

شَرِبْتُ وَلاقَانِي لِحِلِّ أَلِيَّتِي
قِطَارٌ تَروَّى مِنْ فَلَسْطِينَ مُثْقَلُ (٤)

---

(١) الظعينة : المرأة بهودجها وبعيرها ، ولا تكون الا كذلك .

(٢) المدام : الخمر . الشرب : الشاربون .

(٣) الحشاشة : بقية النفس .

(٤) الألية : القسم . ولحل أليتي أي : حين بررت بمبني وتحللت منها .

عَلَيْهِ مِنَ المِعْزَى مُسُوكٌ رَوِيَّةٌ
مُمَلأَّةٌ يُعْلَى بِها وتُعَدَّلُ (١)

فقُلْتُ اصْبِحوني لاَ أَبَا لأَبيكُمُ
ومَا وَضَعوا الأَثْقَالَ إِلاَّ لِيَفْعَلوا

. . . . . .

وَجَاؤُوا بِبَيْسَانِيَّةٍ هِيَ – بَعْدَمَا
يَعُلُّ بِها السَّاقي – أَلَذُّ وأَسْهَلُ (٢)

تَمُرُّ بها الأَيْدِي سَنِيحاً وبَارِحاً
وتُوضَعُ باللَّهُمَّ حَيٍّ ، وتُحْمَلُ

وتُمْهَلُ أَحْياناً فَيَفْصِلُ بَيْنَنَا
غِنَاءُ مُغَنٍّ أو شِواءٌ مُرَعْبَلُ (٣)

فَلَذَّتْ لِمُرْتَاحٍ وطَابَتْ لِشَارِبٍ
وَرَاجَعَنِي مِنْها مَرَاحٌ وأَخْيُلُ

فَمَا لَبِثَتْنا نَشْوَةٌ لَحِقَتْ بِنا
تَوابِعُها مِمَّا نَعُلُّ ونَنْهَلُ

فَصَبُّوا عُقَاراً في إِناءٍ كَأَنَّها
– إِذَا لَمَحُوها – جَذْوَةٌ تَتَأَكَّلُ

---

(١) المسوك : واحدها مسك : وهو زق الخمر . والروية : الملبئة .

(٢) بيسانية : خمرة منسوبة إلى بيسان . يعل : من العلل وهو الشرب الثاني والثالث.

(٣) مرعبل : مقطع . ومنه في العامية المهترىء وغير المنتظم من الأشياء.

تَـدِبُّ دَبِيباً فِي العِظَـامِ كَأَنَّـهُ
دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقاً يَتَهَيَّـلُ (١)

فَقُلْتُ : اقْتُلُوهـا عَنْكُـمُ بِمِزَاجِهـا
وأَطْيِـبْ بِهـا مَقْتُولَـةً حِـينَ تُقْتَـلُ

رَبَتْ وَرَبَـا فِي حِجْرِهـا ابـنُ مَدِينَـةٍ
يَظَـلُّ عَـلَى مِسْـحاتِـهِ يَتَرَكَّـلُ

إِذَا خـافَ مِـنْ نَجْـمٍ عَلَيْهـا ظَمـاءَةً
أَدَبَّ إِلَيْهـا جَـدْوَلاً يَتَسَلْسَـلُ (٢)

أَعـاذِلُ إِلاَّ تُقْصِرِي عَـنْ مَلاَمَتِي
أُدَعْـكِ وأَعْمَـدْ لِلَّـذِي كُنْتُ أَفْعَلُ

* * *

(١) النقا : تليل صغير من الرمل .
(٢) أراد بالنجوم : نجوم القيظ وهي الثريا والدبران والجوزاء والشعرى والعذرة.

(الكأس المــرة)

وَلَقَــدْ سَمَـا لَكُــمُ الهُذَيْل فَنَالَكُمْ

بِآرَابَ حَيْــثُ يُقَسِّــمُ الأَنْفَـــالا (١)

فـي فَيْلَـقٍ يَدْعُـو الأَرَاقِـمَ لَـمْ تَكُـنْ

فُرْسَـانُــه عُـزْلاً وَلاَ أَكْفَـــالاَ

بِالخَيْــلِ سَــاهِمَـــةَ الوُجُـــوهِ كَأَنَّمَــا

خَالَطْنَ مِن عَمَـلِ الوَجِيفِ سُـلاَلا (٢)

وَلَقَـدْ عَطَفْــنَ عَـلَى فَـزَارَةَ عَطْفَـةً

كَـرَّ المَنِيـحِ وجُلْــنَ ثَـمَّ مَجَـالا (٣)

فَسَقَيْنَ مَـنْ عَـادَيْـنَ كَأْسـاً مُـرَّةً

وَأَزَلْنَ جَـدَّ بَنِـي الحُبَـابِ فَــزَالا (٤)

---

(١) الانفال : جمع نفل وهو الغنيمة.

(٢) الساهمة : الضامرة المتغيرة اللون . والوجيف : سرعة السير . والسلال : السل . يقول : إنهن هزلن من طول الإغارة .

(٣) عطفن : ملن . والكر : الرجوع . والمنيح : قدح لا حظ له في الميسر ولكنه يعاد مع القداح في كل ضربة .

(٤) الجد : الحظ .

يَغْشَيْنَ جِيفَةَ كاهِلٍ عَرَّيْنَهَا
وابْنَ المُهَزَّمِ قَدْ تَرَكْنَ مُذَالاَ

فقَتَلْنَ مَنْ حَمَلَ السِّلاحَ وغَيْرَهُم
وتَرَكْنَ فَلَّهُمْ عَلَيْكَ عِيالاَ

* * *

(مكر الغواني)

يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَوَاتِهِنَّ إلى الصِّبا
سَبَباً يَصِدْنَ بهِ الغُوَاةَ طِوالاَ

ما إنْ رأيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إذا جَرَى
فِينا ولا كَحِبالِهِنَّ حِبالاَ

المُهْدِياتُ لِمَنْ هَوَيْنَ مَسَبَّةً
والمُحْسِناتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقالاَ(١)

يَرْعَيْنَ عَهْدَكَ ما رَأَيْنَكَ شَاهِداً
وإذا مَذَلْتَ يَصِرْنَ عَنْكَ مِذَالا (٢)

وإذا وَعَدْنَكَ نَائِلاً أخْلَفْنَهُ
وَوَجَدْتَ عِنْد عِداتِهِنَّ مِطالاَ(٣)

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّهُ
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالاَ

وإذا وَزَنْتَ حُلُومَهُنَّ إلى الصِّبا
رَجَحَ الصِّبا بِحُلُومِهِنَّ فمالا (٤)

* * *

(١) قلين : أبغضن وكرهن.
(٢) مذلت : ضجرت وقلقت وعزفت .
(٣) العدات : الوعود ، والمطال : المماطلة .
(٤) الحلوم : العقول .

(او يسمعون حديثها)

رُهْبانُ مَدْيَنَ والّذينَ عهِدْتُهُمْ
يَبْكُونَ مِنْ حَذرِ العَذابِ قُعُودَ

لَوْ يَسْمَعونُ كما سَمِعْتُ حَدِيثَها
خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجُوداَ

* * *

المُتَوَكِّلُ اللَّيْثِي

المتَوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نَهشل ، ليثي نزاري من أهل الكوفة، شاعر مذكور من شعراء الإسلام في أول العهد الأموي،وكان على صلة بمعاوية وابنه يزيد،ومن أصدقاء الأخطل شاعر الأمويين، قال له الأخطل بعد أن سمع شيئاً من أشعاره : يا متوكل لو نَبَحَتِ الخمرُ في جوفك كنت أشعر الناس .

وهو من شعراء حماسة أبي تمام ، يقال إنه صاحب البيت المشهور :

لا تنـه عن خلـق وتأتي مثله ... عـار عليك إذا فعلت عظيم

ومما ينسب إليه من الشعر :

نبـني كمـا كانـت أوائلنـا ... تبني ونفعل مثـل مـا فعلـوا

ولم تعرف سنة وفاته (١) .



(١) شرح حماسة أبي تمام للتبريزي : ١٤٠/٤ . والأغاني : ١٦٢/١٢ .

(لا أنساك ..)

كَــأَنّــي مــنْ تَــذكُّــرِ أُمّ بَكْــرٍ
جَــريــحُ أســِنّــةٍ يَشْــكُــو كِــلاَما (١)

تَســاقَــطُ أنْــفُــســاً نَفْــســي عَــلَيْهــا
إذَا شَــحَــطَــتْ وتَغْــتَــمُّ اغْــتِمــامــا (٢)

غَشِيتُ لَهَــا مَنَــازِلَ مُقْــفِــراتٍ
عَفَــتْ إلا الأَيَاصِــرَ والثُّمَــامــا (٣)

ونُــؤْيــاً قــد تَهَــدَّمَ جــانِبَــاه
ومَبْنَــاهَــا بِــذي سَــلَــمٍ خِيَــامَــا

صِلِينِــي واعْــلَمِــي أنّــي كَــرِيــمٌ
وأنّ حَــلاَوَتِــي خُلِطَــتْ عُــرَامَــا

---

(١) الكلام : بكسر الكاف ، الجراح مفردها : كلم.

(٢) شحطت : نأت وابتعدت .

(٣) الأياصر والثمام : نبات .

وأنّـــيَ ذُو مُجَـامَحَـــةٍ صَلِيـبٌ
خُلِقْـتُ لِمَــنْ يُمَــاكِسُـنِي لِجامَا

فَــلاَ وأَبِيــكِ لاَ أَنْسَــاكِ حَتّــى
تُجـاوِبَ هَـامَتِــي فــي القَبْـرِ هَـامــا

* ٥ *

عُمَرُ بنُ أبي رَبِيعَة

عمر بن أبي ربيعة

أبو الخَطاب عُمَرُ بنُ عبد الله بنِ أبي ربيعة المخزومي ، كان أبوه عبد الله تاجراً بين الحجاز واليمن فنشأ ابنه عمر مترفاً متنعماً . وهو في الطليعة الأولى من شعراء صدر الإسلام وشعراء العرب بوجه عام؛وهو أول من لطف ديباجة الشعر وأخرجه من حزونة الجاهلية وأسلس من تعابيره وطابق اللفظ على المعنى . والغالب على فنه الشعر القصصي ، وقصيدته الرائية في (نعم) من الخوالد حتى يومنا هذا وبعد يومنا هذا . لكن قصصه ليست تقارير جافة وإنما هي ممتزجة بالشعر الغنائي ،فهي تجمع بين اللونين على نحو نادر في مجمل الشعر العالمي . توفي عام ٩٣ هـ وكان في سفينة حربية تمخر عباب البحر الأحمر فاحترقت وغرقت بمن فيها . نقل عنه بعض الرواة أنه لم يمس حراماً قط ، وقد كذبوا عليه أو كذب هو على نفسه (١)!



(١) الأغاني : ٨٤/١ .

(رغم الكاشحين)

مَنْ لِسَقيمٍ يَكْتُمُ النّاسَ ما بِهِ
لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ والوَساوِسُ

أقولُ لمَنْ يَبْغِي الشِّفاءَ مَتَى تَجِىءْ
بزَيْنَبَ تُدْرِكْ بَعْضَ ما أنْتَ لاَمِسُ

فإنّكَ إنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِها
فإنِّيَ مِنْ طُبِّ الأطباءِ آيِسُ

ولَسْتُ بناسٍ لَيْلَةَ الدّارِ مَجْلِساً
لزَيْنَبَ حَتّى يَعْلُوَ الرَّأسَ رَامِسُ

خَلاءٌ بَدَتْ قَمْراؤُهُ وتَكَشّفَتْ
دُجُنّتُه وغَابَ مَنْ هُوَ جَارِسُ (١)

وما نِلْتُ مِنْها مَحْرَماً غَيْرَ أنّنا
كِلانَا مِنَ الثّوْبِ المُوَرَّدِ لاَبِسُ

نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللّهْوَ في غَيْرِ مَأْثَمٍ
وإنْ رَغِمَتْ مِ الكَاشِحِينَ المعاطس (٢)

* * *

---

(١) الدجنة : الظلمة .

(٢) المعاطس : الأنوف . م الكاشحين . من الكاشحين وهم الأعداء المبغضون .

(من المسؤول ؟)

لا تَلُمْني عَتيقُ حَسْبِيَ الذي بي
إنَّ بي يا عَتيقُ ما قَدْ كَفَاني (١)

لا تَلُمْني وأنتَ زَيَّنْتَها لي
أنتَ مِثْلُ الشَّيْطانِ للإنْسانِ

إنَّ بي داخِلاً من الحُبِّ قَدْ أبْـ
ـلَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وبَرَانِي

لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا
لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ العَيْنانِ

إذْ بَدَا الكَشْحُ والوِشاحُ مِنَ الدُّ...
...رِّ وفَصْلٌ فيهِ مِنَ المَرْجَانِ

قَدْ قَلَى قَلْبِيَ النِّسَاءَ سِوَاها
غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِساني

* * *

(١) عتيق : صديق الشاعر وراويته .

(اضرب لنا موعداً)

قَالَ الخَلِيطُ : غَداً تَصَدُّعُنَا
أوْ بَعْدَهُ أفَلا تُشَيِّعُنَا ؟ (١)

أمّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ
فَمَتَى تَقُولُ : الدَّارُ تَجْمَعُنَا ؟

لِتَشُوقُنَا هِنْدٌ وقَدْ عَلِمَتْ
عِلْماً بأنَّ البَيْنَ يفْزِعُنَا

عَجَباً لمَوْقِفِنَا ومَوْقِفِهَا
وبِمَسْمَعٍ تِرْبَيْهَا تُرَاجِعُنَا (٢)

ومَقَالِهَا : سِرْ لَيْلَةً مَعَنَا
نَعْهَدْ فإنَّ البَيْنَ فَاجِعُنَا

قُلْتُ : العيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ
وأظُنُّ أنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا

(١) الخليط · الحبيب ، التصدع : الفراق .
(٢) الترب : المماثل في السن ، وبسمع تربيها : أي على مسمع من تربيها .

لاَ بَلْ نَزُورُكُمُ بأَرْضِكُمُ
فَيُطاعُ قَائِلُكُمْ وشَافِعُنَا

قالَتْ : أشَيْءٌ أنْتَ فاعِلُه؟
هَذَا لَعَمْرُكَ أمْ تُخَادِعُنا ؟

باللّهِ حَدِّثْ مانُؤَمِّلُهُ
واصْدُقْ فإنَّ الصِّدْقَ وَاسِعُنا

اضْرِبْ لَنَا أَجَلا نُعِدُّ لَهُ
إخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطُعُنا

* * *

(عِرَاقِيَّة !)

تَشُطُّ غَداً دَارُ جِيرانِنا
وللدّارُ بَعْدَ غَدٍ أبْعَدُ (١)

إذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةَ
مَعَ الصُّبْحِ قَصْدٌ لَهَا الفَرْقَدُ

عِرَاقِيَّةٌ ، وتِهَامِيُّ الهَوَى
يَغُورُ بمَكّةَ أو يُنْجِدُ (٢)

. . . . . .

وحَثَّ الحُدَاةُ بِهَا عِيرَهَا
سِراعاً إذَا ما وَنَتْ تُطْرَدُ (٣)

صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتّى عَرَفْ
تُ ما أتَوَقَّى وَمَا أحْمَدُ

فَلَمّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبَا
حِ والضَّوءِ ، والحَيُّ لَمْ يَرْقُدوا

---

(١) تشط : تبعد وتنأى .

(٢) يغور وينجد : أى في غور مكة وفي نجد .

(٣) يريد أن الحداة والسائقين يحثونها على الإسراع إذا ما تباطأت في السير .

نَأَيْنـا عَـنِ الحَـيِّ حَتّـى إذا
تـودَّعَ مِـنْ نَـارِهَـا المَـوْقِـدُ

بَعَثْنَـا لَـهَـا باغِيـاً نَـاشِـداً
وَفِـي الحَـيِّ بُغْـيَـةُ مَـنْ يَنْشُـدُ

أتَتْنَـا تَـهَـادَى عَـلَى رِقْـبَـةٍ
مِـنَ الخَـوْفِ أحْشَاؤُهَـا تَـرعُـدُ(١)

تَقُـولُ وتُظْهِـرُ وَجْـداً بِـنَـا
وَوَجْـدِي وإنْ أظْهَـرَتْ أوْجَـدُ

لَمِمّـا شَـقَائِـي تَعَلّقْتُكُـمْ
وَقَـدْ كَـانَ لِـي عِنْدَكُـمْ مَقْعَـدُ

* * *

(١) تهادى : تتهادى ، تسير الهوينى ، الرقبة : الترقب .

(ليلة خالدة)

أمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أَنْـتَ غَـادٍ فَمُبْكِـرُ
غَـدَاةَ غَـدٍ أَمْ رَائِـحٌ فَمُهَجِّـرُ (١)

لِحَاجَـةِ نَفْسٍ لَـمْ تَقُـلْ فِـي جوَابِها
فَتَبْلُـغَ عُـذْراً والمَقَالَـةُ تُعْـذِرُ

تَهِيمُ إلـى نُعْمٍ فَـلا الشَّمْـلُ جامِـعٌ
وَلاَ الحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا أنْتَ مُقْصِـرُ

وَلاَ قُـرْبُ نُعْـمٍ إنْ دَنَـتْ لَـكَ نَـافِـعٌ
وَلاَ نَأْيُهـا يُسْـلِي وَلاَ أَنْـتَ تَصْبِـرُ

وأُخْـرَى أَتَـتْ مِـنْ دُونِ نُعْـمٍ ومِثْلُها
نَهَى ذَا النُّهَى لَـوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّـرُ (٢)

إِذَا زُرْتُ نُعْماً لَـمْ يَزَلْ ذُو قَـرَابَـةٍ
لَهَـا كُلَّمـا لاَقَيْتُهـا يَتَنَمَّـرُ

---

(١) مهجر : تسير في الهاجرة أي وقت الحر .
(٢) النهى . العقل واللب .

رَأَتْ رَجُلاً ، أَمَّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى ، وأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ(١)

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ
سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

وأعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
ورَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يُهِمُّهَا
فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

ولَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَشَّمْتِنِي السُّرَى
وقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ المُحِبُّ المُغَرَّرُ

فبِتُّ رَقِيباً للرِّفَاقِ عَلَى شَفَا
أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وأَنْظُرُ

وبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ : أَيْنَ خِبَاؤُهَا
وكَيْفَ ، لِمَا آتِي مِنَ الأمْرِ مَصْدَرُ ؟

فَدَلَّ عَلَيْهَا القَلْبُ رَيَّا عَرَفْتُهَا
لَهَا وهَوَى النَّفْسِ الذي كَادَ يَظْهَرُ

---

(١) يضحى : أي يصيبه الحر ويعطش ، ويخصر : يبرد .

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوتَ مِنْهُمْ وأُطفِئَتْ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشاءِ وأَنْوُرُ

وغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَه
وَرَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ

وخُفِّضَ عَنِّي الصَّوتُ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الـ
حُبابِ وشَخْصِي خَشْيَةَ الحَيِّ أَزْوَرُ (١)

فَحَيَّيْتُ إذ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَتْ
وكادَتْ بمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

فيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُه
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

ويَالَكَ مِنْ مَلْهىً هُناكَ ومَجْلِسٍ
لَنا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُكَدِّرُ

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيلُ إلا أَقَلَّهُ
وكادَتْ هَوادِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ (٢)

فَمَا رَاعَنِي إلاّ مُنادٍ تَرَحَّلُوا
وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ

فقَامَتْ كَئِيباً لَيْسَ فِي وَجْهِها دَمٌ
مِنَ الحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

---

(١) الحباب بالضم : الحية ، أزور : مائل ، متوار .
(٢) هوادي النجم : المتقدم منه ، تتغور : تغيب .

فقَالَتْ لأُخْتَيْها : أعِينا علَى فَتىً
أتَى زَائِراً والأمْرُ للأمْرِ يُقْدَرُ

فأقْبَلَتا فارْتاعَتا ثمَّ قالَتا
أقِلِّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فالخَطْبُ أيْسَرُ

يَقُومُ فيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً
فَلا سِرُّنا يَفْشُو ولاَ هُوَ يَظْهَرُ

فكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أتَّقِي
ثَلاثَ شُخُوصٍ : كاعِبانِ ومُعْصِرُ (١)

وقُلْنَ:أهَذا دَأبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً
أمَا تَسْتَحِي أوْ تَرْعَوِي أوْ تُفَكِّرُ ؟

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَحْسَبُوا أنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

* * *

(١) المجن : الستر والحاجز . الكاعب : البنت إذا طلع ثدياها ، والمعصر : إذا أدركت الحلم .

(نبتغي رسولاً إليه)

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلامٍ دَعَانِي
وأَلِمَّا الغَدَاةَ بالأَظْعَانِ

لاَ تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إنَّ الـ
ـقَلْبَ رَهْنٌ بآلِ زَيْنَبَ عَانِ

ما أرَى ما بَقِيتُ أن أذْكُرَ المَو
قِفَ مِنْهَا بالخَيفِ إلاَّ شَجَانِي

لَمْ تَدَعْ للنِّسَاءِ عِنْدِيَ حَظّاً
غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِسَانِي

هِيَ أهْلُ الصَّفَاءِ والوُدِّ مِنِّي
وإلَيْهَا الهَوَى فَلاَ تَعْذُلاَنِي

حِينَ قالَتْ لأخْتِها وَلأُخْرَى
مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ : حَدِّثَانِي

كَيْفَ لِي اليَوْمَ أنْ أرَى عُمَرَ المُرْ
سِلَ سِرّاً فِي القَوْلِ أنْ يَلْقَانِي

قالَتـا : نَبْتَغـي رَسُـولاً إليْـه
ونُميـتُ الحَـديـثَ بالكِتْمـانِ

إنَّ قَلْبِـي بَعْـدَ الـذي نِلْـتُ مِنْهـا
كالمُعَمَّـى عَـنْ سـائِـرِ النِّسْـوانِ

* * *

(ليلة كليلة القدر)

.. في لَيْلَةٍ كانَتْ مُبَارِكَةً
ظَلّتْ عَلَيَّ كَلَيْلَةِ القَدْرِ

حَتّى إذا ما الصُّبْحُ آذَنَنَا
وبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنَ سَنَا الفَجْرِ

جَعَلَتْ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقْلَتِها
وتَقُولُ : مالِيَ عَنْكَ مِنْ صَبْرِ

* * *

(كاتمة الحديث !)

. . . وتَدَلَّلَتْ عِندَ العِتَا ب ، فَمَرْحَباً بِعِتَابِهَا

تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةً وتَضِنُّ عِنْدَ ثوابِهَا

حَدَّثْتُهَا فَصَدَقْتُهَا وكَذَبْتُهَا بِكِذَابِهَا

وبَعَثْتُ كاتِمَةَ الحَدِيـ ـثِ رَفِيقَةً بِخِطابِهَا

وَحْشِيَّةً إنْسِيَّةً خَرَّاجَةً مِنْ بَابِهَا

فَرَقَتْ : فَسَهَّلَتِ المعا رِضَ مِنْ سبيلِ نِقابِها .(١)

* * *

(١) رقت : استعملت الرقية وهي التعويذة .

قال ابن أبي عتيق راوية عمر ورفيقه في (غزواته) بعد أن سمع منه هذه القصيدة :

إن المسلمين منذ مات عمر بن الخطاب يبحثون عن خليفة في صفة فوادتك هذه يولونه أمورهم فلا يجدون !

(انتظار تحت المطر)

هَاجَ ذَا القَلْبَ مَنْزِلُ   بالبليَّيْنِ مُحْوِلُ

غَيَّرَتْ آيَةُ الصَّبَا   وجَنُوبٌ وشَمْأَلُ

إنّ هِنْداً قَدْ أرْسَلَتْ   وَأخُو الشَّوْقِ مُرْسِلُ

أرْسَلَتْ تَسْتَحِثُّنِي   وتُفَدِّي وتَعْذِلُ

أيُّنَا بَاتَ لَيْلَهُ   بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوبَلُ (١)

تَحْتَ عَيْنٍ يُكِنُّنَا   بَرْدُ عَصْبٍ مُهَلْهَلُ ؟

* * *

---

(١) يوبل : يعرض المطر الغزير الشديد وهو الوابل

(دليل الصدق)

يقُولونَ : إنّي لَسْتُ أصْدقُكِ الهَوَى
وإنّيَ لاَ أرْعاكِ حِينَ أغِيبُ

فَمَا بالُ طَرْفِي عَفّ عَمّا تَسَاقَطَتْ
لَهُ أعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وقُلُوبٌ

عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِفُ القَوْمُ أنْ يَرَوْا
سَفَاهَ امْرِىءٍ مِمَّنْ يُقالُ لَبِيبُ

ولا فِتْنَةً مِنْ ناسِكٍ أوضَعَتْ لَهُ
بِعَيْنِ الصِّبا كَسْلَى القِيامِ لَعُوبُ

تَروَّحَ يَرْجُو أن تُحَطَّ ذُنُوبُهُ
فآبَ وقَدْ زِيدَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ

ومَا النُّسْكُ أسْلاني ولكنّما الهَوَى
عَلَى العَيْنِ مِنّي والفُؤَادِ رَقِيبُ

* * *

(في يوم الحج)

فَلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ
ولا كَلَيَالِي الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذَا هَوَى(١)

فكَمْ مِنْ قَتِيلٍ ما يُبَاءُ بِهِ دَمْ
ومِنْ غَلِقٍ رَهْناً إذَا لَفَّهُ مِنَى (٢)

ومِنْ مَالِىءٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيءِ غَيْرِه
إذَا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى

* * *

(١) التجمير : رمي الجمرات في الحج .
(٢) ما يباء به دم . أى لا تدفع ديته . ومنى : موضع من مناسك الحج .

(تطمين)

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجَارَتِهَا :
مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ القَلْبَ قَدْ تُبِلا (١)

وَهَلْ لِيَ اليَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤَاخِيَةٍ
مِنْكُنَّ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلا

فَرَاجَعَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
بِرَجْعِ قَوْلٍ وَلُبٍّ لَمْ يَكُنْ خَطَلا (٢)

لاَ تَذْكُرِي حُبَّهُ حَتَّى أُرَاجِعَهُ
إِنِّي سَأَكْفِيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلاَ

فَاقْنِي حَيَاءَكِ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ
فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُلا (٣)

* * *

---

(١) تبل . هام عشقاً .
(٢) الخطل : الخطأ والفحش .
(٣) اقني : احفظي .

(لاتطع بي عدوّاً)

عاوَدَ القَلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجَاهُ
مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانا هَوَاهُ

يا لَقَوْمي فكَيْفَ أَصْبِرُ عَمَّنْ
لا تَرَى النَّفْسُ طِيبَ عَيْشٍ سِواهُ

أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعَادِيَ أَلاَّ
يَقْبَلَنَّ بِي مُحَرِّشاً إِنْ أَتَاهُ

دُونَ أَنْ يَسْمَعَ المَقَالَةَ مِنّا
وليُطِعْني فإِنَّ عِنْدي رِضَاهُ

لا تُطِعْ بي فَدَتْكَ نَفْسي عَدُوّاً
لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ افْتَرَاهُ

لا تُطِعْ بي مَنْ لَوْ رَآني وإِيّا
كَ أَسِيرَيْ ضَرُورَةٍ ما عَنَاهُ

ما ضِراري نَفْسي بِهَجْرِيَ مَنْ لَيْـ
سَ مُسِيئاً ولا بَعِيداً ثَرَاهُ

واجْتِنابي بَيْتَ الحَبِيبِ وَمَا الخُلْـ
ـدُ بِأَشْهَى إِليَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ

* * *

(تقية العاشق)

فالْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْـ
ـتُ وكَفْكَفَتْ دَمْعاً مِنَ العَيْنِ مَاراً (١)

ثم قالَتْ عِنْدَ العِتَابِ : رأيْنا
مِنْكَ عَنّا تَجَلُّداً وازْوِرَارا (٢)

قُلْتُ : كَلاَّ لاه ابنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـ
ـنَا أُمُوراً كُنَّا بها أغْمَارَا

فَجَعَلْنا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا
قَالَةَ النَّاسِ لِلْهَوَى أَسْتَارَا

لَيْسَ كالعَهْدِ إذ عَهِدْتِ ولكِنْ
أَوْقَدَ النَّاسُ بالنَّمِيمَةِ نَارَا

فَلِذاكَ الإعْرَاضِ عَنْكِ وَمَا آ
ثَرَ قَلْبِي عَلَيْكِ أُخْرَى اخْتِيَارَا

---

(١) مار الدمع : ترقرق وتحرك في العين .
(٢) التجلد : الصبر ، الازورار : الميل والانصراف عن الحبيب .

ما أبالي إذا النوى قربتكم
فدنوتم من حل أو من سارا

فلياليّ إذا نأيت طوال
وأراها إذا قربت قصارا

* * *

(وهل يخفى القمر ؟)

للّتي قالَتْ لأتْرابٍ لَهَا
قُطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وخَفَرْ

إذْ تَمَشّيْنَ بجَوٍّ مُونِقٍ
نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشّاهُ الزَّهَرْ

قَدْ خَلَونا ، فَتَمَنَّيْنَ بِنَا
إذْ خَلَوْنَا اليَوْمَ نُبْدي ما نُسِرّ

فَعَرَفْنَ الشَّوقَ فِي مُقْلَتِهَا
وحَبابُ الشَّوْقِ يُبْديهِ النَّظَرْ

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا : مُنْيَتُنَا
لَوْ أتَانَا اليَوْمَ في سِرٍّ عُمَرْ

بَيْنَمَا يَذْكُرْنَنِي أَبْصَرْنَنِي
دُونَ قِيدِ الميلِ يَعْدُو بِي الأغَرّ

قالَتِ الكُبْرَى أمَا تَعْرِفْنَهُ ؟
قالَتِ الوُسْطَى : بلى هَذا عُمَرْ

قَالَتِ الصُّغْرَى وقد تَيَّمْتُهَا
قَدْ عرفْنَاهُ وهَلْ يَخْفَى القَمَر ؟

* * *

(أين أبو الخطاب؟)

يا صَاحِبَيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الدَّارا
أقْوَتْ وهَاجَتْ لَنَا بالنَّعْفِ تِذْكَارا (١)
وقَدْ أرَى مَرَّةً سِرْباً بِهَا حَسَناً
مِثْلَ الجآذِرِ لَمْ يُمْسَسْنَ أبْكَارا (٢)
فِيهِنَّ هِنْدٌ وهِنْدٌ لاَ شَبِيهَ لَهَا
فِيمَنْ أقَامَ مِنَ الأحْيَاءِ أوْ سَارَا
تَقُولُ : لَيْتَ أبَا الخَطَّابِ وافَقَنَا
كيْ نَلْهُوَ اليَومَ نشدُو فيهِ أشْعَارَا
فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إلاّ العِيسُ طَالِعَةً
بالقَوْمِ يَحْمِلْنَ رُكْبَاناً وأكْوَارَا(٣)
وفَارِسٌ يَحْمِلُ البَازِي فَقُلْنَ لَهَا
هَا هُمْ أولاء وَمَا أكْثَرْنَ إكْثَارَا
لمَّا وقَفْنَا وعَلَّلْنَا رَكَائِبَنَا
بَدَّلْنَ بالعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إنْكَارا

* * *

(١) أقوت : خلت ، النعف : ملتقى الجبل بالوادي .
(٢) الجآذر : مفردها جؤذر ، وهو الصغير من بقر الوحش .
(٣) الأكوار : مفردها كور ، وهو ما يوضع على ظهر البعير بغية الركوب عليه.

(بقيس ذراعاً ... كلما قسن إصبعاً)

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعَا
بِبَطْنِ حليَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعَا (١)

إلى السَّفْحِ مِنْ وَادِي المُغَمَّسِ بُدِّلَتْ
مَعَالِمُهُ وَبْلاً ونَكْبَاءَ زَعْزَعَا (٢)

لِهِنْدٍ وأتْرابٍ لِهِنْدٍ إذِ النَّوَى
جَمِيعٌ وإذْ لَمْ نَخْشَ أنْ يَتَصَدَّعا (٣)

وإذْ نَحْنُ مِثْلُ المَاءِ كانَ مِزَاجُهُ
كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ المُشَعْشَعا (٤)

وإذْ لا نُطِيعُ الكَاشِحِينَ وَلاَ نَرَى
لِوَاشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَوْضِعا (٥)

---

(١) البلقع : الأرض المقفرة . المتربع : موضع الربيع

(٢) الوبل : الوابل وهو المطر الثقيل . نكباء زعزع : ريح شديدة .

(٣) الأتراب : الأقران ، المتقاربون في السن .

(٤) صفق : صفى ، والمشعشع : الممزوج .

(٥) الكاشح : المبغض . الصرم : القطيعة والهجر .

فلَمّا تَواقَفْنا وسَلّمْتُ أشرَقَتْ
وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعا

تَبَالَهْنَ بالعِرْفانِ لَمّا رَأَيْنَنِي
وقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أكَلَّ وَأوْضَعا

وقَرَّبْنَ أسْبابَ الهَوَى لِمُتَيَّمٍ
بِقِيسُ ذِراعاً كُلّما قِسْنَ إصْبَعا

* * *

(أحب ماتحبين)

أُحِبُّ لِحُبِّكِ مَنْ لَمْ يَكُنْ
صَفِيّاً لِنَفْسِي وَلاَ صَاحِبَا

وَأَبْذُلُ نَفْسِي لِمَرْضَاتِكُمْ
وَأُعْتِبُ مَنْ جاءَكُمْ عَاتِبَا (١)

وأَرْغَبُ في وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ
إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ
مِنَ الأَرْضِ واعْتَزَلْتَ جَانِبَا

لَيَمَّمْتُ طِيَّتَهَا ، إِنَّنِي
أَرَى قُرْبَهَا العَجَبَ العَاجِبَا (٢)

* * *

(١) أعتب : أقبل العتاب .

(٢) طيتها : جهتها وناحيتها .

(من أجلي)

فَمَا أَنْسَ مِ الأشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفي
وَمَوْقِفَها وَهْناً بِقَارِعَةِ النَّخْلِ

فَلَمَّا تَواقَفْنَا عَرَفْتُ الذي بِها
كَمِثْلِ الذي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ

فقُلْنَ لَها : هَذا عِشاءٌ وأهْلُنا
قَريبٌ ألمَّا تَسْأَمِي مَرْكَبَ البَغْلِ

فقَالَت : فما شِئْتُنَّ ؟ قُلْنَ لها : انْزِلي
فَلَلأرضُ خَيْرٌ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى رَحْلِ

فأقْبَلْنَ أمْثالَ الدُّمَى فاكْتَنَفْنَها
وكُلٌّ يفَدِّي بالمَوَدَّةِ والأهْلِ

نُجُومٌ دَرَارِيٌّ تكنَّفْنَ صُورَةً
مِنَ البَدْرِ وافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلاَ ثُجْلِ (١)

فسلَّمْتُ واسْتأنَسْتُ خيفَةَ أنْ يَرَى
عَدُوٌّ مَكَاني أوْ يَرَى كاشِحٌ فِعْلِي

---

(١) ثجل : جمع ثجلاء ، والثجل عظم البطن واسترخاؤه .

فقَالَتْ وألْقَتْ جانِبَ السِّتْرِ : إنّما
مَعي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذي رِقْبَةٍ أهْلي

فقُلْتُ لَها : ما بي لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ
ولكِنَّ سِرّي لَيْسَ يَحْمِلُه مِثْلي

فلَمّا اقْتَصَرْنا دُونَهُنَّ حديثَنا
وهُنَّ طَبيباتٌ بحاجَةِ ذي التَّبْلِ (١)

عَرَفْنَ الذي تَهْوَى فَقُلْنَ ائذَني لَنا
نَطُفْ ساعةً في بَرْدِ لَيْلٍ وفي سَهْلِ

فقَالَت : فلا تَلْبَثْنَ ، قُلْنَ : تحدَّثي
أتَيْناكِ ، وانْسَبْنَ انْسِيابَ مَها الرَّمْلِ

وقُمْنَ وقَدْ أفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ إنّما
أتَيْنَ الذي يَأْتِينَ مِنْ ذاكَ مِنْ أجْلي

* * *

(١) طبيبات : خبيرات . و التبل : أن يسقم الهوى الإنسان .

(أمانة الغيّاب)

قالَتْ سُعَيْدَةُ والدُّمُوعُ ذَوارِفٌ
مِنْها عَلَى الخَدَّيْنِ والجِلْبابِ (١)

لَيْتَ المُغَيْرِيَّ الذي لَمْ أجْزِهِ
فِيمَا أطالَ تَصَيُّدي وطِلابِي

كانَتْ تَرُدُّ لَنَا المُنَى أيامُنا
إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوىً وتَصَابِي

خُبِّرْتُ ما قَالَتْ فَبِتُّ كأنّما
تُرْمَى الحَشَا بِنَوافِذِ النُصَّابِ

أسُعَيْدَ مَا ماءُ الفُراتِ وطِيبُه
مِنّي عَلَى ظَمَأٍ وفَقْدِ شَرابِ

بألَذَّ مِنْكِ وإنْ نَأَيْتِ وقَلّما
تَرْعَى النّساءُ أمانَةَ الغُيّابِ

* * *

---

(١) في بعض الروايات سكينة بدل سعيدة وهي الرواية الأصح .

(عتاب)

يا صَاحِ هل تَدْرِي وقَدْ جَمِدَتْ
عَيْنِي بِمَا أَلْقَى من الوَجْدِ (١)

لَمّا رأيتُ دِيارَها دَرَسَتْ
وتَبَدَّلَتْ أعْلامُها بَعْدي

وذَكَرْتُ مَجْلِسَها ومَجْلِسَنا
ذاتَ العِشاءِ بِمَبْسِطِ النَّجْدِ

ورِسالَةً مِنْها تُعاتِبُنِي
فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ

* * *

---

(١) جمدت عيني : انقطع بكاؤها.

(المسلمات الظوالم)

نَظَرتُ إليْها بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً
وَلي نظرٌ لَولا التّحَوُّجُ عَارِمُ

فقُلْتُ : أشمسٌ أم مَصابيحُ بِيعَةٍ
بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السِّجفِ أم أنتَ حالِمُ (١)

بعيدةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لِنَوْفَلٍ
أبُوها وإما عَبْدُ شَمْسٍ وهَاشِمُ

ومَدَّ عليها السِّجْفَ يومَ لَقِيتُها
عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها والخَوادِمُ

فلَمْ أسْتَطِعْها غيْرَ أنْ قدْ بَدا لَنا
عَشِيَّةَ راحَتْ وجهُها والمَعَاصِمُ

مَعاصِمُ لَمْ تَضْربْ عَلَى البَهْمِ بالضُّحَى
عَصاها وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ السَّمَائِمُ (٢)

---

(١) البيعة بالكسر : الكنيسة . السجف : الستر .

(٢) البهم : البهائم . يقصد أنها رقيقة مترفة لم ترع الماشية ولم تتعرض لرياح البراري.

نُضَارٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ
صَبِيحٌ تُغَادِيهِ الأَكُفُّ النَّوَاعِمُ (١)

إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاكْتَنَفْنَهَا
تَمَايَلْنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ المَآكِمُ (٢)

طَلَبْنَ الصِّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَهُ
نَزَعْنَ وَهُنَّ المُسْلِمَاتُ الظَّوَالِمُ (٣)

* * *

(١) أساريع مائه : كناية عن بريق خطوطه ونواحيه.

(٢) المآكم : جمع مأكمة ، وهي الجزء الوثير المكتنز من الردف.

(٣) يشير إلى حجب الإسلام لهن عن لهو الصبا.

(لا لذة في حياة لا أراكِ فيها)

تَقُولُ غَداةَ الْتَقَيْنا الرَّبابُ
أيا ذَا أفَلْتَ أُفُولَ السِّمَاكِ (١)

وكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ
كَما ارْفَضَّ نَظْمٌ ضَعِيفُ السِّلاكِ (٢)

فقُلْتُ لَهَا : مَنْ يُطِعْ في الصَّدِيـ
ـقِ أعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ

أغَرَّكِ أنِّي عَصَيْتُ المَلا
مَ فِيكِ وأنَّ هَوانَا هَوَاكِ

وألاَّ أرى لَذَّةً في الحَيَاةِ
تَقَرُّ بِها العَيْنُ حَتَّى أراكِ

فكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لي عندَكُم
مُكارَمَتِي واتِّبَاعِي رِضَاكِ

---

(١) السماك : نجم ، وأفل : غاب .
(٢) وكفت سوابق من عبرة . أي منعت دموعاً سابقات .

فَلَيْتَ الذي لامَ في حُبِّكُمْ
وفي أنْ تُزاري بقَرْنٍ وَقَاكِ

هُمومَ الحَيَاةِ وأسْقَامَهَا
وإنْ كانَ حَتْفَ جَهيزٍ فِدَاكِ

* * *

(بعض أشجاننا)

أَلَمْ تَسْأَلِ المَنْزِلَ المُقْفِرا
بَيَاناً فَيَكْتُمَ أوْ يُخْبِرا

ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ شَجَاكَ
وحُقَّ لِذي الشَّجْوِ أنْ يَذْكُرا

مَقَامَ المُحِبَّيْنِ قَدْ ظاهَرَا
كِساءً وبُرْدَيْنِ أن يُمْطَرا (١)

ومَمْشَى الثَّلاثِ بِهِ مَوْهِناً
خَرَجْنَ إلى زَائِرٍ زُوَّرا (٢)

إلى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاء القِبا
بِ سَهْلِ الرُّبَا طَيِّبٍ أعْفَرا

غَفَلْنَ عَنِ اللَّيلِ حَتَّى بَدَتْ
تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أسْفَرا

---

(١) يشير إلى لقائهما خارج المنازل حيث تدثرا في دثار واحد اتقاء المطر .
(٢) موهناً : في ساعة من الليل .

فقُمْنَ يَعفِّينَ آثارَنا

بأكسيةِ الخزِّ أنْ تُقفَرا

مَهَاتَانِ شَيَّعَتا جُؤذَراً

أسيلاً مُقَلَّدُه أحْوَرا (١)

وقُمْنَ وقُلْنَ لَوَ انَّ النَّها

رَ مَدَّ لَهُ اللَّيْلُ فاسْتأخَرا

قَضَيْنا بِهِ بَعْضَ أشْجانِنَا

وكَانَ الحَدِيثُ بِهِ أجْدَرا

* * *

---

(١) المهاة : بقر الوحش والجؤذر : ابنها . مقلده : جيده . وأسيلا مقلده : أي ناعم العنق مصقوله .

(قلبي الدليل)

لَـوْ بَـدَّلَـتْ أعْـلى مَسَـاكِنِهـا
سُـفْـلاً وأصْبَـحَ سُفْلُهـا يَعْـلُـو

فيَكَـادُ يَعْـرِفُهـا الخَبِـيرُ بِهـا
فَـيَرُدُّهُ الإِقْـوَاءُ والمَحْـلُ (١)

لَعَـرَفْـتُ مَغْنَـاهـا بمَـا احْتَمَلَـتْ
مِـنّي الضُّـلوعُ لأهْـلِهـا قَـبْـلُ

* * *

(١) الإقواء : الخلاء والإقفار .

(الثريات تسأل عنه)

نَـوْ أنّهـا أبَصَرَتْ بالجَـزْعِ عبْرَتَـه
مِنْ أنْ يُغَـرِّدَ قُمْـريٌّ عَلَى فَنَنِ (١)

إذاً رَأَتْ غَـيرَ ما ظَنّتْ بِصَاحِبِهـا
وأيْقَنَـتْ أنّ لَحْجاً لَـيْسَ مِـنْ وَطَـني

ما أنْـسَ لا أنْـسَ يَوْمَ الخَيْفِ مَوْقِفَهَا
ومَوْقِفِـي وكِـلانَـا ثَـمّ ذُو شَـجَنِ

وقَـوْلَهَـا لـلثُّرَيّـا وَهْـيَ باكِيَـةٌ
والدّمْعُ مِنْها عَلَى الخَدّيْنِ ذُو سَنَنِ (٢)

باللّـهِ قُولي لَـهُ في غَـيرِ مَعْتَبَـة
مـاذَا أردتَ بطُول المُكْثِ في اليَمَنِ ؟

* * *

(١) الجزع بالفتح ثم بالسكون : منعطف الوادي الفنن : الغصن المعتدل .
(٢) السنن : الطريق .

(ذو الشوق القديم)

تَقُولُ وَلِيدَتِي لَمَّا رَأَتْنِي
طَرِبْتَ وكُنْتَ قَدْ أقْصَرْتَ حِينَا

أراكَ اليَوْمَ قَدْ أحْدَثْتَ شَوْقاً
وَهَاجَ لَكَ الهَوَى دَاءً دَفِينَا

وكُنْتَ زَعَمْتَ أنَّكَ ذُو عَزَاءٍ
إذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ القَرِينَا

بِرَبِّكَ هَلْ أتَاكَ لَهَا رَسُولُ
فَشَاقَكَ أمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا ؟

فَقُلْتُ : شَكَا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ
كَبَعْضِ زَمَانِنَا إذْ تَعْلَمِينَا

فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ
فَذَكَّرَ بَعْضَ مَا كُنَّا نَسِينَا

وذُو الشَّوْقِ القَدِيمِ وإن تَعَزَّى
مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى العَاشِقِينَا

وكُمْ مِنْ خَلَّةٍ أعْرَضْتُ عَنْهَا
لِغَيْرِ قِلىً وكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا (١)

أرَدْتُ بِعَادَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا
وَلَوْ جُنَّ الفُؤادُ بِهَا جُنُونَا

* * *

(١) القِلَى : البغض والعداوة .

عِيسَى بنُ قُدامَةَ الأَسَدِي

عيسى بن قُدامة الأسدي

شاعر أموي مقلّ ، كان في الجيش الذي أرسله الحجاج إلى بلاد فارس وبلاد الديلم ، وكان قدم مدينة كاشان من حواضر بلاد الفرس ، وهي الشهيرة حتى اليوم في كل بلاد العالم بسجادها الذي لا يضاهى ، ومعه نديمان له لا يفارقانه . فمات أحدهما فدفنه صاحباه ، وكانا يزوران قبره و يشربان الخمر ويصبان حصّته على القبر ، وكان أن مات الثاني منهما فصنع ابن قدامة على قبريهما ما كانا يصنعان ، وكان يرتل قصيدته التالية وهو على تلك الحال .



(على قبر النديمين)

خَلِيلَيَّ هُبَّا طالَمَا قد رَقَدْتُمَا
أجِدَّكُمَا لا تَقْضِيانِ كَرَاكُمَا

ألَمْ تَعْلَمَا مالِي براوَنْدَ هذهِ
ولا بخُزَاقٍ من نَدِيمٍ سِوَاكُمَا(١)

مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بارِحاً
طَوالَ اللّيالِي أو يُجِيبَ صَدَاكُمَا

جَرَى المَوْتُ مَجرَى اللّحْمِ والعَظْمِ مِنْكُمَا
كَأنَّ الذي يَسْقِي العُقَارَ سَقَاكُمَا

تَحَمَّل مَنْ يَهْوَى القُفُولَ وغَادَرُوا
أخاً لَكُمَا أشْجاهُ ما قَدْ شَجَاكُمَا (٢)

فَأيُّ أخٍ يَجْفُو أخاً بَعْدَ مَوْتِهِ
فَلَسْتُ الذي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا

---

(١) خزاق : بضم الخاء موضع بأصبهان .

(٢) تحمل : رحل . والقفول : العودة . أشجاه : أحزنه .

أصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ
فَإلاّ تَذُوقَاهَا تُرَوِّ ثَرَاكُمَا

أنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وتَنْطِقَا
ولَيْسَ مُجَاباً صَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا

أمِنْ طُولِ نَوْمٍ لا تُجِيبَانِ دَاعِياً
خَلِيلَيَّ مَا هَذَا الَّذي قَدْ دَهَاكُمَا

قَضَيْتُ بأنّي لا مَحَالَةَ هَالِكٌ
وأنّي سَيَعْرُونِي الّذي قَدْ عَرَاكُمَا

سَأبْكِيكُمَا طُولَ الحَيَاةِ وَمَا الّذي
يَرُدُّ عَلَى ذي عَوْلَةٍ إذ بَكَاكُمَا

* * *

عَدِيُّ بنُ الرِّقَاع

عَدِيُّ بن الرِّقَاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع ، من عاملة ، دمشقي . كنيته أبو داود . عاصر جريراً والفرزدق ، له مشاركة في النقائض فقد هاجى جريراً . وهو من كبار الشعراء . وكان مقدماً عند الأمويين واختص بالوليد بن عبد الملك ، وتوفي في دمشق نحو سنة : ٩٥ للهجرة = نحو ٧١٤ للميلاد (١) .

* * *

(١) رغبة الآمل في شرح الكامل . ٥/٢١٢و ٧ . ٢٩ و ٤٨ .

(ذكريات)

كَـانَ الشّبَـابُ قِنَاعـاً أسْتَكِنُ بِـهِ
وأسْتَظِـلُ زَمـانـاً ثُمَّـتَ انْقَشَعـا

فاسْتَبْـدَلَ الـرّأسُ شَيْبـاً بَعْدَ داجِيَةٍ
فَيْنَانَـةٍ ما تـرَى فـي صُدْغِهـا نَزَعـا

فـإنْ تَكُـنْ مَيْعَـةٌ مِـنْ باطِلٍ ذَهَبَـتْ
وأعْقَبَ اللّـهُ بَعْـدَ الصَّبْـوَةِ الوَرَعَـا

فَقَـدْ أبِيـتُ أُراعِـي الخَـوْدَ رَاقِـدَةً
عَـلَـى الوَسَائِـدِ مَسْـرُوراً بِهـا وَلِعَـا!

بَـرّاقَـةَ الثّغْـرِ تَشْفِـي القَلْبَ لَـذّتُها
إذا مُقَبِّلُهـا فـي رِيقِهـا كَـرَعَـا

كالأُقْحُـوانِ بِضَـاحِـي الـرّوْضِ صَبّحَهُ
غَيْثٌ أرَشَّ بتَنْضَـاحٍ وَمَـا نَقَعَـا

* * *

(النار المتجددة)

مُـزْنٌ تـرَفّـعَ فـي ريـحٍ يـمَـانِيَـةٍ
مُكَلّـلٌ بعمـاءِ المَـاءِ مُنْـتَطِـقُ

أَلْـقَـى عَـلَـى ذَاتِ أَحْفَـارٍ كَـلاكِلَهُ
وشَـبَّ نيرانَـه وانْجَـابَ يَـأْتَـلِـقُ

نَـارٌ تعَـاوَدَ مِنْهـا العُـودُ جِدّتَـه
والنّـارُ تَسْفَـعُ عِيدانـاً فتَحْتَـرِقُ

* * *

الصِّمَّةُ القُشَيْري

الصِّمَّة القُشَيْري

هو الصِّمَّةُ بن عبد الله بنِ الطُّفيل بن قرة القشيري ، من بني عامر ابن صعصعة، مُضَرِي، من العشاق المتيمين ، شاعر غزل بدوي ، يعد من شعراء الحب العذري ، في العصر الأموي ، كان يسكن بادية العراق ثم تحول إلى الشام ، وخرج مع جيش الفتوحات المتوجه إلى بلاد الديلم شمال بلاد فارس ، فمات في طبرستان نحو سنة : ٩٥ للهجرة = نحو ٧١٤ للميلاد . من أشهر شعره عينيته التي نقدم منها الأبيات التالية (١) .



(١) الأغاني : ٦/٧ . خزانة الأدب : ٤٦٤/١ . الأمالي : ١٨٨/١

(قسوة الوداع) (١)

حَنَنْتَ إلى رَيَّا ونَفْسُكَ باعَدَتْ
مَزارَكَ مِنْ رَيَّا وشِعْباكُما مَعَا

فما حَسَنٌ أنْ تأتِيَ الأمْرَ طائِعاً
وتَجْزَعَ أنْ داعِي الصَّبابَةِ أسْمَعَا

كأنَّكَ لم تَشْهَدْ وَداعَ مُفارِقٍ
ولَمْ تَرَ شِعْبَيْ صاحِبَيْنِ تَقَطَّعَا .

ولما رَأيْتُ البِشْرَ أعْرَضَ دُونَنا
وجالَتْ بَناتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعاً

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرَى فلَمّا زَجَرْتُها
عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أسْبَلَتا مَعَا

تَحَمَّلَ أهلي مِنْ قَنِينٍ وغادَرُوا
بِهِ أهْلَ لَيْلَى حِينَ جِيدَ وأمْرَعَا (٢)

---

(١) جاءت القصيدة في الأغاني وفي أمالي القالي بروايتين مختلفتين فجمعنا بينهما.
(٢) جيد : اصابه الجود وهو المطر الغزير .

ألا يَا خَليلَيَّ اللّذَيْنِ تَوَاصَيَا
بِلَوْمِيَ إلاّ أنْ أُطِيعَ وأسْمَعَا

قفَا ودّعَا نجداً ومَنْ حَلَّ بالحِمَى
وَقَلْ لنجدٍ عِنْدَنَا أنْ يُوَدَّعَا

قِفَا إنّه لا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نظْرَةٍ
يَمَانِيّةٍ شَتّى بِهَا القَوْمُ أو مَعَا

لمُغْتَصَبٍ قَدْ عَزَّهُ القَومُ أمْرَهُ
حِبَاءَ يكُفُّ الدّمْعَ أنْ يَتَطَلّعَا (١)

تُبرِّضُ عَيْنَيْهِ الصَّبَابَةُ كُلّمَا
دَنَا اللّيلُ أو أوْفَى مِنَ الأرْضِ مِيفَعَا (٢)

تَلفّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتّى وَجَدْتُنِي
وُجِعْتُ مِنَ الإصْغَاءِ لِيتاً وأخْدَعَا (٣)

وأذكُرُ أيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أنْثنِي
علَى كَبِدي مِنْ خَشْيَةٍ أن تَصدَّعَا

فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى برَوَاجِعٍ
إلَيْكَ ولكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

* * *

---

(١) عزه : غلبه وسلبه .

(٢) تبرض : أي تأخذ الشيء قليلا قليلا وتستنزفه . الميفع : المكان المشرف العالي.

(٣) الليت : صفحة العنق ، الأخدع : من عروق العنق .

العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْلي

العُدَيْلُ بنُ الفُرْخ العِجْلي (١)

العديل — مصغراً — والفُرخ — بضم الفاء — ويُلَقّبُ بالقَبّاب ،من رَهْطِ الرَّجاز أبي النجم العجلي،وكان مثله رجّازاً وله مع ذلك شعر جزل . هجا الحجاجَ فهرب منه إلى بلاد الروم،فبعث الحجاج إلى الإمبراطور البيزنطي يهدّده ويطلب منه إعادته ، فسلمه له فأنشده قصيدة يمدحه فيها ويعتذر من هجائه له فعفا عنه — توفي حوالي ١٠٠ هـ .أي نحو : ٧١٨ للميلاد .



(١) خزانة الأدب . ٢/٣٦٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ٢/١٢٦ ، والأغاني : ٢٢/٣٣٠ .

(الحُرُّ بالحُرِّ يفرح)

لَئِنْ أَرْتَجَ الحَجَّاجُ بالبُخْلِ بابَهُ
فبابُ الفَتَى الأزدِيِّ بالعُرْفِ يُفْتَحُ

فتًى لا يُبالي الدَّهْرَ ما قَلَّ مالُهُ
إذا جعَلَتْ أيْدي المَكارِمِ تَسْنَحُ

يَداهُ يَدٌ بالعُرْفِ تَنْهَبُ ما حَوَتْ
وأخْرَى عَلَى الأعْداءِ تَسْطُو وتَجْرَحُ

إذا ما أتاهُ المُرْمِلُونَ تَيَقَّنُوا
بأَنَّ الغِنَى فيهِمْ وَشِيكاً سَيَسْرَحُ

أقامَ عَلَى العافِينَ حُرَّاسَ بابِهِ
يُنَادُونَهُمْ والحُرُّ بالحُرِّ يَفْرَحُ

هَلُمُّوا إلى سَيْبِ الأميرِ وعُرْفِهِ
فإنَّ عَطَاياهُ عَلَى النَّاسِ تُنْفَحُ

ولَيْسَ كَعِلْجٍ مِنْ ثَمُودَ بكَفِّهِ
مِنَ الجُودِ والمَعْروفِ حَزْمٌ مُطَوَّحُ

* * *

(أرْضُ اللهِ الواسعة)

وَدُونَ يَـدِ الحَجّاجِ مِـنْ أنْ تَنَالَنِي
بِسَاطٌ بأيـدي النّاعِجَاتِ عَـرِيضُ (١)

مَهَامِـهُ أشْـبَـاهٌ كَـأَنَّ سَرَابَـهَـا
مُـلاءٌ بأيْـدي الغَانِيَاتِ رَحِيضُ (٢)

* * *

(١) النّاعجات: الإبل السريعة.

(٢) رحيض: مغسول.. والملاء: الملاءة. يشير إلى سطوع السراب ولونه الأبيض الناصع..

(أرْدِيَةُ الشّباب)

صَرَمَ الغَوانِي واسْتَراحَ عَوَاذِلي
وصَحَوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وتَمَايُلِ

وذَكَرْتُ يَوْمَ لِوَى عَتِيقٍ نِسْوَةً
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أكِلَّةٍ ومَرَاحِلِ

لَعِبَ النّعيمُ بِهِنَّ في إظْلالِهِ
حَتّى لَبِسْنَ زَمانَ عَيْشٍ غَافِلِ

يأخُذْنَ زينتهنَّ أحْسَنَ ما تُرَى
وإذَا عَطِلْنَ فهُنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ

وإذَا خَبَأْنَ خُدُودَهُنَّ أرَيْنَنَا
حَدَقَ المَهَا وأجَدْنَ سَهْمَ القَاتِلِ

ورَمَيْنَنِي لا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ
إلاّ الصِّبا وَعَلِمْنَ أيْنَ مَقَاتِلِي (١)

يَلْبَسْنَ أرْدِيَةَ الشّبابِ لأهْلِها
ويَجُرُّ باطِلُهُنَّ حَبْلَ البَاطِلِ

* * *

---

(١) الجنة : بالضم ، ما يحتمى به من الأذى .

(الغُرُّ المُسْتَأنِسات)

صَحَـا عَـنْ طِـلابِ البِيضِ قَبْلَ مَشِيبِـهِ
وراجَـعَ غَضَّ الطَّرْفَ فَهْـوَ خَفِـيضُ

كأنِّـيَ لَـمْ أرْعَ الصِّبـا ويَرُوقُنِـي
مِـنَ الحَـيِّ أحْـوَى المُقْلَتَيْنِ غَضِيضُ (١)

دَعـانِـي لَـهُ يَـوْمـاً هَـوىً فأجابَـه
فُـؤادٌ إذا يَـلْقَـى المِـراضَ مَـرِيضُ

لِمُسْتَـأنِسـاتٍ بالحَـدِيـثِ كَـأنَّـهُ
تَهَلُّـلُ غُـرٍّ بَـرْقُهُـنَّ وَمِيـضُ

* * *

(١) أحوى : أسود .

(اقْتِتَالُ الإخْوَةِ)

ظَلِلْتُ أُسَاقِي المَوتَ إخْوَتِيَ الأُولى
أبُوهُمْ أبي عِنْدَ المُزَاحَمَةِ والجِدِّ

كِلانَا يُنَادي يا نِزَارُ وبَيْنَنَا
قَنَاً مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ أو مِنْ قَنا الهِنْدِ

. . . .

إذا ما حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا
بمُرْهَفَةٍ تَذْرِي السّواعِدَ مِنْ صُعْدِ

وإنْ نَحْنُ نازَلْنَاهُمُ بِصَوارِمٍ
رَدَوْا في سَرَابيلِ الحَديدِ كَمَا نَرْدِي (١)

كَفَى حَزَنَاً ألاّ أزالَ أرَى القَنَا
تَمُجُّ نَجيعاً من ذِرَاعِي ومِنْ عَضْدِي (٢)

* * *

(١) نردي : أي نسرع من الرديان وهو جري الخيل . وسرابيل الحديد : الدروع الفضفاضة . والسرابيل : جمع سربال .

(٢) النجيع : الدم القانى .

زياد الأعجم

زياد الأعجم (١)

هو زياد بن سليمان، ويقال: ابن سليم، العبدي، مولى بني عبد القيس، ويكنى أبا أمامة . كانت في لسانه لكنة فلا يكاد يفصح في كلامه فلقب بالأعجم ؛ من شعراء الدولة الأموية المعدودين والمعروفين بجزالة الشعر وفصاحة الألفاظ ؛ ولد ونشأ في إصفهان ، ونزل إصطخر من بلاد فارس ، وانتقل إلى خراسان واتصل فيها بالمهلب بن أبي صفرة ، وله فيه مدائح ومراث ، وكان هجّاءً يداريه المهلب ويخشى نقمته ، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء من فيه بخل منهم ، وقد أعرض الفرزدق عن هجاء بني عبد القيس خوفاً منه ، وقد شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري ، وله وفادة على هشام بن عبد الملك، وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان لعاهة اللكنة في لسانه لا ينشد شعره بل يكلف من ينشده عنه وهو حاضر ، توفي في خراسان نحو سنة ١٠٠ للهجرة = نحو سنة ٧١٨ م .

* * *

(١) معجم الأدباء : ١٦٨/١١ وهو فيه : « زياد بن سلمى . . . » . وانظر (شعر زياد الأعجم صنعه يوسف بكار) .

(عهد للحمامة)

تَغَنِّيْ أنْتِ في ذِمَمِي وعَهْدِي
وذِمَّةِ وَالِدِي أنْ لَنْ تُطَارِي

وبَيْتَكِ فاصْلِحِيهِ وَلاَ تَخافِي
عَلَى صُفْرٍ مُزَغَّبَةٍ صِغَارِ

فإنّكِ كُلّما غَنَّيْتِ صَوْتاً
ذَكَرْتُ أحِبّتِي وذَكَرْتُ دَارِي

وإمّا يَقْتُلوكِ طَلَبْتُ ثَأراً
لَهُ نَبَأٌ لأنّكِ في جِوارِي

*   *   *

(لا أحد يدري ماالله صانع)

فَــلاَ جَزِعٌ أنْ فَـرّقَ الدّهْـرُ بَيْنَنَــا
فكُـلُّ امْـرِىءٍ يَومـاً لـه الدّهْـرُ فـاجِـعُ

وَمَــا النّاسُ إلا كالدّيَــارِ وأهْلُهَــا
بِهَــا يَــوْمَ حَلُّوهـا وبَعْـدُ بَلاَقِـعُ

ويَمْضُـونَ أَرْسَــالاً ونُخْلَـفُ بَعْدَهُـمْ
كَمَــا ضَـمَّ إحْدَى الرَّاحتَيْنِ الأصابِـعُ

وَمَـا المَـرْءُ إلا كالشِّهَـابِ وَضَوْئِـهِ
يَحُـورُ رَمَــاداً بَعْـدَ إذْ هـو سَـاطِـعُ (١)

وَمَـا البِرُّ إلا مُضْمَـرَاتٌ مِـنَ التُّـقَـى
وَمَــا المَــالُ إلا عَـارِيـاتٌ ودَائِــعُ

أَلَـيْسَ وَرَائـي إن تَـرَاخَــتْ مَنِيَّتِـي
لُـزُومُ العَصَـا تُحْنَـى عَلَيْهَـا الأصابِـعُ؟

أُخبِّـرُ أخْبَــارَ القـرونِ الـتي مَضَـتْ
أدِبُّ كَـأَنِّـي كُلَّمـا قُمْـتُ رَاكِــعُ

---

(١) يحور : يتحول ويصير .

فأصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَه
تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ والنَّصْلُ قَاطِعُ (١)

فَلاَ تَبْعُدَنْ إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ
عَلَيْنَا فَدانٍ للطُّلُوعِ وطَالِعُ

أَعَاذِلُ ما يُدْرِيكِ إلا تَظَنِّياً
إذا رَحَلَ الفِتْيانُ مَنْ هُو رَاجِعُ ؟

أَتَجْزَعُ مِمَّا أحْدَثَ الدَّهْرُ بالفَتَى
وأيُّ كَرِيمٍ لم تُصِبْهُ القَوارِعُ (٢)

لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي الضَّوارِبُ بالحَصَى
وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ ما اللّهُ صَانِعُ

* * *

---

(١) أخلق جفنه : أصبح غمده بالياً . القين : الحداد .

(٢) القوارع : مفردها قارعة ، وهى الداهية الشديدة .

(بلاغ بموت بطل)

قُـلْ للقَـوافـِلِ والغُـزِيِّ إذا غَـزَوْا
والبـَاكـِريـنَ وللمُجِـدِّ الـرَّائِـحِ :

إنَّ المُـرُوءَةَ والسَّمَاحَـةَ ضُمِّنَـا
قَبْـراً بمَـرْوَ عَـلَـى الطَّـرِيـقِ الوَاضِـحِ

فـإذا مَـرَرْتَ بِقَبْـرِهِ فـاعْقِـرْ بِـهِ
كُـومَ الهِجَـانِ وكُـلَّ طِرْفٍ سابِـحِ (١)

وانْضَحْ جَوانِـبَ قَبْـرِه بِدِمائِهـا
فَلَقَـدْ يـكـونُ أخَـا دَمٍ وذَبَائِـحِ

يا مَـنْ بِمَهْوَى الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إلَى
ما بَيْـنَ مَطْلَـعِ قَرْنِهـا المُتَنَـازِحِ

مـاتَ المُغِـيرَةُ بَعْـدَ طُـولِ تَعَـرُّضٍ
للمَـوْتِ بَيْـنَ أسِنَّـةٍ وصَفَـائِـحِ

والقَتْـلُ لَـيْسَ إلـى القِتَـالِ ولا أرَى
حَيّـاً يُؤَخِّـرُ للشَّفِـيـقِ النَّـاصِـحِ

* * *

---

(١) أعقر : اذبح ، كوم الهجان : الكوم ، مفردها : كوماء ، وهي الناقة السمينة ، والهجان : كرام الإبل ، الطرف : الفرس الجواد .

عَقِيلُ بنُ عُلَّفَة

عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ

هو عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ بنِ الحارِث بنِ معاوية (١) ، اليربوعي المرّي الضبابي،من ذبيان ويكنى أبا عميس ،شاعر مجيد مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، وذو مكانة سامية في قومه ، وفيه غطرسة وخيلاء، وهو ممن ترغب قريش في مصاهرته لرفعة شرف بيته في قومه ، وقد تزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أخته الجرباء ، ومن أخبار صلفه وجفائه واعتزازه بنفسه أنه كان له جار جُهَني وقيل سلاماني خطب إليه ابنته، فكتفه ودهن استه بشحم وألقاه في قرية النمل،فأكل النمل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله ، وقال عقيل : يخطب إليّ عبد الملك بن مروان فأرده وتجترىء أنت ؟ توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة = نحو ٧١٨ للميلاد.



---

(١) خزانة الأدب : ٢٧٨/٢ ، طبقات ابن سلام : ٥٦١.

(الرَّدُّ المُناسب)

أقَرَّ العُيُونَ أنَّ رَهْطَ ابْنِ بَحْدَلٍ
أُذيقُوا هَوَاناً بالّذي كانَ قَدَّما

صَبَحْناهُمُ البيضَ الرِّقاقَ ظُبَاتُها
بِجانِبِ خَبْتٍ والوَشِيجَ المُقَوَّما (١)

وجَرْداءَ مَلَّتْها الغَزَاةُ فَكلّها
تَرَى قَلِقاً تَحْتَ الرِّحَالَةِ أهْضَما

* * *

(١) الوشيج : شجر الرماح ، ويريد بها ههنا الرماح نفسها وهي مقومة . وخبت : موضع .

(الفخر بالطاعنين)

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوني بالدَّمِ (١)

مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجالِ يُكْلَمِ

شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمِ (٢)

* * *

---

(١) هذا الرجز قاله عقيل في اثنين من ولده طعناه لأنه أراد أن يقتل شقيقتهما لاتهامه إياها بشرب الخمر بسبب بيت من جميل الشعر قالته في وصف حالة السكر هو :

كأن الكرى سقاهم صرخدية   عقاراً تمشت في المطا والقوائم

المطا : الظهر ، ومعروف ما كان عقيل يتصف به من الأعرابية والتشدد، فلم يجد ولداه بدأً من مطاعنته لحماية أختهما .

(٢) الشنشنة : الطبيعة والعادة .

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّان

عبد الرحمن بن حسان

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (١) ،شاعر وهو ابن الشاعر المشهور حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان مقيماً في المدينة النبوية ، واشتهر بالشعر في زمن أبيه ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٤ للهجرة = ٧٢٢ للميلاد،وقد عُمِّر طويلاً قيل : إنه قارب المئة . وفي تاريخ وفاته خلاف . لم يصلنا من شعره إلا ما جمعه الدكتور سامي مكي العاني في ديوان طبعه .

* * *

(١) الإصابة - الترجمة : ٦١٩٩ ، والحماسة : ١٣٣ .

(متناقضات الدنيا)

أَلاَ يا مُسْتَنِيصَ العِيسِ كَدّاً
لَكَ الوَيْلاتُ مَاذَا تَسْتَنِيصُ (١)

تُرَى للحِرْصِ تَلْهَثُ كُلَّ يَوْمٍ
يَطِيرُ رَعَابِلاً عَنْكَ القَمِيصُ (٢)

وَمَا لَكَ غَيْرُ ما قَدْ خُطَّ رِزْقٌ
وإنْ كَثُرَ التَّقَلُّبُ والشُّخُوصُ

وقَدْ يَأْتِي المُقِيمَ المَالُ عَفْواً
وَيَطْلُبُهُ فيُحْرَمُهُ الحَرِيصُ

رَأَيْتُ مَعِيشَةَ الدُّنيا بَوَاراً
تُبَاعِدُنَا وإيّاهَا نَلِيصُ (٣)

ولَيْسَ كَحِرْصِنَا حِرْصٌ عَلَيْهَا
وَلاَ غَوْصٌ يكُونُ كَمَا نَغُوصُ

---

(١) يستنيص العيس : يستحثها . والعيس . الجمال وقيل : البيض منها .
(٢) رعابلا . قطعاً ومزقاً . من رعبل الشيء أي قطعه ومزقه .
(٣) نليص : نتطلع وننظر .

فـأقـْـوامٌ بجُمَّتِهـــا رِواءٌ
وقَـــوْمٌ بالثِّمـــادِ لَهُـــمْ مَصِيصُ (١)

وقَـــوْمٌ يُحْسَبونَ لَهـــا مِـراضـاً
وإنْ يَسْتَمْكِنـوا فَهُـــمُ اللّصوصُ

* * *

(١) الثماد : الماء القليل . والجمة : بالضم معظم الشيء كالماء والشعر وما أشبه ذلك .

مُحَمَّد بن بَشير الخَارجي

محمد بن بشير الخارجي(1)

هو محمد بن بشير بن عبد الله ، من بني خارجة بن عدوان من بني عمرو بن تميم ،والنسبة إليها خارجي ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، رقيق الحاشية،لطيف الديباجة ، عذب الحساسية ، كانت إقامته أكثر أوقاته في بوادي المدينة النبوية . لم نقف على سنة وفاته .

* * *

(1) الأغاني : ١٦/١٠٣.

(حينَ يَنْزِعُ القلب)

لاَ تُتْبِعِنْ لَوْعَةً إثْرِي وَلاَ هَلَعَا
وَلاَ تُقاسِنَّ بَعْدي الهَمَّ والجَزَعا

بَلِ ائْتَسِي تَجِدي إنِ ائْتَسَيْتِ أَسىً
بمِثْلِ ما قَدْ فُجِعْتِ اليَوْمَ قَدْ فُجِعَا

ما تَصْنَعِينَ بعَيْنٍ عَنْكِ طامِحَةٍ
إلى سِواكِ وقَلْبٍ عَنْكِ قَدْ نَزَعا

إنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتَ في وُدٍّ وتَكْرِمَةٍ
فَقَدْ صَدَقْتِ ولَكِنْ ذاكَ قَدْ مُنِعَا

وأيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنيا سَمِعْتُ بِهِ
إلا إذا صارَ في غَايَاتِه انْقَطَعا

* * *

(صدع الزجاج)

أرِقَ الحَـزِيـنُ وعَـادَهُ سُهُـدُهْ
لِطَوارِقِ الهَـمِّ الـتِي تَـرِدُهْ

وذَكَـرْتُ مَـنْ لانَتْ لَـهُ كَبِـدِي
فَأبى فلَـيْسَ تَـلِينُ لِـي كَبِـدُهْ

ونـأَى فلَيْسَ بنَـازِلٍ بَلَـدِي
أبـداً ، ولَـيْسَ بمُصْلِحِي بَلَـدُهْ

فصَدَعْتُ حِـينَ أبَـى مَـودَّتَـهُ
صَدْعُ الزُّجاجَـةِ دَائِـمٌ أبَـدُهْ

. . . . . .

فاصْبِرْ فَـإنَّ لِكُـلِّ ذي أجَـلٍ
يَـوْمـاً يَجِـيءُ فَيَنْقَضِي عَـدَدُهْ

مـاذَا تُعـاتِبُ مِـنْ زَمـانِـكَ إذ
ظَعَـنَ الحَبِيبُ وحَـلَّ بِـي كَمَـدُهُ (١)

* * *

(١) الكمد . شدة الحزن .

(أأبتغي الحسن في أخرى ؟)

لَئِنْ أقَمْتُ بحَيْثُ « الفَيْضُ » في رَجَبٍ
حتّى أهلّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ رَجَبَا (١)

وَرَاحَ فِي السَّفْرِ وَرّادٌ فَهَيّجَنِي
إنّ الغَرِيبَ إذا هَيّجْتَهُ طَرِبا

إنّ الغريبَ يَهيجُ الحُزْنُ صَبْوَتَهُ
إذَا المُصَاحِبُ حَيّاهُ وقَدَ رَكِبا

قَدْ قُلْتُ أمْسِ لِوَرّادٍ وصاحِبِهِ
عُوجَا عَلَى الخارِجِيّ اليَوْمَ واحْتَسِبا

وأبْلِغا أمّ سَعْدٍ أنّ عَانِيَهَا
أعْيا عَلَى شُفَعاءِ النّاسِ فاجْتَنَبا (٢)

لمّا رأيتُ نَجِيّ القَوْمِ قُلْتُ لَهُمْ
هَلْ يَعْدُوَنّ نَجِيُّ القَوْمِ ما كَتَبا

وقُلْتُ إنّي مَتَى أجْلِبْ شَفاعَتَكُم
أنْدَمْ وإنّ أشَقّ الغَيّ ما اجْتُلِبا

---

(١) الفيض : نهر البصرة .
(٢) العاني : الأسير .

وإنّ مِثْلي متَى يَسْمَعْ مقَالَتَكُمْ
ويَعْرِفِ العيْنَ يَنْدَمْ قَبْلَ أَنْ يَجِبا

إنّي وَمَا كَبّرَ الحُجّاجُ تَحْمِلُهُمْ
بُزْلُ المَطايا بجَنْبَي نَخْلَةٍ عُصَبا

وَمَا أهلّ بِهِ الدّاعي وَمَا وَقَفَتْ
عَلَيْا ربيعةَ تَرْمي بالحَصَى الحصَبا

جُهْداً لِمَنْ ظَنّ أنّي سَوْفَ أظْعَنُها
عَنْ رَبْعِ غانيَةٍ أخْرَى لَقَدْ كَذَبَا

أَأَبْتَغي الحُسْنَ في أُخْرَى وأتْرُكُها
فَذَاكَ حينَ تَرَكْتُ الدِّينَ والحَسَبا

وَمَا انْقَضَى الهَمُّ مِنْ سُعْدَى وما عَلِقَتْ
مِنّي الحَبائِلُ حَتّى رُمْتُها حِقَبا

وما خَلَوْتُ بِها يَوْماً فَتُعْجِبَني
إلا غَدا أكْثَرُ اليَوْمَينِ لي عَجَبا

بَلَى أيّها السّائِلي ما لَيْسَ يُدْرِكُه
مَهْلاً فإنّكَ قد كَلّفْتَني تَعَبا

كَمْ من شَفيعٍ أتاني وهْوَ يَحْسَبُ لي
حسْباً فأقْصرُه مِنْ دُونِ ما حَسَبا

فإنْ يَكُنْ لِهَواها أو قَرابَتِها
حُبٌّ قَديمٌ فَمَا غَابَا ولا ذَهَبا

هُما عليَّ : فإنْ أرْضَيْتُها رضِيا
عَنِّي وإنْ غَضِبَتْ في باطِلٍ غَضِبا

كائِنْ ذَهَبْتُ فَرَدَّاني بِكَيْدِهِما
عَمَّا طَلَبْتُ وجَاءَاها بمَا طُلِبَا

وقَدْ ذَهَبْتُ فَلَمْ أصْبِحْ بمَنْزِلَةٍ
إلا أنازِعُ مِنْ أسْبابِها سَبَبا

وَيَلْمُهَّا خُلَّةً لو كُنْتِ مُسْجِحَةً
أوْ كُنْتَ تُرْجِعُ منْ عَصْرِيْكَ ما ذَهَبا

أنْتِ الظّعِينَةُ لا تُوفِي برمّتِها
وَلاَ يُفَجِّعُها ابنُ العَمِّ مَا اصْطَحَبا

* * *

(قمر ليلة صيف)

لَوْ بيَّنَتْ لكَ قَبْلَ يَوْمِ فِراقِها
أنَّ التَّفَرُّقَ مِنْ عَشِيَّةِ أوْ غَدِ

لَتَشَكَوْتَ إذْ عَلِقَ الفُؤادُ بِهائِمٍ
عِلْقٍ حَبائِلَ هائِمٍ لَمْ يُعْهَدِ

وتَبَرَّجَتْ لَكَ فاسْتَبَتْكَ بواضِحٍ
صَلْتٍ وأسْودَ في النَّصِيفِ مُعَقَّدِ

بَيْضاءُ خالِصَةُ البَياضِ كَأنَّها
قَمَرٌ تَوَسَّطَ لَيْلَ صَيْفٍ مُبْرَدِ

مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ ذاتُ حَواسِدِ
إنَّ الجَمالَ مَظَنَّةٌ للحُسَّدِ

لم يُطْغِها سَرَفُ الشَّبابِ ولم تَضَعْ
عَنْها مُعاهَدَةَ النَّصِيحِ المُرْشِدِ

خَوْدٌ إذا كَثُرَ الكَلامُ تَعَوَّذَتْ
بِحِمَى الحَياءِ وإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ

وكـأنّ طعْـمَ سُـلافَـةٍ مَشْمُولَـةٍ
تَنْصَبُّ فـي إثْـرِ السِّـواكِ الأغْيَـدِ

وتَـرَى مَـدامِعَهـا تَـرَقْـرُقَ مُقْلَـةٍ
حَـوْراءَ تَـرْغَـبُ عَـنْ سَـوادِ الإثْمِـدِ

مـاذا إذا بَـرَزَتْ غَـداةَ رَحيلِهـا
م الحُسْنِ تَحْتَ رِقاقِ تِلْكَ الأبْـرُدِ

وُلِـدَتْ بأسْعَـدِ أنْجُـمٍ فَمَحَلُّهـا
ومَسيرُهـا أبـداً بِطَلْـقِ الأسْعُـدِ

اللّـهُ يُسْعِـدُهـا ويَسْـقِي دارَهـا
خَضِـلَ الرَّبابِ سَـرَى ولَمّـا يَرْعُـدِ

* * *

(تعطيك المنيّة سرّاً)

أما لكَ أنْ تزورَ وأنتَ خِلْوٌ
صَحيحُ القلبِ أُخْتَ بني غِفَار

فمَا برِحتْ تُعيرُكَ مُقْلَتَيْها
فتُعْطيكَ المنيّةَ في استتارِ

وتَسْهُو في حديثِ القومِ حتّى
يُبَيِّنَ بعضُ ذلكَ ما تُواري

فمُتْ يا قلْبُ ما بِكَ مِنْ دِفاعٍ
فيُنْجِيَكَ الدّفاعُ ولاَ فِرارِ

فلمْ أرَ طالباً بدَمٍ كمِثْلي
أودّ وحُسْنَ مَطْلوبٍ بثَارِ

إذا ذكَروا بثأري قُمْتُ سَقْياً
لثأري ذِي الخواتِمِ والسِّوارِ

وما عرَفَتْ دَمي فتَبُوءَ مِنهُ
برَهْنٍ في حِبالِي أو ضِمَارِ

وقَـدْ زَعَـمَ العَـواذِلُ أنَّ بَوْحِـي
وبَـوْحَـكَ بالمُـحَـصَّـبِ ذي الجِـمَـارِ

كَـذَبْتُـمْ مـا السَّـلامُ بِقَـوْلِ زُورٍ
ومـا اليَـوْمُ الحَـرَامُ بِيَـوْمِ ثـار

ولاَ تَسْـلِيمُنَـا حُـرُماً بِـإِثْـمٍ
ولاَ الحُـبُّ الكَـرِيـمُ لَنَـا بِعَـارِ

فـإنْ لَـمْ نَلْقَكُـمْ فسَـقَـى الغَـوادِي
بِـلادَكِ والـرَّوِيَّـاتُ السَّـوارِي

* * *

(ما أنصف القدر)

يا أحْسَنَ النّاس لَوْلا أنَّ نائِلَها
قِدْماً لِمَنْ يَبْتَغي مَيْسُورَها عَسِرُ

وإنّما دَلُّها سِحْرٌ تَصِيدُ بِهِ
وإنّما قَلْبُها للمُشْتَكِي حَجَرُ

هَلْ تَذْكُرِين كما لَمْ أنْسَ عَهْدَكُمُ
وقَدْ يدومُ لِعَهْدِ الخُلّةِ الذِّكَرُ

قَولي وركْبُكِ قَدْ مالَتْ عَمائِمهُمْ
وقَدَ سَقَاهُمْ بكَأْسِ الشّقْوَةِ السّفَرُ

يا لَيْتَ أنّي بأثْوابِي وراحِلَتِي
عَبْدٌ لأهْلِكِ هَذا العَامَ مُؤْتَجَرُ

فقَدْ أطَلْتَ اعْتِلالاً دُونَ حاجَتِنَا
بالحَجِّ أمْسِ فَهَذا الحِلُّ والسّفَرُ

ما بالُ رأْيِكِ إذْ عَهْدي وعَهْدُكُمُ
إلفانِ لَيْس لَنَا في الوُدِّ مُزْدَجَرُ

فكانَ حَظُّكَ مِنْهَا نَظْرَةً طَرَفَتْ
إنْسانَ عَيْنِكَ حتّى ما بِهَا نَظَرُ

أكُنْتِ أبْخَلَ مَنْ كانَتْ مَواعِدُهُ
دَيْناً إلى أجَلٍ يُرْجَى ويُنْتَظَرُ

وقد نَظَرْتُ وما ألْفَيْتُ مِنْ أحَدٍ
يَعْتَادُهُ الشّوقُ إلا بَدْؤُهُ النّظَرُ

أبْقَتْ شَجىً لَكَ لا يُنْسَى وقَادِحَةً
في أسْوَدِ القَلْبِ لَمْ يَشْعُرْ بها أحَدُ

تَجْلُو بقادِمَتَيْ وَرْقَاءَ عَنْ بَرَدٍ
حُمْرِ المَقَاغِرِ في أطْرافِها أشَرُ

خَوْدٌ مُبَتَّلَةٌ رَيّا مَعَاصِمُهَا
قَدْرُ الثّيَابِ فَلا طُولٌ وَلا قِصَرُ

إذا مَجَاسِرُها اغْتَالَتْ فَوَاضِلَها
مِنْهَا رَوادِفُ فَعْمَاتٌ ومُؤْتَزَرُ

إنْ هَبَّتِ الرّيحُ حَنّتْ في وِشَائِحِها
كما يُجَاذِبُ عُودَ القَيْنَةِ الوَتَرُ

بَيْضَاءُ تَعْشُو بِها الأبْصارُ إنْ بَرَزَتْ
في الحَجّ لَيْلَةَ إحْدَى عَشْرَةَ القَمَرُ

أَلاَ رَسُـولٌ إذا بانَـتْ يُبَلِّغُهـا
عَنَّـا وإنْ لَـمْ تُوَلِّـفْ بَيْنَنَـا المِرَرُ (١)

إنّـي – بـآيـةِ وَجْـدٍ قَـدْ ظَفِرْتِ بِـهِ
مِنِّي ولَـمْ يَـكُ فـي وَجْـدِي بكُمْ ظَفَرَ

– قَتيـلُ يَوْمٍ تَلاقِينَـا وإنَّ دَمِـي
عَنْهـا وعَمّنْ أجَـارَتْ مِـنْ دَمِي هَدَرُ

تَقْضِينَ فِـيَّ ولاَ أقْضِي عَلَيْـكِ كَمَـا
يَقْضِي المليـكُ عَـلَـى المَمْلُوكِ يَقْتَسِرُ

إنْ كـانَ ذَا قَـدَراً يُعْطِيكِ نَافِلَـةً
مِنَّـا ويَحْرِمُنَـا ؛ مـا أنْصَفَ القَـدَرُ

* * *

(١) المرر : جمع مرة وهي طاقة الحبل وقوته . بريد : وإن لم تربط بيننا أسباب المحبة .

(البقاء مع الجفاء)

أجَعَلْتِ ذَنْبَكِ ذَنْبَهُ وظَلَمْتِه
عِنْدَ التَّحاكُمِ والمُدِلُّ ظَلُومُ

ولَئِنْ تَجَنَّيْتِ الذُّنُوبَ فإنَّهُ
ذُو الدَّاء يَعْذُرُ والصَّحِيحُ يَلُومُ

ولَقَدْ أراكِ غَداةَ بِنْتِ وعَهْدُكُمْ
في الوَصْلِ لا حَرَجٌ ولا مَذْمُومُ

أضْحَتْ تُحكِّمُكِ التَّجاربُ والنُّهَى
عَنْه ، ويكلُفُهُ بِك التَّحْكِيمُ

بَرَأَ الأولَى عَلِقُوا الحَبائِلَ قَبْلَهُ
فَنَجَوا وأصْبَحَ فِي الوَثَاقِ يَهِيمُ

وَلَقَدْ أرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْك فَعَاقَنِي
عِلْقٌ بقَلْبِي مِنْ هواكِ قَدِيمُ

ضَعُفَتْ مَعَاهِدُ حُبِّهِنَّ مَعَ الصِّبا
ومَعَ الشباب فَبِنَّ وهْوَ مُقِيمُ

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمانِ ورَيْبِهِ
وَعَلَى جَفَائِكِ إنّهُ لَكَرِيمُ

وجَنَيْتِ حِينَ صَحَحْتِ وهْوَ بدائِهِ
شَتّانَ ذَاكَ مُصَحَّحٌ وسَقِيمُ

وأدِيتِهِ زَمَناً فَعَاذَ بِحِلْمِهِ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ الحَبِيبِ حَلِيمُ (١)

وزَعَمْتِ أنَّكِ تَبْخَلِينَ وشَفَّهُ
شَوْقٌ إليكِ ،وإنْ بَخِلْتِ ، ألِيمُ

* * *

---

(١) أديه . يريد ختله .

(الحب الراسخ)

أراني إذا غالبْتُ بالصّبرِ حُبَّها
أبى الصَّبْرُ ما أَلْقَى بِسُعدَى فأُغْلَبُ

وقدْ علِمتْ عِندَ التّعاتُبِ أنّنا
إذا ظَلَمَتْنا أَوْ ظُلِمنا سَنَعْتِبُ

وإنّي وإنْ لم أجْنِ ذَنباً سأبْتَغِي
رِضَاها وأعْفُو ذَنْبَها حِينَ تُذنِبُ

وإنّي وإنْ أُنبِّتُ فيها يَزِيدُني
بِها عَجَباً مَنْ كانَ فِيها يؤَنِّبُ

* * *

حبابَة

حبابة (١)

من مغنيات المدينة : استَدعاها يزيد بن عبد الملك من المدينة فاختصّ بها . تعلّمت الغناء من ابن سريج وابن محرز ،وأتقنت الأدب والقرآن. كانت بارعة الجمال،وافرة العقل،حلوة المنطق . ماتت عند يزيد سنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م فحزن عليها أشد الحزن ، لأنه كان شغف بها وغلبت على عقله . ومات بعدها بأربعين يوماً . وأبياتها هذه كتبتها من الحنين إلى موطنها بعد أن اغتربت في الشّام .

* * *

---

(١) انظر أعلام النساء : ١٩٥/١ .

(أَحَبُّ إليَّ من بصري وسمعي)

لَعَمْرُكَ إنَّنِي لأُحِبُّ سَلْعاً
لِرُؤْيَتِهَا ومَنْ بجَنُوبِ سَلْعِ (١)

تَقَرُّ بقُرْبِهَا عَيْنِي وإنِّي
لأخْشَى أنْ تَكُونَ تُرِيدُ فَجْعِي

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والهَدَايا
وأَيْدِي السَّابِحَاتِ غَدَاةَ جَمْعِ

لأنْتِ عَلَى التَّنَائِي فاعْلَمِيهِ
أحَبُّ إلَيَّ مِنْ بَصَرِي وسَمْعِي

* * *

---

(١) سلع : اسم موضع .

كُثَيِّر عَزَّة

كُثَيِّر عزّة (١)

أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ، من خزاعة، من أهل المدينة ، وقد عاش معظم حياته في مصر ، من فحول شعراء الإسلام ، وأغزرهم شعراً على جودته ولطفه وفصاحته ، وهناك من يفضله على أبناء طبقته مثل « جرير » و « الفرزدق » و « الأخطل » و « الراعي ». قيل : إنه كان على طريقة السيد الحميري مغالياً في التشيع ، وعلى مذهب «الكيسانية » القائلة بالرجعة . ومع هذا فقد كان ولاة بني أمية على علمهم بذلك يحترمونه ويبجلونه لجلالته في أعينهم ، ولُطْف محلّه لديهم ، وكان من أتْيَه الناس وأعجبهم بنفسه على الناس ، قيل فيه : ما أحوج مَن عندَه شيء من شعر كثير إلى مغنيتين . وكان شديد القصر ، قال عنه من رآه وهو في « الكعبة » من حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه . وفيه يقول « الحزين الديلمي » :

قصير القميص فاحشٌ عند بيته ... يعضّ القرادُ باسته وهو قائم

وما أنتم منا ولكنكم لنا ... عبيد العصا ما ابتل في البحر عائم

---

(١) الأغاني ٩/٢١ و ١٢ /١٧٧/ وخزانة الأدب : ٢/٣٨١ .

وقـد علـم الأقـوام أن بنـي استهـا
خزاعـة أذنـاب وأنّـا القـوادم

ووالله لـولا الله ثـم ضـرابنـا
بأسيافنـا دارت عليهـا المقـاسـم

ولـولا بنـو بكـر لـذلـت وأهلكـت
بطعـنٍ وأفنتهـا السـيوف الصـوارم

وعندما غضب كثير وهجم على « الحزين » حمله هذا ورماه رمْيَ الكرة على الأرض .

أخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة ، وعرف بها ، وكان شديد العفة في حب، لها ، قيل له : هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك ؟ فقال : لا والله ، إنما كنت إذا اشتد بي الأمر أخذت يدها،فإذا وضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة . توفي في المدينة النبوية عام ١٠٥ للهجرة = ٧٢٣ للميلاد .

* * *

(تفاءلوا ...)

فَمَا وَرِقُ الدُّنْيا بِبَاقٍ لأهْلِهِ
وَلاَ شِدَّةُ البَلْوَى بِضَرْبَةِ لاَزِمِ

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ شِدَّةٍ إنَّ بَعْدَها
فَوَارِجَ تَلْوِي بالخُطُوبِ العَظَائِمِ

* * *

(الحبيب المحير)

وأعْجَبَني يا عَزَّ مِنْكِ خَلائِقٌ
كِرامٌ إذا عُدَّ الخَلائِقُ أرْبَعُ

دُنُوُّكِ حَتَّى يُطْمِعَ الطَّالِبَ الصِّبا
ودَفْعُكِ أَسْبابَ الهَوَى حِينَ يَطْمَعُ

وقَطْعُكِ أَسْبابَ الكَرِيم وَوَصْلُكِ الـ
ـلئِيمَ وخَلاّتُ المَكارِمِ تَرْفَعُ

فَوَاللهِ ما يَدْرِي كَرِيمٌ مُماطَلٌ
أيَنْساكِ إذْ باعَدْتِ أمْ يَتَضَرَّعُ ؟

* * *

(المحب المنقسم على نفسه)

وددْتُ وما تُغْني الوَدَادةُ أنّني
بما في ضَميرِ الحاجبيّةِ عالِمُ

فإنْ كانَ خيْراً سرّني وعلِمْتُهُ
وإنْ كانَ شرّاً لمْ تَلُمْني اللّوائِمُ

ومَا ذَكَرَتْكِ النَّفْسُ إلاّ تفرّقَتْ
فَريقَيْنِ مِنْها عاذِرٌ لي ولائِمُ

فَريقٌ أبَى أنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً
وآخَرُ مِنْها قابِلُ الضَّيْمِ داغِمُ

* * *

(أُحَبُّ ظَعينةٍ)

شَجَا أظعَانُ غَاضِرَةِ الغَوادي
بغَيْرِ مَشُورَةٍ عَرَضاً فُؤَادي

أغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَداةَ بِنْتُمْ
حُنُوَّ العائِداتِ عَلَى وِسَادي

أويْتِ لِعَاشِقٍ لم تَشْكُميهِ
نَوافِذُهُ تَلَذَّعُ بالزِّنادِ

ويَوْمَ الخَيْلِ قَدْ سَفَرَتْ وكَفَّتْ
رِداءَ العَصْبِ عَنْ رَتْلٍ بَرادِ (١)

وعَنْ نَجْلاءَ تَدْمَعُ في بَيَاضٍ
إذا دَمَعَتْ وتَنْظُرُ في سَوَادِ

. . . .

وغَاضِرَةُ الغَداةَ وإنْ نَأتْنَا
وأصْبَحَ دُونَهَا قُطْرُ البِلادِ

أحَبُّ ظَعِينَةٍ . وبَنَاتُ نَفْسِي
إليها لَو بُلِلْنَ بِها صَوادِ (٢)

---

(١) الرتل البراد : يريد به أسنانها وما فيها من بياض ولمعان .
(٢) صواد . عطاش .

ومِــنْ دُونِ الــذي أمّلــتُ وُدّاً

وَلَــوْ طالَبْتُهــا ، خَــرْطُ القَتَــادِ (١)

وقَــالَ النّــاصِحــونُ تَحَــلَ مِنْهــا

بِبَــذْلٍ قَبــلَ شِيمتِهــا الجَمَــادِ

* * *

(١) القتاد : الشوك .

(حين يستحيل الفداء)

عَـدَاني أنْ أزورَكَ غَيْـرَ بُغْـضٍ
مقامُـكَ بَـيْنَ مُصْفِحَـةٍ شِـدادِ

. . . .

فـلا تَبْعُـدْ فكُـلُّ فَتـىً سَيَـأتِـي
علَيْـهِ المَـوْتُ يَطرُقُ أو يُغـادِي (١)

وكُـلُّ ذَخيـرةٍ لا بُـدَّ يَـوْمـاً
ولَـوْ بَقِيَـتْ تَصِـيرُ إلـى نَفَـادِ

يَعِـزُّ عَـلَـيَّ أنْ نَغْـدُو جَميعـاً
وتُصْبِـحَ ثـاوِيـاً وَهْنـاً بِـوادِ

فَلَـوْ فُودِيـتَ مِـنْ حَـدَثِ المَنايـا
وَقَيْتُـكَ بـالطَّـرِيـفِ وبـالتِّـلادِ (٢)

* * *

---

(١) يطرق : يأتي ليلا . يغادي : يأتي صبحاً في الغداة .

(٢) الطريف : الجديد . والتلاد : القديم . والإشارة هنا إلى المال وما يقتنى .

(حَذَر الغيرة)

تَـرَاهُـنَّ إلا أن يُـؤدِّيـنَ نَظْـرةً
بِمُؤْخَـرِ عَيْـنٍ أو يُقَلِّبْـنَ مِعْصَمـا

يُحـاذِرْنَ مِنِّـي غَـيْـرةً قَـدْ عَرَفْنَها
قَـديمـاً فَمـا يَضْحَكْـنَ إلا تَبَسُّمـا

* * *

(العَزْم)

إذَا مَـا أرادَ الغَـزْوَ لَـمْ تَثْنِ هَمَّـهُ
حَصَـانٌ عَلَيْهـا عِقْـدُ دُرٍّ يَزِينُهـا (١)

نَهَتْـهُ فَلَمَّـا لَـمْ تَـرَ النَّهْيَ عاقَـهُ
بَكَـتْ فَبَكَى مِمَّـا شَجَاهـا قَطِينُها (٢)

* * *

(١) الحصان . بالفتح العفيفة المتحصنة من الريبة .
(٢) القطين . الخدم والأتباع والحشم

(تفتح الأنوثة)

نَظَرْتُ إليها نَظْرةً وَهْيَ عاتِقٌ
عَلَى حِينَ أنْ شَبَّت وبانَ نُهُودها

. . . .

مِنَ الخَفِراتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُها
إذَا ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُها (١)

* * *

---

(١) الأحدوثة : الحكاية . والحديث .

(ماكنت أعرف الألم)

خليليَّ هـذا رَسْـمُ عـزَّةَ فاعْقِـلا
قَلُـوصيْكُمـا ثـم ابْكيـا حيْثُ حلَّتِ

وَمـا كُنْـتُ أدْرِي قَبْـلَ عـزَّةَ ما البُكَـا
ولاَ مُوجِعاتِ القَـلْـبِ حتّـى تَوَلّـتِ

فقُلْـتُ لَهَـا يا عَـزُّ كُـلُّ مُصِيبَـةٍ
إذا وطّنـتْ يَـوْمـاً لَهَـا النفْـسُ ذَلّـتِ

. . . .

هَنيئـاً مَـرِيئـاً غَـيْرَ داءٍ مُخَـامِـرٍ
لِعَـزَّةَ مِـنْ أعراضِنـا ما اسْتَحَلّـتِ

تَمَنّيْتُهـا حـتّـى إذَا مـا رأيْتُهـا
رَأَيْـتُ المَنَـايـا شُـرَّعـاً قـدْ أظَلّـتِ

* * *

الأَحْـــوَصُ

الأحْوَص (١)

اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم ، الأنصاري ، من بني ضبيعة ، والأحوص لقبه ، لقب بذلك لضيق في مؤخر عينيه وهو من عاهات العين كالحول . شاعر هجّاء صافي الديباجة مشرقها ، يعد من طبقة جميل بثينة ونصيب ، كان معاصراً لجرير والفرزدق إلا أنه لم يشارك في النقائض ، وهو من سكان المدينة النبوية ، وفد على الوليد بن عبد الملك في دمشق فأكرمه ، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فأعاده إلى المدينة ، وأمر بجلده ، ثم في عهد عمر بن عبد العزيز نفي إلى (دهلك) وهي جزيرة من جزر اليمن لاستهتاره ومجونه . ولبث هناك منفياً حتى أعاده يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر ، وقد قال في عمر بن عبد العزيز لاميته يمدحه بها حين كان عمر والياً على المدينة للوليد بن عبد الملك ، وكان عمر زاهداً في الشعراء ، ومع ذلك فقد كانوا يحبونه ، وقد رثاه أكثرهم بينما لم يرثوا غيره من الخلفاء الذين كانوا يقرّبونهم ويغدقون عليهم الأعطيات . توفي الأحوص عام ١٠٥ للهجرة = ٧٢٣ للميلاد.

* * *

---

(١) خزانة الأدب : ٢٣٢/١ ، الموشح للمرزباني ، ٢٣١ ، والأغاني : ٣٥٣/١٢ .

(حين يبدو الهوى)

فَعَكَفْنَ لَيْلَتَهُنَّ ناعِمَةً
ثُمَّ اسْتَفَتْنَ وقَدْ بَدَا الفَجْرُ

بِأشَمَّ مَعْسُولٍ فُكَاهَتُهُ
غَضٌّ الشَّبابِ رِدَاؤُه غَمْرُ

رَزْنٍ بَعيدِ الصَّوْتِ مُشْتَهِرٍ
جِيبَتْ لَهُ جَوْبَ الرَّحَى عَمْرُو(١)

قامَتْ تُخَاصِرُه لِكِلَّتِها
تَمْشِي . تَأوَّدُ . غادَةٌ بِكْرُ (٢)

فتَنَازَعا مِنْ دُونِ نِسْوَتِها
كَلِماً يُسَرُّ كأنَّه سِحْرُ

كُلٌّ يَرَى أنَّ الشَّبابَ لَه
في كُلِّ غايَةِ صَبْوَةٍ عُذْرُ

. . . .

---

(١) جيبت : قطعت وقورت . عمرو : عشرته . يريد أنها فصلت عليه تفصيلا .

(٢) تخاصره : تمشي ويدها تطوق خاصرته .

حتّى إذا أبدى هواه لها
وبدا هواها ما له ستر

سفرت وما سفرت لمعرفة
وجهاً أغرّ كأنّه البدر

* * *

(والحب شيء عجيب)

وَلَقَدْ قَالُوا ، فَقُلْتُ : دَعُوهَا
إنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ

إنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وجِسْمِي
حُبُّهَا والحُبُّ شيءٌ عَجِيبُ

* * *

(إلى عمر بن عبد العزيز)

إنَّ امْـرَأً قَـدْ نالَ مِنْـكَ قَـرَابَـةً
يَبْغِـي مَنَـافِـعَ غَيْـرِهَـا لَمُضَـلَّـلُ

تَعْفُـو إذَا جَهِلـوا بِحِلْمِـكَ عَنْهُـمُ
وتُنِيـلُ إنْ طَلَبُـوا النَّـوالَ فتُجْـزِلُ

وتَكُـونُ مَعْقِلَهُـمْ إذا لَـمْ يُنْجِهِـمْ
مِـنْ شَـرِّ ما يَخْشَـوْنَ إلاّ المَعْقِـلُ

. . . .

وأرَاكَ تَفْعَـلُ ما تَقُـولُ وبَعْضُهُـمْ
مَـذِقُ الحـديثِ يَقُـولُ ما لاَ يَفْعَلُ (١)

وأرَى المَدِينَةَ حِـينَ صِـرْتَ أمِـيرَهَـا
أمِـنَ البَـرِيءُ بِهـا ونَـامَ الأعْـزَلُ

* * *

---

(١) مذق : ممزوج مغشوش .

والخطاب موجه لعمر بن عبد العزيز حين كان والياً على المدينة للوليد بن عبد الملك .

(إنّي مع الصُّدودِ لأَمْيَلَ)

يـادارَ عـاتِـكَـةَ الـتّي أَتَغَـزَّلُ
حَـذَرَ العِـدَى وبـِكِ الفُـؤادُ مُوَكَّـلُ

إنّـي لأَمْنَحُـكِ الصُّـدودَ وإنّـني
قَسَمـاً إليـكِ مَـعَ الصُّدودِ لأَمْيَـلُ

* * *

نُصَيْب بن رَباح

نُصَيْبُ بن رباح (١)

نُصَيْبُ بن رباح ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان .من فحول الشعراء الإسلاميين . كان عبداً أسود،مدح عبد العزيز بن مروان فاشتراه من سيده وأعتقه . وتقدَّمت به الحال فأَعْتَق بما كسبه من الشعر بقيةَ أفراد أسرته وكانوا عبيداً. اشتهر بالعفة ويقال:إن ملهمتَه الوحيدة هي زوجته . كان في أول أمره يأتي الفصحاء من خزاعة يتلو عليهم شيئاً من شعره منسوباً إلى بعض شعرائهم الأقدمين فيعجبون به، وشجعه ذلك على المضي في قرض الشعر حتى أتقنه وأجاده . امتنع عن تزويج بناته،وكن سوداوات،من الموالي ولم يتزوجهن العرب فعنسن، وصرن مثلاً للبنت يضن بها أبوها عمن يريدها ولا يتقدم إليها من يريده. توفي عام ١٠٨ للهجرة = ٧٢٦ للميلاد .



(١) الأغاني : ٣٢٤/١ ، معجم الأدباء : ١٩ /٢٢٨

(أعِنِّي على برْق)

سَرَى الهَمُّ تَثْنِينِي إليْكَ طَلائِعُهْ
بِمِصْرَ وبِالحَوْفِ اعْتَرَتْنِي رَوائِعُهْ

وبَاتَ وِسادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ
عَنِ العَظْمِ حَتّى كادَ تَبْدُو أشاجِعُه (١)

وكَمْ دُونَ ذاكَ العَارِضِ البَارِقِ الذي
لَهُ اشْتَقْتُ مِنْ وَجْهٍ أسِيلٍ مَدامِعُه

تَمشّى بهِ أفْنَاءُ بَكْرٍ ومَذْحِجٍ
وأفْناءُ عَمْرٍو وهْوَ خِصبٌ مَرَابِعُهْ (٢)

فكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهامَةَ طَيِّبٌ
دَمِيثُ الرُّبا تَسْقِي البِحارَ دَوَافِعُه

أعِنِّي علَى بَرْقٍ أريكَ وَمِيضَهُ
تُضِيءُ دُجُنَّاتِ الظَّلامِ لَوَامِعُهْ

---

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بظاهر الكف ، مفردها : أشجع.

(٢) الافناء . هم الأوزاع من شتى القبائل .

إذا اكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ بضَوْئِهِ
تجافَتْ بِهِ حتّى الصّباحِ مَضَاجِعُهْ

هَنيئاً لأمِّ البَخْتَرِيِّ الرَّوَى بِهِ
وإنْ أنْهَجَ الحَبْلَ الذي أنا قاطِعُه (١)

وَمَا زِلْتُ حتّى قُلْتُ إنّي لَخَالِعٌ
وَلائيَ مِنْ مَوْلىً نَمَتْنِي قَوارِعُه

وَمَانِحُ قَوْمٍ أنْتِ مِنْهُمْ مَوَدّتي
ومُتَّخِذٌ مَوْلاكِ مَوْلىً فَتَابِعُهْ

* * *

---

(١) أنهج الحبل أبلاه .

(كذبتكَ الودّ)

يا شَيْبَةَ الحَمْدِ ، إمّا كُنْتَ لِي شَجَناً
آليْتُ بَعْدَكَ لا أَبْكِي عَلَى شَجَنِ

كَذَبْتُكَ الوُدَّ ، لَمْ تَقْطُرْ عَلَيْكَ دَماً
عَيْنِي ولَمْ يَنْصَدِعْ قَلْبِي مِنَ الحَزَنِ

* * *

(لَيَالي لَيْلَى)

ألاَ يَا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ
سَقَتْكَ الغَوادي مِنْ عُقَابٍ ومِنْ وَكْرِ

تَمُرُّ اللّيَالِي ما مَرَرْنَ وَلاَ أَرَى
مُرُورَ اللّيَالِي مُنْسِياتِي ابْنَةَ النَّضْرِ

وقَفْتُ بِذي دَوْرانَ أَنْشُدُ ناقَتِي
وَمَالِي لَدَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلاَ بَكْرِ(١)

. . . .

أما والذي نادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ
وعَلَّمَ أيّامَ المَنَاسِكِ والنَّحْرِ

لَقَدْ زَادَنِي للجَفْرِ حُبّاً وأَهْلِهِ
لَيَالٍ أقامَتْهُنَّ ليلى عَلَى الجَفْرِ

* * *

(١) القلوص . بالفتح ، الناقة الفتية .

نُفَيْعُ بنُ سَالِمٍ

نُفَيْع بن سَالم

هو نفيع بن سالم بن صفّار المحاربي، وسماه بعضهم نفيع بن سالم ابن شبة بن الأشيم ، من بني محارب ، من قيس عيلان ، شاعر إسلامي ، هاجى الأخطل ، وله شعر في أيام ووقائع ، وبخاصة في وقعة انهزمت فيها تغلب في موضع يدعى لبى من أرض الموصل له فيها قصيدة رائية من جميل الشعر ، توفي نحو سنة ٩٠ هـ = نحو سنة ٧٠٨ للميلاد .(١).

* * *

(١) انظر عنه الأعلام للزركلي : ٨/٤٤.

(لا يُدْرَكُ الثأر بالحنا)

أَبَا مَالِكٍ لا يُدْرَكُ الوِتْرُ بالحَنَا
ولَكِنْ بأَطْرافِ الرُّدَيْنِيّةِ السُّمْرِ

وإنّ نَدَامَاكَ الذينَ خَذَلْتَهُمْ
أبَا مَالِكٍ عِنْدَ المُوَاسَاةِ والصَّبْرِ

ظَلَلْنَا نُفَرِّي بالسُّيوفِ رُؤُوسَهُمْ
ولا حَيَّ يَفْرِي بِالسُّيوفِ كَمَا نَفْرِي

. . . .

فإنْ تَكُ أبْقَتْكَ الحَوادِثُ بَعْدَهُمْ
وألْبَسْتَ ثوبَ الأمْنِ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

فَمَا كُنْتَ فيما بَيْنَنَا غَيرَ ثَعْلَبٍ
إذَا خافَ ضَمّتْهُ الشّعافُ إلى العَفْرِ (١)

. . .

(١) الشعاف : القمم . العفر : التراب .

الفَرَزْدَق

الفَرَزْدَق

اسمه هَمَّامُ بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، يكنى أبا فراس ، واشتهر بالفرزدق لغلظه وقصره،والفرزدق لغةً: هو الرغيف الذي يسقط في التنور قبل نضجه فيتلهوج .

كان جده عظيم الشأن في الجاهلية ، أحيا ثلاثمئة موؤودة من ماله ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأما غالب أبوه فكان من الأجواد الأشراف سيد بادية تميم . وأما هو فكان كأبيه وجده شريفاً في قومه ، عزيز الجانب يحمي من يستجير بقبر أبيه .

كان الفرزدق شاعراً من النبلاء ، أوتي حساسية شاعر يعيش في الشعر ولا ينظمه فقط،ولذلك امتازت قصائده بالصدق والحرارة مع مضامين اجتماعية مرتبطة بشخصية شاعر من طرازه . وكان عظيم الأثر في اللغة فقيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره أيضاً لذهب نصف أخبار الناس . يشبه بزهير بن أبي سلمى ، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى ، زهير في الجاهليين،والفرزدق في الإسلاميين . وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر .

وكان الخلفاء يقربونه بسبب منزلته العظيمة بين الشعراء ، ويقال : إنه لا ينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً . توفي الفرزدق في بادية البصرة عام ١١٠ للهجرة = ٧٢٨ للميلاد وقد قارب المئة (١).



---

(١) الأغاني : ٣٢٤/٢١ ، خزانة الأدب : ١٠٥/١.

(لَيْلَةُ لَيْل)

وَلَيْلَةِ لَيْلٍ قد حَمَلْتُ ثَقِيلَهَا
عَلَى رَحْلِ مِذْعانٍ بَطِيءٍ سَؤُوْمُها (١)

خَبَطْتُ بها الظَّلْماءَ ، حتّى أضاءَها
عَمُودُ ضِياءٍ بالبَيَاضِ يَضِيمُها (٢)

ولَيْلَةِ لَيْلٍ مُرْجَحِنٍّ ظَلامُها ،
سَواءٌ عَلَيْنا طَلْقُها وغُيُومُها (٣)

كَأَنَّ بِها الأَيّامَ واللَّيْلَ وُصِّلا
وظَلْماءُ مُسْودٌّ عَلَيْها بَهِيمُها

. . . .

فذَلِكَ مِنْ لَيْلِ الطِّوالِ إذا الْتَقَتْ
عَلَيْنا بِهِ ظَلْماؤُهُ وعُتُومُها

إذا قُلْتُ للحُرّاسِ هَلْ لَيْلَتِي دَنَتْ
مِنَ الصُّبْحِ أَوْ كانَتْ جُنُوحاً نُجُومُها ؟

يقُولُونَ : ما يَنْزِلْنَ إلا تَنَزُّلاً
بَطِيئاً ، ومُسْوَدّاً عَلَيْنا أَدِيمُها

* * *

---

(١) يشير إلى ناقته .
(٢) خبطت الظلماء : ضربتها .
(٣) طلقها : يريد صحوها .

(في بادية الحب)

بـأَرْضٍ خَــلاءٍ وَحْـدَنَـا ، وثيِـابُنَــا
مِـنَ الـرَّيْـطِ والـدِّيباجِ دِرْعٌ ومِلْحَفُ

ولا زادَ إلاّ فَضْلَتَــانِ : سُــلاَفَــةٌ ،
وأَبْيَـضُ مِـنْ مـاءِ الغَمامَــةِ قَـرْقَفُ (١)

وأَشْـلاءُ لَحْـمٍ مِـنْ حُبَارَى ، يَصِيدُها،
إذَا نَحْنُ شِئْنا ، صاحِبٌ مُتَأَلِّـفُ

لَنَــا مـا تَمَنَّيْنَــا مِـنَ العَيْشِ مـا دَعَـا
هَـدِيـلاً حَمَامَـاتٌ بِنُعْمَــانَ هُتَّفُ (٢)

* * *

(١) قرقف : خمر يرعد منها شاربها.

(٢) نعمان . واد معشب يكثر فيه الاراك بين مكة والطائف .

(حُلْم)

لقَدْ طَرَقَتْ لَيْلاً نَوارُ ودُونَها
مَهامِهُ مِنْ أَرْضٍ بَعيدٍ خُرُوقُها (١)

وأنّى اهْتَدَتْ والدَوُّ بَيْني وبَيْنَها
وزَرّاء في العَيْنَيْنِ جَمٌّ فُتُونُها (٢)

فَجاءَتْ كأنَّ الريحَ حَيْثُ تَنَفَّسَتْ
بأرْحُلِها نَوّارُها وحَدِيقُها (٣)

فبِتُّ أُناجِيها وأحْسِبُ أنّها
قَرِيبٌ ، وأسْبابُ النُّفُوسِ تَتُوقُها

فَلَمّا جَلا عَنّي الكَرَى وتَقَطّعَتْ
غَيابَةُ شَوْقٍ غابَ عَنّي صَدُوقُها

* * *

(١) المهامه : مفردها مهمهة ، وهي الصحراء والمفازة لا ماء فيها . والخروق : مفردها خرق ، القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .

(٢) الدو : الفلاة الواسعة . زراء في العينين : ضبو أو حدة فيهما .

(٣) النوار : الزهر .

(عيون تمنع الحياة)

مَنَعَ الحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ ونَفْعَهَا
حَدَقٌ تُقَلِّبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ

وكَأَنَّ أفْئِدَةَ الرِّجَالِ إذا رَأَوْا
حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أغْرَاضُ

* * *

(الدم الذي لا يباع)

أَلَمْ تَرَ أَنَّا وَجَدْنَا الضَّبِيحَ
بِثَأْرِ أَخِيهِ عَلَيْنَا بَخِيلاَ (١)

كَأَنَّا نُبَارِي بِهِ حَيَّةً
عَلَى جَبَلٍ مَا يُرِيدُ النُّزُولاَ

أَصَمَّ ، أَبَى مَا يُجِيبُ الرُّقَى
وَلَمْ تَرَهُ الشَّمْسُ إِلاَّ قَلِيلا

أَبِيَّ المَقَادَةِ صَعْبَ النَّجِيِّ ،
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَبَى أَنْ يَقُولا (٢)

سِوَى أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ القِلاصَ
قِلاصَ المُعَاقِلِ تُرْضِي الذَّلِيلا (٣)

وَلَوْ قَبِلُوا العقْلَ مِنْ ثَأْرِهِم
أَنَخْنَا لَهُمْ شَدْقَمِيّاً ذَلُولا (٤)

* * *

---

(١) الضبيح : رجل من تميم ، قتل أخوه فعرضت عليه الدية فرفضها.

(٢) صعب النجي : مفاوض صعب .

(٣) أي إن الذليل يرضى بالديه . والمعاقل : دافع الدية . والقلاص : النوق .

(٤) الشدقمي : الفحل . يريد به نفسه . الذلول : سهل القياد . أي أنه كان يحمل الدية، والعقل هنا : هو الدية .

(حاكم العراق)

مـيرَ الـمُـؤمنيـنَ وأنْـتَ عَـفٌّ
كَـريـمٌ لَسْـتَ بالطَّبْـعِ الحَـرِيـصِ (١)

أَوَلَّـيْـتَ الـعِـراقَ وَرافِـدَيْـه
فَـزَارِيّـاً أحَـذَّ يَـدِ القَـمِيـصِ ؟ (٢)

ولَـمْ يَـكُ قَبْلَهـا رَاعِـي مَخَـاضٍ
لتَـأمَنَـهُ عـلى وَرِكَـيْ قَـلُـوصِ (٣)

تَفَـنَّنَ بـالعِـراقِ أبـو المُثَـنَّى
وَعلَّـمَ أهْـلَـهُ أكْـلَ الخَبِـيـصِ (٤)

* * *

---

(١) الطبع : ذو الخلق الدنيء اللئيم الذى لا يستحي من العيب .

(٢) أحذ : مقطوع ، يد القميص : كمه ، يكني يقطع الكم عن قطع اليد أو قصرها .

(٣) يريد أنه لم يكن راعي إبل ، فكيف يؤمن الآن على ورك ناقة .

(٤) أبو المثنى : هو عمر بن هبيرة . فى روايات أخرى للأبيات « تعنف أو تفنق »والمعنى ترفه وتنعم بعد جوع وشظف .

(ذُلّ القناعة)

إنّي وَجَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ إنّما
خُلِقُوا ، وأمّكَ ، مُذْ ثَلاثِ لَيالِ

يَرْوِيهِمُ الثَّمَدُ الذي لَوْ حَلَّهُ
جَرَذَانِ ما نَدَّاهُما بِبَلال (١)

لا يُنعِمونَ فيَسْتَثِيبُوا نِعْمَةً
لَهُمُ ، وَلا يَجْزُونَ بالإفْضالِ

* * *

(١) جرذان : مثنى جرذ ، وهو طرف عرقوب الدابة . الثمد : الماء القليل .

(عطايا الجلاّد)

دَعَــانِـي زِيـادٌ للعَطَــاءِ وَلَــمْ أكُـنْ
لآتِيَـهُ مـا سَـاقَ ذُو حَسَــبٍ وِفْــرا

وعِنْــدَ زِيـادٍ لَـوْ أرادَ عَطَـاءَهُـمْ
رِجـالٌ كَثِــيرٌ قَــدْ يَـرى لَهُـمُ فَقْـرا

. . . .

فَلَمّـا خَشِيـتُ أن يَكُـونَ عَطَــاؤُه
أداهِـمَ سُـوداً أوْ مُحَدْرَجَـةً سُمْـرا (١)

تَمَنَّيْتُ إلـى حَـرْفٍ أضَـرَّ بِنَيِّهَـا
سُـرَى اللّيْلِ واسْتِعْراضُها البَلَدَ القَفْرا(٢)

* * *

(١) أداهم سودا : يشير إلى الأغلال الحديدية . المحدرجة : السياط .
(٢) الحرف : الناقة الشديدة التي أهرها طول السفر .

(الميراث الشعري)

وَهَبَ القَصائِدَ لِي النَّوَابِغُ ، إذْ مَضَوْا ،
وأبُو يزِيدَ وذُو القُرُوحِ وجَرْوَلُ (١)

والفَحْلُ عَلْقَمةُ الذي كانَتْ لَهُ
حُلَلُ المُلوكِ كلامُهُ لا يُنْحَلُ (٢)

وأخُو بَنِي قَيْسٍ ، وهُنَّ قَتَلْنَهُ
ومُهَلْهِلُ الشُّعراءِ ذاكَ الأوَّلُ (٣)

والأعْشَيانِ كِلاهُمَا ، ومُرَقِّشٌ
وأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ (٤)

وأخو بني أسدٍ عَبِيدٌ إذ مضى
وأبو دؤادٍ قولُه يُتَنَحَّلُ (٥)

---

(١) النوابغ : أراد النابغتين نابغة بني ذبيان والنابغة الجعدي ، أبو يزيد : المخبل السعدي . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الحطيئة .

(٢) علقمة بن عبدة الملقب بالفحل .

(٣) أخو بني قيس : طرفة بن العبد . المهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل ، الشاعر الجاهلي المشهور .

(٤) الأعشيان : هما أعشى قيس وأعشى باهلة . المرقش : هو الملقب بالأكبر . أخو قضاعة : الطمحان القيني .

(٥) عبيد بن الأبرص الشاعر . أبو دؤاد : جارية بن الحجاج الإيادي ، شاعر جاهلي كان يجيد وصف الخيل .

وابْنَـا أبِـي سُلْمَى زُهَـيْرٌ وابْنَـــه
وابـنُ الفُـرَيْعَـةِ حِـينَ جَـدَّ المِقْوَلُ (١)

والجَعْفَـرِيُّ ، وكَـانَ بِشْـرٌ قَبْـلَـه
لِـي مِـنْ قَصائِدِه الكِتَـابُ المُجْمَـل (٢)

ولَقَـدْ وَرِثْـتُ لآلِ أَوْسٍ مَنْطِقـاً
كالسُّـمِّ خَـالَـطَ جانِبَيْـه الحَنْظَـلُ (٣)

* * * * * * *

دَفَعُـوا إلَـيَّ كِتَابَهُـنَّ وَصِيَّـةً
فَـوَرِثْتُهـنَّ كـأنَّهُـنَّ الجَنْـدلُ (٤)

فِيهِـنَّ شَـارَكَنِي المُسَـاوِرُ بَعْـدَهُـمْ
وأخـو هَـوازِنَ والشَّـآمِي الأخْطَـلُ (٥)

* * *

---

(١) ابنه : يريد كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب قصيدة بانت سعاد . وابن الفريعة : حسان بن ثابت.

(٢) الجعفري : لبيد بن ربيعة . وبشر : هو بشر بن أبي خازم الأسدي .

(٣) أوس بن حجر الشاعر الجاهلي .

(٤) الجندل : الحجارة، الواحدة جندلة ـ والضمير في كتابهن يرجع إلى القصائد .

(٥) المساور : هو المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي . أخو هوازن : الراعي النميري الشاعر .

(بئس دم المولود العاق)

ونُبّئْتُ ذا الأهْدامِ يَعْوِي ودُونَه
مِنَ الشّامِ زَرّاعاتُها وقُصورُها (١)

عَلَى حِينَ لَمْ أتْرُكْ عَلَى الأرْضِ حَيّةً
ولاَ نابِحاً إلا اسْتَقَرّ عَقُورُها

كِلابٌ نَبَحْنَ الحَيّ مِنْ كُلّ جانِبٍ
فَعَادَ عُواءٌ بَعْدَ نَبْحٍ هَدِيرُها

عَجُوزٌ تُصَلّي الخَمْسَ عاذَتْ بِغالِبٍ
فَلا والذي عاذَتْ بِهِ لاَ أضِيرُها (٢)

لَئِنْ نافِعٌ لَمْ يَرْعَ أرْحامَ أمِّهِ
وكانَتْ كَدَلْوٍ لا يَزالُ يُعِيرُها

لَبِئْسَ دَمُ المَوْلودِ بَلّ ثِيابَهَا
عَشِيّةَ نادَى بالغُلامِ بَشِيرُها

وإنّي عَلَى إشْفاقِها مِنْ مَخافَتِي
وإنْ عَقّها بِي نافِعٌ لَمُجِيرُها

* * *

(١) ذو الأهدام : هو الشاعر المتوكل بن عياض بن حكم الكلابي ، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة .

(٢) غالب : أبو الفرزدق ، يريد أن العجوز استجارت بقبر أبيه غالب .

(إسراف)

وأهْلَكْتَ مـالَ اللـه فـي غـير حَقِّـهِ
عَـلَـى نَهْرِكَ المشْـؤُومِ غَيْرِ المبَـارَكِ (١)

* * *

(١) كان خالد القسري والياً لهشام بن عبد الملك على العراق، فاحتفر نهراً سماه المبارك وأنفق عليه أموالا طائلة ، فلم يرق ذلك الفرزدق وهجاه بقصيدة منها هذا البيت .

(كُنْتَ فيهم أمَّة)

لا حَيَّ بَعْدَكَ يا بْنَ مُوسى فِيهِمُ
يَرْجُونَه لِنَوائبِ الحَدَثَانِ (١)

كانُوا لَيالِيَ كُنْتَ فِيهِمْ أُمَّةً
يُرْجَى لَها زَمَنٌ مِنَ الأزْمانِ

فالنّاسُ بعدَكَ يا بْنَ مُوسَى أصْبَحوا
كَقَناةِ حَرْبٍ غَيْرِ ذاتِ سِنانِ (٢)

مُتَشابِهِينَ بُيُوتُهُم بِمَجازَةٍ
للسَّيْلِ ، بَيْنَ سَباسِبٍ ومِتانِ (٣)

ما ماتَ فِيهِمْ بَعْدَ طَلْحَةَ مِثْلُهُ
للسّائِلِينَ ، ولا لِيَوْمِ طِعانِ (٤)

---

(١) من قصيدة قالها الفرزدق في رثاء محمد بن موسى بن طلحة ، وهو أمير من القادة الشجعان ، قتل في وقعه مع شبيب الخارجي في سنة ٧٦ للهجرة = ٦٩٥ للميلاد .

(٢) أي أصبحوا رمحاً دون نصل .

(٣) السباسب : مفردها سبسب وهي السهول ، والمتان : مفردها متن ، أو متنه وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٤) طلحة : جد المرثي .

ولَئِـنْ جِيـادُكَ يا بنَ مُـوسَى أصْبَحَتْ
مُلْسَ المُتُـونِ تَجُـولُ فـي الأشْطـانِ (١)

لَبِمـا تُقـادُ إلـى العَـدُوِّ ضَوامِـراً
جُـرْداً ، مُجَنَّبَـةً مَـعَ الرُّكْبَـانِ

مِـنْ كُـلِّ سابِحَـةٍ وأجْـرَدَ سابِـحٍ
كالسِّـيدِ يَـوْمَ تَغَيُّـمٍ ودُخَـانِ (٢)

* * *

(١) الأشطان . مفردها شطن وهو الحبل ، يريد المقاود .
(٢) السيد : الذئب.

(انتصار الشّيْب)

أَلاَ حَبّــذا البَيْــتُ الــذي أَنْـتَ هايِبُــهْ
تَــزُورُ بُيُـوتــاً حَــوْلَــه وتُجَـانِبُــهْ

تُجانِبُــهُ مِــنْ غَـيْرِ هَـجْـرٍ لأَهْـلِــه
ولَـكِــنَّ عينــاً مِــنْ عَــدُوٍّ تُـرَاقِبُــهْ

أَرَى الـدَّهْــرَ ، أَيّــامُ المَشِيبِ أَمَـرُّهُ
علَيْنــا ، وأَيّــامُ الشّبــابِ أَطـايِبُــهْ

وفــي الشَّـيْـبِ لــذَّاتٌ وقُــرَّةُ أَعْيُــنٍ
ومن قَبْلِــهِ عَيْـشٌ تَعَـلّلَ جَـادِبُــهْ

إذَا نــازَلَ الشَّــيْبُ الشَّبَــابَ فَأَصْلَتَــا
بِسَيْفَيْهِمــا ، فالشّـيْبُ لابُــدَّ غالِبُــهْ

فَيَــا خَيْــرَ مَهْـزُومٍ ويَـا شَــرَّ هَــازِمٍ
إذا الشّيْـبُ راقَــتْ للشّـبــابِ كَتَـايِبُــهْ

ولَــيْسَ شَبَــابٌ بَعْــدَ شَيْــبٍ بِراجِــعٍ
يَدَ الدَّهْرِ حَتّى يُرْجِعَ الدَّرَّ حالِبُــهْ (١)

* * *

(١) يد الدهر : أبد الدهر . الدر : اللبن الحليب .

(مَوْت الفرزدق)(١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَميماً وهَدَّها
عَلَى نكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدقِ

عَشِيَّةَ قُدْنا للفَرَزْدَقِ نَعْشَهُ
إلى جَدَثٍ في هُوَّةِ الأرْضِ مُعْمَقِ (٢)

لَقَدْ غَيَّبوا في اللَّحْدِ مَنْ كانَ يَنْتَمِي
إلى كُلِّ بَدْرٍ في السَّماءِ مُحَلِّقِ

ثَوَى حامِلُ الأثْقالِ عَنْ كُلِّ مُثْقَلٍ
ودَفَّاعُ سُلْطانِ الغَشُومِ السَّمَلَّقِ (٣)

لِسانُ تَميمٍ كُلِّها وعِمادُهَا
ونَاطِقُها المَعْرُوفُ عِنْدَ المُخَنَّقِ

فمَنْ لتَميمٍ بَعْدَ مَوْتِ ابنِ غَالِبٍ
لِجَانٍ وعَانٍ في السَّلاسِلِ مُوثَقِ (٤)

* * *

---

(١) الأبيات لأبي ليلى المجاشعي في رثاء الفرزدق ، وهي في الأغاني : ٣٨٩/٢١.
(٢) الجدث : القبر .
(٣) السملق : الكاذب .
(٤) العاني . الأسير في القيد .

(دعوة ذئب إلى عشاء)

وأطْلَسَ عَسّالٍ ، وما كانَ صاحِباً
دَعَوْتُ بنَاري مَوْهِناً فأتَاني

فلَمّا دَنَا قُلْتُ : ادْنُ دُونَكَ ، إنّني
وإيّاكَ في زَادي لمُشْتَرِكَانِ

فبِتُّ أُسَوّي الزّادَ بَيْني وبَيْنَه
عَلَى ضَوْءِ نَارٍ ، مَرَّةً ، ودُخانِ

فقُلْتُ لَهُ لَمّا تَكَشَّرَ ضاحِكاً
وقائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدي بمَكَانِ :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَني لاَ تَخُونُني
نَكُنْ مِثْلَ مَن يا ذِئبُ يَصْطَحِبانِ

وأنْتَ امْرُؤٌ ، يا ذِئْبُ ، والغَدْرُ كُنْتُما
أُخَيّيْنِ ، كانَا أُرْضِعا بِلِبَانِ

ولَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى
أتَاكَ بِسَهْمٍ أوْ شَبَاةِ سِنَانِ

وكُلُّ رَفِيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ ، وإنْ هُما
تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُما ، أخَوانِ

* * *

(قائد)

وكَمْ أدْرَكَتْ أَسْبابُ حَبْلِكَ مِنْ رَدٍ
عَلَى زَمَنٍ بادَاكَ والمَوْتُ كَارِبُـه

مَدَدْتَ لـه مِنْها قُوىً حِينَ نَالَهـا
تَنَفّسُ فِي رَوْحٍ وأُسْهِلَ جَانِبُـه

وثَغْرٍ تحَامـاهُ العَدُوُّ كـأنّـهُ
مِنَ الخَوْفِ ثَـأْرٌ لا تَنَـامُ مَقَانِبُـهْ

وقَوْمٍ يَهُزُّونَ الرِّمـاحَ بمُلْتَقىً
أَسَـاوِرُهُ مَرْهُوبَـةٌ ومَرَازِبُـهْ (١)

تَرَى بثَنَايَـاه الطّلائِعَ تَلْتَقِي
عَلَى كُلِّ سامِي الطِّرْفِ ضَافٍ سَبَايِبُه (٢)

كـأنَّ نَسَـا عُرْقُوبِـه مُتَحَـرِّفٌ
إذا لاحَـهُ المِضْمارُ وانْضَمَّ حالِبُـه (٣)

---

(١) الأساور : مفردها أسوار بضم الهمزة قائد الفرس والجيد الرمي بالسهام والثابت على ظهر الفرس ، والمرازب : مفردها مرزبان رئيس الفرس .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . ضاف : سابغ . سبايبه : شعر ذنبه وناصيته .

(٣) النسا : عرق من الورك إلى الكعب . لاحه : غيره . انضم حالبه : أي أنه ضمر وهزل ، والحالب : واحد الحالبين وهما عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن .

لَــهُ نَسَـبٌ بَيْــنَ العَنَاجِيـج يَلْتَقِــي
إلى كلّ مَعْروفٍ مِـنَ الخَيْـلِ نَاسِبُــه (١)

رَكِبْــتَ لــه سَهْــلَ الأمُورِ وحَـزْنَهَــا
بـذي مِـرَّةٍ حَتّى أذِلّــتْ مَرَاكِبُــه (٢)

* * *

(١) العناجيج : جياد الخيل ، يشير إلى نسب حصانه . والخيل عند العرب أنساب معروفة .

(٢) الحزن بالفتح : الصعب والوعر .

(رايات الهذيل)

كَانَ الهُذَيْلُ يَقُودُ كُلَّ طِمِرَّةٍ
دَهْمَاءَ مُقْرِبَةٍ وكُلَّ حِصَانِ (١)

* * * * * * *

يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدًى بَعِيدٍ غَوْلُهُ
خَبَبَ السِّبَاعِ يُقَدْنَ بالأرسانِ (٢)
وكَأَنَّ راياتِ الهُذَيْلِ إذَا بَدَتْ
فَوْقَ الخَمِيسِ ، كَوَاسِرُ العِقْبانِ (٣)
وَرَدُوا إرابَ بِجَحْفَلٍ مِنْ وائِلٍ
لَجِبِ العَشِيِّ ضُبَارِكِ الأَرْكَانِ (٤)

* * * * * * *

تَرَكُوا لِتَغْلِبَ إذْ رَأَوْا أرْمَاحَهُم
بإرَابَ كُلَّ لَئِيمَةٍ مِدْرانِ (٥)

---

(١) الطمرة : الفرس الجواد ، ومقربة : قرب ولادها .

(٢) الغول : بعد المفازة والفلاة ، والمشقة . والخبب : ضرب من السير . الأرسان : مفردها رسن ، وهو حبل الدابة ومقودها.

(٣) الخميس : الجيش .

(٤) إراب : موضع في الجزيرة . ضبارك : شديد ضخم .

(٥) مدران : قذرة وسخة ، من الدرن .

تُدْمِي ؛ وتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بنَاتِهِمْ
أقدامَهُنَّ حِجارَةُ الصَّوَّانِ

يَمْشِينَ في إثْرِ الهُذَيْلِ ، وتَارَةً
يُرْدَفْنَ خَلْفَ أواخِرِ الرُّكْبانِ

* * *

(مصيبةٌ تُميلُ الجبال)

أبَى الصَّبْرُ أنِّي لاَ أرَى البَدْرَ طالِعاً
وَلاَ الشَّمْسَ إلا ذَكّرانـي بِغَالِبِ

شَبِيهَيْنِ كانَا بابْنِ لَيْلَى ، ومَنْ يَكُنْ
شَبِيهَ ابْنِ لَيْلَى يَمْحُ ضَوْءَ الكَواكِبِ

فَتىً كانَ أَهْلُ المُلْكِ لا يَحْجبُونَه
إذا فاد يَوماً بَيْنَ بابٍ وحَاجِبِ

كَأَنَّ تَميماً لَمْ تُصِبْها مُصِيبَةٌ
ولاَ حَدَثَانٌ ، قَبْلَ يَومِ ابْنِ غَالِبِ

ولَوْ شَعَرَ الأجْبَالُ دَمْخٌ ويَذْبُلٌ
لَمَالا بأَعْرافِ الذُّرَى والمَنَاكِبِ (١)

* * *

(١) دمخ ويذبل : من جبال الجزيرة .

(شبح الطاغية في ليلة حب)

إذَا شِـئْتُ غَنَّـانِي مِـنَ العَـاجِ قَـاصِفٌ
عَـلَـى مِعْصَـمٍ رَيَّـانَ لَـمْ يَتَخَـدِّدِ

لِبَيْضاءَ مِـنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لَـمْ تَعِـشْ
بِبُـؤْسٍ وَلَـمْ تَتْبَـعْ حَمُولَـةَ مُجْحِـدِ

نَعِمْـتُ بِهـا لَيْـلَ التَّمـامِ فَلَـمْ يَكَـدْ
يُـرَوِّي اسْتِقائِي هامَـةَ الحَائِـمِ الصَّـدِي

وقَـامَـتْ تُخَشِّـيني زِيـاداً وأَجْفَلَـتْ
حَـوالَـيَّ فـي بُـرْدٍ رَقِيـقٍ ومَجْسَـدِ

فقُلْـتُ : ذَرِيـني مِـنْ زِيـادٍ ، فـإنَّـني
أرى المَـوْتَ وَقَّـافـاً على كُـلِّ مَرْصَـدِ

. . . .

حَـوَارِيَّـةٌ تَمْشِي الضُّحَى مُرْجَحِنَّـةً ،
وتَـمْشِي العَشِيَّ الخَيْزَلَـى رِخْوَةَ اليَدِ (١)

* . *

---

(١) مرجحنة : متثاقلة متماسكة ؛ الخيزلى : ضرب من المشي فيه استرخاء وبخترة.

(به .. لا بظبْيٍ)

أَمِسْكِينُ أَبْكَى اللّـهُ عَيْنَـكَ ، إنّمـا
جَـرَى فـي ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحَـدّرا (١)

أَتَبْكِي امْـرأً مِـنْ أَهْـلِ مَيْسانَ كافِـراً
كَكِسْـرَى عَلَـى عِـدّانِـهِ أو كَقَيْصَـرا

أَقُـولُ لَـهُ لَمّـا أَتـانِـي نَعِيُّـهُ :
بِـهِ لاَ بِظَبْـيٍ بالصَّرِيمَـةِ أَعْفَـرا

* * *

---

(١) الأبيات في لوم الشاعر مسكين الدارمي لرثائه زياد ابن أبيه .

(أهْوَنْ من الجلاّد)

مـا كُنْـتُ أَحْسَبُنِي جَبَانـاً قَبْـلَ مَـا
لاقَيْـت لَيْـلَـةَ جـانِـبِ الأنْهـارِ

ليثـاً ، كـأنَّ عـلى يَـدَيْـه رِحَـالَـةً ،
جَسْـدَ البَراثِنِ مُـؤْجَـدَ الأظْفـارِ (١)

لمَّـا سَمِعْـتُ لَـهُ زَمـازِمَ أقبَلَـتْ
نَفْسِي إلـيَّ وقُلْـتُ أيْـنَ فِـراري (٢)

فضَرَبْتُ جِـرْوَتَهـا وقُلْـتُ لَهـا اصْبِري
وشَـدَدْتُ فـي ضِيقِ المَقامِ إزَاري (٣)

فـلأَنْـتَ أهْـوَنُ مِـنْ زِيـادٍ جـانِبـاً
فـاذْهَـبْ إليـكَ مُخَـرِّمَ السُّفّـارِ (٤)

* * *

(١) أراد بالرحالة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد على التشبيه، الجسد : الذي يبس عليه الدم . المؤجد : الموثق .

(٢) الزمازم : مفردها زمزمة ، وهي تتابع صوت الرعد ودويه .

(٣) الجروة : بكسر الجيم ، النفس ، جاء في اللسان - « يقال للرجل إذا وطن نفسه على أمر : ضرب لذلك الأمر جروته ، أي صبر له ووطن نفسه عليه ، وضرب جروة نفسه كذلك ، قال الفرزدق :

فضربت جروتها وقلت لها اصبري ... وشددت في ضنك المقام إزاري »

(٤) مخرم السفار . قاتل المسافرين .

(تَحَسُّدُ الأمْوات)

يَا بْنَ الخَلائِفِ لَمْ نَجِدْ أَحَداً
يَبْقَى لِحَزِّ نَوائِبِ الدَّهْرِ

إلا الرَّواسِيَ ، وَهْيَ كائِنَةٌ
كالعِهْنِ ، وهْيَ سَرِيعَةُ المَرِّ (١)

فَقَدِ ابْتُلِيتَ بِمَا زَعَمْتَ لَنَا
إنْ أنتَ كُنْتَ لَنَا عَلَى أَمْرِ

كَمْ فِيكَ إنْ مَلَكَتْ يداكَ لَنَا
يَوْماً نَواصِيَنَا مِنَ النَّذْرِ

مِنْ حَجٍّ حافِيَةٍ وصَائِمَةٍ
سَنَتَيْنِ ، أمْ أُفَيْرِخٍ زُعْرِ (٢)

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ أَلْسِنَةٍ
وأُعَيْظُمٍ وحَواصِلٍ حُمْرِ

---

(١) الرواسي : الجبال . العهن : الصوف أو القطن . سريعة المر : الضمير إلى الجبال. وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، وآية : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » وهما من أعراض القيامة .

(٢) أفيرخ : تصغير أفراخ . زعر : قليلة الشعر متفرقته .

وَيُجَمَّرُونَ بِغَيْرِ أُعْطِيَةٍ ،
فِي البَرِّ مَنْ بَعَثُوا وفي البَحْرِ (١)

وَيُكَلَّفُونَ أَبَاعِراً ذَهَبَتْ
جِيَفاً بِلِينَ ، تَقَادُمَ العَصْرِ

حَتَّى غَبَطْنَا كُلَّ مُحْتَمَلٍ
يُمْشَى بِأَعْظُمِهِ إِلَى القَبْرِ

وَتَمَنَّتِ الأَحْيَاءُ أَنَّهُمُ
تَحْتَ التُّرَابِ وَجِيءَ بِالحَشْرِ

. . . . . .

مَا أَصْبَحَتْ أَرْضُ العِرَاقِ بِهَا
وَرَقٌ لِمُخْتَبِطٍ وَلاَ قَشْرِ

* * *

---

(١) يجمرون : يجندون المقاتلين إلى الجهات البعيدة حيث يلبثون هناك زمناً طويلا ويحرمونهم من أهلهم وبلادهم . وكانت هذه السياسة المتعسفة للأمويين من أسباب الثورات التي حدثت ضدهم ومنها ثورة زيد بن علي الذي رفع شعار « إقفال المجمر » أي إعادة المجمدين إلى أهلهم . وقبله قال الشاعر لمعاوية بن أبى سفيان :

اجمرتنا إجمار كسرى جنوده ومنيتنا حتى نسينا الأمانيا

(أوانِس حَرائر)

ولَقَـدْ يَحُـلُّ بِهـا الجَميعُ وفيهِمُ
حُـورُ العُيـونِ كأنّهُـنَّ صُـوارُ (١)

يَأنَسْـنَ عِنْـدَ بُعُولِهِـنَّ إذا التَقَـوْا
وإذا هُـمُ بَـرَزُوا فهُـنَّ خِفَـارُ (٢)

شُمُسٌ إذا بَلَـغَ الحَـدِيثُ حَيَـاءَه
وأوانِـسٌ بكَـريمَـةٍ أغْـرارُ (٣)

وكَلامُهُـنَّ كـأنّمـا مَرْفُـوعُـهُ
بحَدِيثِهِـنَّ ، إذا التَقَيْـنَ ، سِـرارُ

رُجُـحٌ ولَسْـنَ مِـنَ اللّـواتِـي بالضُّحَى
لِذُيُولِهِـنَّ ، عـلى الطّـريـقِ ، غُبـارُ

وإذا خَـرَجْـنَ يَعُـدْنَ أهْـلَ مُصَابَـةٍ
كَـانَ الخُطـا لِسِراعِهـا الأشْبـارُ

هُـنَّ الحَـرائـرُ لـم يَرِثْـنَ لمُعْـرِضٍ
مَـالاً ، ولَـيْسَ أبٌ لَهُـنَّ يُجـارُ

* * *

---

(١) الصوار : قطيع البقر .

(٢) يريد أنهم يطرحن الحياء مع أزواجهن فقط . والخفر : شدة الحياء.

(٣) شمس بالضم : جوامح متمردات لا يسهل استدراجهن بالحديث.

(استضافة ذئب)

ولَيْلَةَ بِتْنَا بالغَرِيَّيْنِ ضَافَنَا
عَلَى الزَّادِ مَمْشوقُ الذِّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ (١)

تَلَمَّسَنَا حَتَّى أَتَانَا ، ولم يَزَلْ
لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمَّسُ

ولَوْ أَنَّه إذ جاءَنَا كَانَ دَانياً
لأَلْبَسْتُهُ لو أَنَّه كان يُلْبَسُ

ولكنْ تَنَحَّى جَنْبَه ، بَعْدَما دَنَا ،
فكانَ كَقَيدِ الرُّمْحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ (٢)

فَقَاسَمْتُه نِصْفَيْنِ بَيْنِي وبَيْنَه
بَقِيَّةَ زَادِي والرَّكايِبُ نُعَّسُ

وكانَ ابْنُ لِيْلَى إذْ قَرَى الذِّئبَ زادَهُ
عَلَى طَارِقِ الظَّلماءِ لاَ يَتَعَبَّسُ (٣)

* * *

(١) الغريين : واحد الغرى من أسماء مدينة النجف .
(٢) قيد الرمح : مقدار رمح .
(٣) ابن ليلى : يقصد نفسه.

جَرير

جرير (١)

جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفَى – بفتحتين وألف مقصورة ، لقبه – بن بدر الكابي اليربوعي . من تميم، كنيته أبو حزرة ، ولد في اليمامة سنة ٢٨ للهجرة ، وقيل في تسميته جريراً: إن أمه رأت – وهي حامل – أن حبلاً من شعر أسود قد خرج منها ، فجعل ينزو في عنق هذا وعنق ذاك فيخنقه . أمضى شطراً من حياته في الشام والعراق ، وهو من مخضرمي الدولتين الإسلامية والأموية ، اتصل أول أمره بيزيد بن معاوية وهو شاب . وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجّاءً مرّاً ، وكان في الطليعة الأولى من شعراء زمانه ، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وهو من أرق الناس شعراً في غزلياته ، قيل عنه وعن الفرزدق : لم يشهد مشهد اجتمع فيه أهل المجلس من خاصة الشعراء والأدباء على أي منهما المفضل ، وإن جريراً ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً . وأخباره مع شعراء عصره وغيرهم كثيرة جداً ، توفي في اليمامة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ للميلاد .

* * *

---

(١) الأغاني . أول الجزء الثامن . خزانة الأدب : ٣٦/١ . وانظر ديوانه .

(تباريح شوق)

لَـوْ تَعْلَمِينَ الـّذي نَلْقَـى أوَيْتِ لَنـا
أوْ تَسْمَعِينَ إلى ذِي العَرْشِ شَـكْوانـا

كَصَاحِبِ المَـوْجِ إذ مـالَـتْ سفِينَتُـه
يَـدْعُـو إلى اللّـهِ إسْـراراً وإعْلانـا

يا لَيْتَ ذَا القَلْبَ لاَقَى مَـنْ يُعَلِّـلُـه
أَوْ سـاقِيـاً فَسَقـاهُ اليَـوْمَ سُلْوانَـا

هَـلاّ تحرَّجْتِ ممّـا قَـد فَعَلْتِ بنـا
يا أطيبَ النـاسِ يَـوْمَ الـدّجـن أرْدانـا

يـلقَى غريمُكُـمُ مـن غَـيْرِ عُسْـرَتِكم
بالبَـذْلِ بُخْـلاً وبالإحْسـانِ حِرْمانـا

. . . . . .

مـا كُنْتُ أوّلَ مُشْتاقٍ أخـا طَـرَبٍ
هـاجَـتْ لَـهُ غُـدُواتُ البَيْـنِ أحْزانـا

لَقَـدْ كَتَمْتُ الهَوَى حَتّـى تَهَيَّمَنِـي
لاَ أستَطِيـعُ لِهَـذا الحُـبِّ كِتْمانَـا

مِـنْ حُبِّكُـمْ فاعْـلَمِي للحُـبِّ مَنْزِلَـةً
نَهْـوَى أَمِيرَكُـمُ لَـوْ كَانَ يَهْـوانـا

لا بَـارَكَ اللـهُ فـي الدُّنْيـا إذا انْقَطَعَتْ
أَسْبـابُ دُنيـاكِ مِـنْ أَسبابِ دُنْيـانـا

* * * * * *

أَبُـدِّلَ اللّيْـلُ لا تَسْـرِي كَوَاكِبُـه
أَمْ طـالَ حَتّـى حَسِبْتُ النّجْمَ حَيْرانـا؟

إنّ العُيُـونَ الـتي فـي طَـرْفِها حَـوَرٌ
يَقْتُلْنَنـا ثُـمَّ لا يُحْيِـينَ قَتْلانـا

يَصْرَعْـنَ ذا اللُّـبِّ حَتّى لا حَـراكَ بِـهِ
وهُـنَّ أَضْعَـفُ خَلْـقِ اللّـهِ أرْكـانـا

* * * * * *

لَمّـا تَبَيّنْتُ أنْ قَـدْ حِيـلَ دُونَهُـمُ
ظَلّـتْ عَسَاكِـرُ مِثْلُ المَوْتِ تَغْشـانـا

يا حَبَّذا جَبَـلُ الرَّيّـانِ مِـنْ جَبَـلٍ
وحَبَّـذا ساكِـنُ الرَّيّـانِ مَـنْ كانَـا

وحبَّـذا نَفَحـاتٌ مِـنْ يَمانِيَـةٍ
تَـأْتيـكَ من قِبَـلِ الرَّيّـانِ أحْيانـا

أزْمـانَ يَـدْعُونَني الشَّيطانَ مِـنْ غَزَلي
وكُـنَّ يَهْـوَيْنَنـي إذْ كُنْـتُ شَيْطانَـا

* * *

(اللؤم الدائم)

وَيُقْضَى الأمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ
وَلاَ يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودُ (١)

. . . . . .

أَرَى لَيْلاً يُخَالِفُهُ نَهَارٌ
وَلُؤْمُ التَّيْمِ مَا اخْتَلَفَا جَدِيدُ

بِخُبْثِ البَذْرِ يَنْبُتُ بَذْرُ تَيْمٍ
فَمَا طَابَ النَّبَاتُ وَلاَ الحَصِيدُ

. . . . . .

إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ
بَكَى مِنْ خُبْثِ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ

* * *

(١) شهود : حاضرون .

(ماذا أردتَ ؟)

يَمْشِي هُبَيْرَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ شَيْخِهِ
مَشْيَ المُراسِلِ أوذِنَتْ بطَلاقِ (١)

ماذَا أرَدْتَ إليَّ حينَ تَحَرَّقَتْ
نَارِي وشَمَّرَ مِئْزَرِي عَنْ سَاقِي ؟

إنَّ القُرافَ بمنْخَرَيْكَ لَبَيِّنٌ
وسَوادَ وَجْهِكَ يا بْنَ أمِّ عِفاقِ (٢)

* * *

(١) المراسل : التي طلقت عدة مرات واعتادت الطلاق.

(٢) القراف : المخاط اليابس الذي يلزق بالأنف . عفاق : اسم رجل ولعله أخو المهجو .

(شكوى ورجاء)

إنّـا لنَرْجُو إذا ما الغَيْـثُ أخلَفَنَـا
مِـنَ الخَليفَـةِ مـا نرْجـو مـن المَطَـرِ

نـالَ الخِـلافَـةَ إذْ كانَتْ لـهُ قَـدَراً
كَمَـا أتَـى رَبَّـه مُوسى عَلَـى قَـدَرِ

أأذْكُـرُ الجَهْـدَ والبَـلْوَى التي نَزَلَتْ
أمْ تَكْتَفِي بالـذي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي ؟

ما زِلْـتُ بعـدَكَ فـي دَارٍ تَعَـرَّقُنِـي
قَدْ طَالَ بَعْدَكَ إصْعادِي ومُنْحَدَرِي (١)

لا يَنْفَـعُ الحَـاضِرُ المَجْهُـودُ بادِيَنَـا
ولا يَجُـودُ لَنَـا بَـادٍ عَلَى حَضَـرِ (٢)

كَـمْ باليَـمَامَـةِ مـن شَعْثَاءَ أرْمَـلَـةٍ
ومِـنْ يَتِيـمٍ ضَعِيفِ السَّـمْـعِ والبَصَـرِ

---

(١) تعرقني : يريد أنه يعيش في فقر أو ضيق من العيش حتى تكاد يذهب بما على عظامه من لحم ، وتعرق العظم: أكل ما عليه من لحم .

(٢) الحاضر : ساكن المدن ، والبادي : ساكن البادية .

يَدْعوكَ دَعْــوَةَ مَلْهوفٍ كــأنَّ بــهِ

مَسّــاً مــن الجِــنِّ أو رُزْءاً مــن البَشَــرِ

مِمَّــن يَعدُّكَ تَكْفِــي فَقْــدَ والِــدِهِ

كالفَرْخِ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولَمْ يَطِـرِ

* * *

(القافية المحرّقة)

عَتَبِرَى الشُّعراءُ بَعْضُهمُ لِبَعْضٍ
علَيَّ فَقَدْ أصابَهُمُ انْتِقامْ

إذا أرْسَلْتُ قافِيةً شَرُوداً
رَأَوْا أُخْرَى تُحرِّقُ فاسْتَدَامُوا (١)

* * *

(١) اسداموا . انظروا .

(وريث الجياد)

إلَيكَ رَحَلْتُ يا عُمَرُ بنُ لَيْلَى
عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ واعْتِمادا (١)

تَعوّدَ صَالِحَ الأخلاقِ إنّي
رأَيْتُ المَرْءَ يَلْزَمُ ما اسْتَعادا

أَقُولُ إذا اتَيْنَ عَلَى قَرَوْرَى
وآلُ البِيدِ يَطَّرِدُ اطّرَادا

عَلَيْكُمْ ذَا النَدَى عُمَرَ بنَ لَيْلَى
جَواداً سابِقاً وَرِثَ الجِيادا

. . . . . .

هَنِيئاً للمَدِينَةِ إذْ أَهَلَّتْ
بأَهْلِ المُلْكِ أَبْدَأَ ثُمَّ عَادَا

يَعُودُ الحِلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ
وتُفْرِجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشِّدَادا

* * *

(١) من قصيدة نظمها جرير في عمر بن عبد العزيز حين كان والياً على المدينة النبويه للوليد بن عبد الملك .

(قتلى الأعين الحُورِ)

كـادَ التّـذكُّرُ يـوْمَ البيْـنِ يَشْعَفُنِي
إنَّ الحليمَ بهـذا غيْـرُ معـذورِ (١)

مـاذا أردتَ إلـى رَبْـعٍ وقفْـتَ بِـه
هـلْ غـيرَ شـوْقٍ وأحـزانٍ وتـذْكـيرِ

ما كُنْـتَ أوّلَ محْـزونٍ أضـرَّ بِـه
برْحُ الهـوَى وعـذابٌ غـيرُ تفـتيرِ

تبيـتُ ليْـلَكَ ذا وَجْـدٍ تُخامِـرُه
كـأنَّ فـي القلْـبِ أطْـرافَ المسامـيرِ

. . . . . .

هـلْ في الغَواني لِمَنْ قَتَّلْنَ مِن قَـوَدٍ
أو مِـنْ دِياتٍ لقتْلَـى الأعيُنِ الحُـورِ (٢)

يَجْمَعْـنَ خُلْفـاً ومَوْعُوداً بَخِلْنَ بِـه
إلـى جَمـالٍ وإدْلالٍ وتَصْـويـرِ

* * *

---

(١) يشعفني : يمرضني . من الشعفه وهي رأس القلب وأعلاه ، كأنه يصيب شغاف القلب .

(٢) القود : بمعنين القصص والديه .

(نِعَمُ السَّلف)

مَا مَنْ جَفَانَا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ
كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ واللَّطَفُ

كَمْ قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ ضيفاً فَتَلْحَفُني
فَضْلَ اللِحافِ ونِعْمَ الفَضْلُ يُلْتَحَفُ

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ
ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ (١)

كُوماً مَهارِيسَ مِثْلَ الهَضْبِ لو وَرَدَتْ
ماءَ الفُراتِ لكادَ البَحْرُ يُنْتَزَفُ (٢)

جُوفَ الحَناجِرِ والأجْوافِ ما صَدَرَتْ
عَنْ مَعْطَنِ الماءِ إلا حَوْضُها رَشِفُ (٣)

---

(١) السرف : الخطأ والإعطاء في غير وجهه ، يقال : أردت بني فلان فسرفتهم : أي أخطأتهم . وهنيدة : مئة . يحدوها : يسوقها ثمانية أعبد .

(٢) الكوم . العظام الأسنمة . والمهاريس . الرغاب الكثيرة الأكل واحدها مهراس .

(٣) جوف الحناجر : عظيمات الحناجر . معطن الماء : حيث تبرك الشاربة اذا نهلت حتى تعل . والرشف : الناشف .

إنّي شكَرْتُ وقَدْ جرَّبْتُ أنّكُم

علَى رِجالٍ وإنْ لَمْ يَشْكُرُوا عُطْفُ

يا رُبَّ قَومٍ وقَوْمٍ حاسِدينَ لكُمْ

ما فيهِمُ بَدَلٌ مِنْكُمْ ولاَ خَلَفُ

إنّ القَدِيمَ وأسْلافاً تُعَدُّ لكُمْ

نِعْمَ القَدِيمُ إذا ماعُدَّ والسّلَفُ

* * *

المَرّارُ بنُ مُنْقِذٍ العَدَوي

المرار بن مُنْقِذ العَدَوي

هو زياد بن منقذ بن عمرو ، الحنظلي ، من بني العدوية من تميم ، والمرّار لقبه وقيل : اسمه ، والأشهر أن اسمه زياد ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية عاصر جريراً والفرزدق ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، وفي شعره رصانة وقوة ، توفي نحو سنة ١٠٠ للهجرة ،=نحو سنة ٧١٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) كتاب الاختيارين . ٣٣٦ ، خزانة الأدب : ٣٩٤/٢ ، والشعر والشعراء لابن قتيبه : ٢٦٦ حيث سماه مراراً .

(امْرَأة)

رَاقَهُ مِنْهَا بَيَاضٌ نَاصِعٌ
مُؤْنِقُ العَيْنِ وصَافٍ مُسْبَكِرٌ (١)

. . . . . .

جَنْدَةٌ فَرْعَاءُ في جُمْجُمَةٍ
ضَخْمَةٍ تَفْرُقُ عَنْهَا كالضُّفُرْ (٢)

. . . . . .

وإذا تَضْحَكُ أبْدَى ضِحْكُهَا
أُقْحُواناً قَيَّدَتْهُ ذَا أشُرْ (٣)

لَوْ تَطَعَّمْتَ بِهِ شَبَّهْتَهُ
عَسَلاً شِيبَ بِهِ ثَلْجٌ ، خَصِرْ (٤)

صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُهَا
ضَخْمَةُ الثَّدْيِ ولَمَّا يَنْكَسِرْ (٥)

. . . . . .

---

(١) مؤنق : معجب . مسبكر : مسترسل مسط .

(٢) الضفر : مفردها ضفيرة وهي معروفة .

(٣) الأشر : التحزيز في الأسنان ، يكون في أسنان الأحداث .

(٤) تطعمت به : ذقته . شيب : مزج . والخصر : البارد .

(٥) صلتة الخد : الجبين الصلت والخد الصلت : هو البارز الواضح في سعة وتألق.

وَهْيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا

فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ (١)

. . . .

نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِدْقٍ بَرَّةٌ

وأبٌ . بَرٌّ بِهَا غَيْرُ حَكِرْ (٢)

فَهْيَ خَذْوَاءُ بِعَيْشٍ نَاعِمٍ

بَرَدَ العَيْشُ عَلَيْهَا وقُصِرْ (٣)

لا تَمَسُّ الأَرضَ إلاَّ دُونَهَا

عَنْ بِلاطِ الأَرْضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ (٤)

تَطَأُ الرَّيْطَ ولا تُكْرِمُهُ

وتُطِيلُ الذَّيْلَ مِنْهَا وتَجُرّ (٥)

. . . .

إنَّمَا النَّوْمُ عِشَاءً طَفَلاً

سِنَةٌ تَأْخُذُهَا مِثْلَ السُّكُرْ (٦)

. . . .

وَهْيَ لَو يُعْصَرُ مِنْ أَرْدَانِهَا

عَبَقُ المِسْكِ لكادَتْ تَنْعَصِرْ (٧)

* * *

---

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، هضيم كشحها : هي ضامرة الكشح ، والكشح : مابين آخر الأضلاع إلى الورك . فخمة : ضخمة العجيزة والورك .

(٢) حكر : مستبد .

(٣) خذواء : ناعمة متثنية ، برد العيش : أي طاب .

(٤) منعفر : أصابه العفر وهو التراب والغبار .

(٥) الريط : مفردها ريطه وهي الثوب الرقيق أو الملاءة والملحفة .

(٦) الطفل . يفتحتين ما قبل الغروب ، يريد أن النعاس يدركها أول الليل لرقتها ودلالها . والسنة : النعاس .

(٧) الأردان : الأكمام .

(موت الحاسد بغيظه)

قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَانِهِ
كُلُّ فَنٍّ حَسَنٍ فيهِ حَبِرْ (١)

. . . . . .

ودَخَلْتُ البَابَ لا أُعْطِي الرُّشَى
فَحَبَانِي مَلِكٌ غَيْرُ زَمِرْ (٢)

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِئٍ يَحْسُدُنِي
قَدْ وَرَاهُ الغَيْظُ في صَدْرٍ وَغِرْ (٣)

وحَشَوْتُ الغَيْظَ في أَضْلاعِهِ
وهْوَ يَمْشِي حَظَلاناً كالنَّقِرْ (٤)

لَمْ يَضِرْنِي ولَقَدْ بَلَّغْتُهُ
جُرَعَ المَوْتِ بِصَابٍ وصَبِرْ

---

(١) حبر : ذو منظر حسن . والمحبر . المحسن . ويقال : ذهب حبر الشباب من وجهه ، أي ذهب ماؤه ، وبربرجه وهو حسنه

(٢) الزمر : قليل المروءة ؛ والرشى : مفردها رشوة .

(٣) الشانىء : المبغض . وراه : أفسد جوفه . الوغر : ذو الغم والغيظ .

(٤) الحظلان : التخاذل والتقبض في المشي . والنقر : الملتوي عرق ساقه أو فخذه.

فَهْوَ لا يَبْرأُ مافي صَدْرِه
مِثْلَما لا يَبْرأُ العِرْقُ النَعِرْ(١)

وعَظِيمُ المُلْكِ قد أوْعَدَني
وأتَتْني دونَه منهُ النُذُرْ

حَنِقٌ قد وُقِّدَتْ عَيْنَاه لي
مثلما وَقّدَ عَيْنَيْهِ النَمِرْ

* * *

(١) النعر : الذي ينعر دمه ، أي يصوت حين خروجه من العرق .

عبد الله بن جحش

عبدالله بن جحش

هو من خزاعة من أهل المدينة،ومن شعراء الدولة الأموية المختصين بهم ، وكان عبد الملك بن مروان معجباً بشعره . وقطعته هذه يقولها في زوجته « صهباء » من هذيل وكانت من أجمل النساء فهام بها ، وتهالك عليها هو و عيسى بن طلحة فاختارته دون عيسى بن طلحة ، على الرغم من ممانعة ذويها . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان،أرسل إليه عبد الملك رسولاً لإحضاره من المدينة إلى دمشق فوجده قد توفي (١).

* * *

(١) الأغاني : ٢٢٢/١٩ – ٢١٥ .

(دَارُ صَهْبَاء)

نِعْمَ الضَّجِيعُ إذَا النُجُومُ تَغَوَّرَتْ
بالغَوْرِ أُولاها عَلَى أُخراها (١)

صَفْرَاءُ يَطْوِيها الضَّجِيعُ لِجَنْبِها
طَيَّ الحِمالة لَيِّنٌ متناها (٢)

لَوْ يَسْتَطِيعُ ضَجِيعُها لأَجَنَّها
في الجَوْف حَبَّ نَسيمَها ونثاها (٣)

يا دَارَ صَهْبَاءَ التي لا أنْتَهِي
عَنْ ذِكْرِها أبداً ولا أسْلاَها

* * *

(١) تغورت : غابت .
(٢) الحمالة : بكسر الحاء ، علاقة السيف وغيره ، وتكون عادة سيراً من الجلد.
(٣) النثا : الحديث .

حَمزةُ بنُ بِيضٍ الحَنَفي

حَمْزة بن بيض الحنفي

هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمَّر الحنفي ، أحد بني بكر بن وائل.قال ياقوت في معجم الأدباء : « شاعر مقدم مجيد من شعراء الدولة الأموية ، كان منقطعاً إلى المهلب (بن أبي صفرة) وولده ، ثم انقطع إلى الأمير بلال بن أبي بردة ، ووفد على سليمان بن عبد الملك وامتدحه قبل الخلافة . . . فأمر له بخمسين ألف درهم . . . ولحمزة بن بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان وابنه وآل المهلب يطول ذكرها ، توفي سنة ست عشرة ومئة وقيل عشرين ومئة ، والأول أصح » (١) .



(١) إرشاد الأريب لياقوت : ١٠ / ٢٨٠ والأغاني : ١٦ / ٢٠٤.

(بَيْن موقفين)

ألا لاَ يَغُــرَّنْــكَ ذُو سَــجْــدةٍ
يَظَــلُّ بِهــا دَائِبــاً يَخْــدَعُ (١)

كَـــأنَّ بِـجَـبْـهَـتِـــه حَـبَّـــةً
يُسَـــبِّحُ طَـــوْراً ويَسْـــتَرْجِـــعُ (٢)

ومـــا للتُّـقَـــى لَـــزِمَـــتْ وَجْـهَـــهُ
ولَـــكِـــنْ لِـيَغْـــتَرَّ مُسْـتَوْدِعُ

فَـــلاَ تَنْفُـــرَنَّ مِـــنَ اهْـــلِ النَّبِيـــذِ
وإنْ قِيـــلَ يَشْـــرَبُ لاَ يُقْـلِـــعُ

فعِنْـــدَكَ عِـلْـــمٌ بِمَـــا قَـــدْ خَـــبِرْتُ
وَإنْ كَـــانَ عِـلْـــمٌ بِـهِـــمْ يَنْفَـــعُ

---

(١) قال ياقوت : « وأودع حمزة عند ناسك ثلاثين ألفاً ، ومثلها عند نباذ (بائع نبيذ) فأما الناسك فبنى بها داراً وزوج بناته ، فانفقها وجحدها ، وأما النباذ فأدى إليه ماله ،فقال في ذلك » القصيدة، ويبدو أن حمزة قد اعنى من مدائحه.ياقوت : ١٠ /٢٨٧.

(٢) يسترجع : يردد : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثَلاثُونَ أَلْفاً حَواهَا السُّجودُ

فَلَيْسَتْ إلى أهْلِها تَرْجِعُ

بَنَى الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَا مالِه

وأصْبَحَ في بَيْتِه أرْبَعُ

* * *

(مُقْتَصِد)

لاَ أَجْتَـوِي خُـلَّـةَ الصَّـدِيـقِ وَلاَ
أُتبِـعُ نَفْسِـي شَيْئـاً إذَا ذَهَبـا(١)

أَطْلُبُ مـا يَطْلُبُ الكَـرِيمُ مِنَ الرِّزْ..
قِ بنَفْسِـي وأُجْمِـلُ الطَّلَبـا

وأحْـلِـبُ الثَّـرَّةَ الصَّـفِـيَّ وَلاَ
أُجْهِـدُ أخْـلافَ غَـيْرِهـا حَلَبـا (٢)

إنّـي رأيْـتُ الفَتَـى الكـريمَ إذا
رَغَّبْتَـهُ فـي صَنِيعَـةٍ رَغِبـا

* * *

---

(١) أجتوي : أكره .
(٢) أخلاف : ضروع .

(إلى يتيم من أبناء الأمراء)

يُشَعَّثُ صِبْيانُنا وما يَتِمُوا
وأنتَ صافِي الأديمِ والحَدَقَهْ

فَلَيتَ صِبْيانَنا إذا يَتِمُوا
يَلْقَوْنَ ما قَدْ لَقِيتَ يا صَدَقَهْ

عَوَّضَكَ اللهُ من أبيكَ ومِنْ
أمِّكَ في الشّامِ بالعِراقِ مِقَه (١)

كَفاكَ عَبْدُ الرَّحْمنِ فَقْدَهُما
فأنْتَ في كِسْوةٍ وفي نَفَقَهْ

تظَلُّ في دَرْمَكٍ وفاكِهَةٍ
ولَحْمِ طَيْرٍ ما شِئْتَ أو مَرَقَهْ (٢)

تَأْوي إلى حاضِنٍ وحاضِنَةٍ
زَادا على والِدَيْكَ في الشَّفَقَهْ

---

(١) المقة : المحبة .

(٢) الدرمك : الدقيق الأبيض .

فكُــلْ هَنيئــاً مـا عــاشَ ثُـــمَّ إذا
مــاتَ فلُــغْ فـي الـدِّمــاءِ والسَّرِقَــهْ

وخالِــفِ المُسْــلمِــينَ قِبْلَتَهُــمْ
وضُــلَّ عَنْهُــم وخَــادِنِ الفَسَقَــهْ

واشْــتَرِ نَهْــدَ التّليــلِ ذَا خُصَــلٍ
لِصَوْتِــه فـي الصَّهيــلِ صَهْصَلَقَــهْ (١)

واقْطَــعْ عَلَيْــهِ الطّريــقَ تُلْــفَ غَــداً
رَبَّ دَنَانِــيرَ جَمَّــةٍ ورِقَــهْ (٢)

* * *

(١) النهد : المرتفع . والتليل : العنق . والصهصلقة · شدة الصوت . يشير إلى حصان

(٢) الرقة : الدراهم المضروبة .

عبد الله العرجي

عَبْدُ الله العرجي (١)

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، يكنى أبا عمرو ، من أهل مكة ، وإنما لقب بالعرجي لإقامته في قرية (العرج) قرب الطائف ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم وأبلى معه البلاء الحسن . كان شاعراً رقيق الحاشية ، غزلاً ، مطبوعاً حلو الديباجة، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة، وكان موسراً مثله محباً للهو ، شغوفاً بالصيد ، وهو من الأدباء الظرفاء الأسخياء ، وهو إلى ذلك يعد من الفرسان . وتغنى بشعره الرقيق مشاهير المغنين في صدر الإسلام وبعده . توفي مسجوناً نحو عام ١٢٠ للهجرة = نحو ٧٣٨ م وذلك أن محمد بن هشام والي مكة سجنه بتهمة دم مولى لعبد الله بن عمر ، فلم يزل في السجن إلى أن مات . وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

* * *

(١) الأغاني : ٢٨٣/١ ، خزانة الأدب : ٤٧/١ .

(سأجْتَنِبُ الدار ..)

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً : بأنْ أَقِمْ
وَلاَ تَقْرِبَنّا ، فالتّجَنُّبُ أمْثَلُ

لَعَلَّ العيونَ الرّامقاتِ لِوُدِّنا
تُكَذِّبُ عنّا أو تَنَامُ فَتَغْفَلُ

أُناسٌ أمِنّاهُمْ فَنَثُّوا حَدِيثَنَا
فَلمّا كَتَمْنا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا(١)

فإنَّ نساءً قد تَحَدَّثْنَ : أنّنا
عَلَى عَهْدِنا ، والعَهْدُ إنْ دَامَ أجْمَلُ

فقُلْتُ وقَدْ ضاقَتْ بلادي برَحْبِها
عَلَيَّ لِما قَدْ قِيلَ ، والعَيْنُ تَهْمُلُ :

سأجْتَنِبُ الدَّارَ الّتي أنْتُمُ بِها
ولكنَّ طَرْفِي نَحْوَها سَوْفَ يَعْمَلُ

* * *

---

(١) نث الخبر والحديث : أفشاه وأذاعه .

(لماذا الحج لولاها ؟)

عُوجِي علَيْنا رَبَّةَ الهَوْدَجِ
إنَّكِ إنْ لا تَفْعَلِي تَحْرَجِي (١)

إنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ
إحْدَى بَنِي الحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ

نَلْبَثُ حَوْلاً كامِلاً كُلَّهُ
ما نَلْتَقِي إلاَّ عَلَى مَنْهَجِ (٢)

في الحَجِّ إنْ حَجَّتْ ، وماذا مِنًى
وأهْلُهُ إنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ ؟

أيْسَرُ ما نَالَ مُحِبٌّ لَدَى
بَيْنٍ حَبِيبٍ قَوْلُه عَرِّجِ (٣)

نَقْضِ إلَيْكُمْ حاجَةً أو نَقُلْ
هَلْ لِيَ مِمَّا بِيَ مِنْ مَخْرَجِ ؟

* * *

---

(١) تحرجي : ينالك الاثم .
(٢) منهج : طريق .
(٣) عرج : انزل إلينا .

(مَوْسِمٌ للحب)

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّمي جَبْرُ
فِيمَ الصُّدودُ وأَنْتُمُ سَفْرُ (١)

ما نَلْتَقِي إلاَّ ثَلاثَ مِنىً
حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ (٢)

الحَوْلُ بَعْدَ الحَوْلِ يَتْبَعُهُ
ما الدَّهْرُ إلاَّ الحَوْلُ والشَّهْرُ

* * *

---

(١) سفر بالفتح : مسافرون .
(٢) النفر : النفير ، ويقصد به التوجه للرحيل عن البيت الحرام .

(دَمُ العاشِقِ حرام)

أيْـنَ مـا قُلْـتِ: مِـتُّ قَبْلَـكَ أيْنـا
أيْنَ تصديقُ مـا وَعَـدْتِ إلَيْنـا ؟

فلَقَدْ خِفْـتُ مِنْـكِ أن تَصْرِمي الحَبْـ
ـلَ وأنْ تَجْمَعي مَعَ الصَّرْمِ بَيْنـا (١)

ما تَقُولِـينَ في فَتًـى هَـامَ إذْ هـا
مَ بِمَنْ لا يَنالُ جَهْلاً وحَيْنـا (٢)

فاجْعَلِي مـا بَيْنِـي وبَيْنَـكِ عَـدْلاً
لا تَحِيفي وَلاَ يَحِيفُ عَلَيْنـا (٣)

واعْلَمِي أنَّ في القَضَـاءِ شُهُـوداً
أوْ يَمِينـاً فـأحْضِـري شَاهِدَيْنـا

. . . . . .

ما تَحَرَّجْتِ مِنْ دَمي عَلِـمَ اللـ...
...ـهُ وَلَـوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حُنَيْنا (٤)

* * *

---

(١) بينا : فراقاً .
(٢) الحين : بفتح الحاء الموت والهلاك .
(٣) لا تحيفي : لا تظلمي .
(٤) يقول : إني لا أستحق هذا الهجر القاتل منك حتى لو كنت من محاربي الرسول في معركة حنين .

(أَنْتُمُ هَمُّنا)

فَثَنَائِي عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنَاءٍ
إنْ تَقَرَّبْتِ أوْ نَأَتْ بِكِ دَارُ

ولَكِ الهَمُّ حيثُ كُنْتِ وكُنْتُمْ
وإليكِ الأحلامُ والأشْعارُ

أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنانَا
وأحادِيثُنا ، وإنْ لم تُزَارُوا

وأرَى اليَوْمَ ما نَأَيْتِ طَوِيلاً
واللّيالي إذا دَنَوتِ قِصارُ

* * *

(مُغالَبَةُ الهَوَى)

النّفْسُ يَمْنَعُها الحَيَاءُ فتَرْعَوي
وتَكادُ تَغْلِبُني إليْكِ مِرَارا

ما يُذْكَرُ اسْمُكِ في حَدِيثٍ عَارِضٍ
إلا اسْتَخَفَّ لَهُ الفُؤادُ فَطَارا

* * *

(شَقِيتُ بها)

قَدْ كانَ ما بِي قَبْلَ رُؤْيَتِكُمْ
يا عُثْمُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ يَكْفِي

حَتّى أَتَيْتُكِ يا عُثَيْمَةُ زائِراً
أَمْشِي عَلَى عَمْدٍ إِلَى حَتْفِي

فازْدَدْتُ أَحْزاناً عَلَى حَزَنٍ
مِنْكُمْ مُنِيتُ بِهِ عَلَى ضَعْفِي

. . . . . .

فَخَرَجْتُ لَمْ أَبْثُثْكُمُ حَزَنِي
ودَعَوْتُ بالحَسَراتِ والَّلهفِ :

يا رَبِّ إنّي قَدْ شَقِيتُ بها
فالطُفْ فإنَّكَ رَبِّ ذُو لُطْفِ

* * *

(لعلّ الهجرَ يسليني)

أقولُ لمّا التقينا وهْيَ معْرِضةٌ :
لِيهنِكِ اليومَ مَنْ تُدْنين مِن دُوني

إنّي سأمْنَحُكِ الهِجْرانَ مُعْتَزِلاً
مِنْ غيرِ بُغْضٍ لعلَّ الهَجْرَ يُسْليني

قدْ كُنْتِ جاورْتِنا والدّارُ جامعةٌ
سَقْياً ورَعْياً لِذاكَ الدّينِ مِنْ دِينِ

منّيْتِنا فرَحاً إنْ كُنْتِ صادقةً
يا حُبَّ نَفْسٍ أحَقّاً ما تُمَنّيني

أوْ تجْعَلي نُطْفَةً في الصَّحْنِ باردةً
فتَجْعَلي فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقِيني ؟

* * *

(تَرْمي بعَيْنَيْها القُلُوب)

رَأَتْني خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَري
وقَدْ عَهِدَتْني أَسْودَ الرَّأْسِ مُسْبِلا

صَرِيعَ هوىً ما يَبْرَحُ العِشْقُ قائِدي
لِغَيٍّ ، فلَمْ أَعْدِلْ عَنِ الغَيِّ مَعدِلاَ

أَطعْتُ ذَوي الأَحلامِ والرَّأْيِ والنُّهَى
حَدِيثاً ، وقَدْ كُنْتُ المَلُومَ المُعَذَّلا

حَطُوطاً إلى اللَّذَّات أَجْرَرْتُ مِقْوَدي
كإجْرارِكَ الحَبْلَ الجَوادَ المُجَلَّلا (١)

. . . . . .

مُعَنىً بذِكْرَى كُلِّ خَوْدٍ تَخالُها
إذا نَظَرَتْ حَوْرَاءَ بالفَرْشِ مُغْزِلا (٢)

أَسيلَةِ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةِ الحَشا
إذا ما مَشَتْ لَمْ تَمْشِ إلاّ تَمَيُّلا (٣)

. . . . . .

لَدَى الجَمْرَةِ الوُسْطَى فَرِيعَتْ وهَلَّلَتْ
ومَنْ رِيعَ في حَجٍّ مِنَ النّاسِ هَلَّلا

---

(١) الحطوط : يقال : ناقة حطوط ، هي النجيبة السريعة .
(٢) الفرش : الفضاء الواسع من الأرض . مغزل : الظبية لها غزال .
(٣) الأسيل من الخدود : الطويل المسترسل الأملس الناعم .

وقالَتْ لأُخرَى عنْدَها : تَعْرِفينَه
ألَيسَ به ؟ قالَتْ : بَلَى ما تَبَدَّلا

سِوَى أنّه قَدْ حالَتِ الشّمْسُ لَوْنَهُ
وفَارَقَ أشْياعَ الصِّبا وتَبَذَّلا (١)

ولاحَ قَتِيرٌ في مَفَارِقِ رَأْسِه
إذا غَفَلَتْ عَنْهُ الخَواضِبُ أنْسَلا (٢)

وكانَ المَشيبُ الغَضُّ كالغَيْمِ خَيَّلَتْ
سَماءً بِهِ ، إذْ هَبَّتِ الرِّيحُ ، فانْجَلَى

أماطَتْ كِساءَ الخَزِّعنْ حُرِّ وَجْهِها
وأدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلا

فَلاحَ وَمِيضُ البَرْقِ في مُكْفَهِرَّةٍ
مِنَ المُزْنِ لَمّا لاحَ فيها تَهَلَّلا

مِنَ اللّاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً
ولكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلا

وتَرْمي بِعَيْنَيْها القُلُوبَ إذا بَدَتْ
لَها فَقْرَةٌ لم تُخْطِ مِنْهُنَّ مَقْتَلا

فقالَتْ وأوْمَتْ نَحْوَها : قَدْ عَرَفْتُه !
ثَكِلْتُ إذَنْ بَيْضاءَ أُمِّي ونَوْفَلا

* * *

(١) حالت : غيرت .

(٢) القتير : بداية الشيب .

(غداً يكثر الباكون)

تَعدّينَ ذَنْباً أنْتِ قَبْلِي جَنَيْتِه
عَلَيَّ ولا أُحْصِي ذُنُوبَكُمُ عَدّاً ؟

أفِي غَيْبَتِي عَنْكُمْ لَيالي مَرِضْتُها
تَزيدِينَني لَيْلى على مَرَضي جَهْدا ؟

تَجاهَلُ ما قَدْ كَانَ لَيْلِي كَأنّما
أُقاسي بهِ مِنْ حَرِّهِ حَجَراً صَلْدا

غَداً يَكْثُرُ البَاكُونَ مِنّا ومِنْكُمُ
وتَزْدادُ دَارِي من دِيارِكُمُ بُعْدا

فإن شِئْتِ أحْرِمْتُ النّساءَ سِواكُمُ
وإنْ شِئْتِ لَمْ أطْعَمْ نُقَاخاً ولاَ بَرْدا (١)

وإنْ تَغْفِري مازَلّ مِنّي وتَصْفَحي
فَقَدْ هَدّ عَظْمي قَبْلَها حُبُّكُمْ هَدّا

وإنْ تَصْرِميني لاَ أرَ الدَّهْرَ لَذَّةً
لِشَيْءٍ ولَنْ أَلْقَى سُروراً ولا سَعْدا

. . . . . .

---

(١) النقاخ : بضم النون ، الماء الزلال الصافي .

لِكَيْ تعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
وأحْسَنُ عِنْدَ البَيْنِ مِنْ غَيْرِنا عَهْدَا

تَقَطَّعَ إلا بالكِتابِ عِتَابُكُمْ
سِوَى ذِكَرٍ لاَ أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدّاً

فَقَالَتْ وأَذْرَتْ دَمْعَهَا : لا بَعِدتُمُ
فعَزَّ عَلَيْنا أن نَرَى لَكُمُ بُعْدَا

* * *

(على غير موعد)

زَيَّنَتْ لي شَواكِلي كُلَّ لَهْوٍ
ذَاتُ لَوْثٍ مِنَ الصَّباحِ الوِسَامِ

رُبَّما مِثْلَهَا تَسَدَّيْتُ وَهْناً
بَعْدَ فَتْرٍ وتَحْتَ دَاجِي الظَّلامِ

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَهَبَّتْ كَسُولاً
فَاهَةً ما تَبِينُ رَجْعَ الكَلامِ

سَاعةً ، ثم إنها بَعْدُ قَالَتْ :
وَيْلَتَا قَدْ عَجِلْتَ يا بْنَ الكِرامِ

أَعَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ إجِئْتَ تَسْري
تَتَخَطَّى إلى رُؤُوسِ النِّيَامِ ؟

عَذَلَتْنِي ، فَقُلْتُ : لا تَعْذُلِينِي
وَدَعِي اللَّوْمَ واقْصِدي في المَلاَمِ

قد تَجَشَّمْتُ ما تَرَيْنَ مِنَ الهَوْ
لِ وما جِئْتُ هَهُنَا لِخِصَامِ

فارْعَوَتْ بَعْدَ نَفْرةٍ نَفَرَتْها

بِسُكونٍ وهَمْزَةٍ وابْتِسامِ

وعَلى بابِها الشّفيقَةُ سُعْدَى

لا أَرَى مِثْلَها مِنَ الخُدّامِ

كُلّما صَفّقَتْ وثَبْتُ إليْها

كَقِيامِ الشُّرْطِيّ عِنْدَ الإمَامِ

يتَسَوّكْنَ قَبْلَ كُلّ طَعامٍ

واسِعاتُ الجُيُوبِ والأكْمامِ

حَبّذا هُنّ حَيْثُ كُنّ مِنَ الأرْ

ضِ ولَوْ بَيْنَ زَمْزَمٍ والمَقامِ

* * *

(الحبيب الكامل العقل)

جَعَلَ اللهُ وَجْهَ كُلِّ حَسُودٍ

لاَ أرَاهُ لهَا مِنَ النَّاسِ أهْلاَ

أَوْ حَسُودٍ بَغَاكِ يَوْماً بِسُوءٍ

كاشِحٍ مُبْغِضٍ ، لِرِجْلِكِ نَعْلاَ

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ تَهادَى وزُهْرٌ

كَنِعاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ (١)

وتَنَقَّبْنَ بالبُرود وأَبْدَيْنَ

عُيُوناً حُورَ المَدَامِعِ نُجْلاَ : (٢)

مَرْحَباً مَرْحَباً بِأُمِّ جُبَيْرٍ

وبِأتْرابِها وأهْلاً وسَهْلا

لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ سَخِطْتِ وَلَكِنْ

مَرْحَباً أنْ رَضِيتِ عَنَّا وأهْلا

أَحْسَنُ النَّاسِ مَجْلِساً وحَدِيثاً

وقَواماً ، وأكْمَلُ النَّاسِ عَقْلا

* * *

---

(١) الزهر : الفتيات البيض الوجوه ، نعاج الملا : يريد إناث الظباء .

(٢) تنقبن بالبرود : أي جعلن من برودهن نقباً ومفردها نقاب وهو كالخمار للمرأة.

(سَجين)

فَكَمْ مِنْ كاعِبٍ حَوْراءَ رَوْدٍ
أَلُوفِ السِّتْرِ ، واضحَةِ التَّراقِي

بَكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرَتْ كُبولِي
وجامِعَةٌ يُشَدُّ بِها خِنَاقِي (١)

عَلَى سَوْداءَ مُشْرِفَةٍ بِسُوقٍ
بَنَاها القَمْحُ مُزلَقَةِ المَراقِي

عَلَيَّ عَبَاءَةٌ بَرْقاءُ لَيْسَتْ
مِنَ البَلْوَى تُغَطِّي نِصْفَ ساقِي

فَقُلْتُ تَجلُّداً وحَلَفْتُ صَبْراً :
أُبالي اليَوْمَ لَوْ دمعتْ مآقِي

سَيَنْصُرُني الخَليفَةُ بَعْدَ رَبِّي
ويُخْبَرُ حَيْثُ يُمْسِي عَنْ مَساقِي

(١) الكبول : القيود والأصفاد . والكبل هو الحبل . الجامعة : هنا هي الغل الذي يصمد اليدين معاً ويشدهما إلى الصدر .

فتَغْضَبُ لي بأَجْمَعِها قُصَيّ
قَطِينُ البَيْتِ والدُمُثِ الرِّقاقِ

بمُعْتَلِجِ السُّيولِ ، إذا تَنحّى
لِئَامُ النّاسِ في الشُّعَبِ العِماق

* * *

(لَيْلَةٌ معهنَّ)

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولاً في مُلاطَفَةٍ
ثِقْفاً إذا غَفَلَ النَّسّاءةُ الوَهِمُ (١)

إليَّ أن إيتِنا هَدّاءَ إذْ غَفَلَتْ
أحْراسُنا وافْتُضِحْنا إنْ هُمُ عَلِموا (٢)

فجِئْتُ أمْشِي عَلَى هَوْلٍ أُجَشِّمُهُ
تَجَشُّمُ المَرْءِ هَوْلاً في الهَوَى كَرَمْ

إذا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أقُولُ لَهُ
قَدْ جَفَّ ، فامْضِ بِشَيْءٍ قُدِّرَ ، القلمُ (٣)

أمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ
غُصْناً مِنَ البَانِ رَطْباً طَلَّهُ الدِّيَمُ (٤)

---

(١) الثقف : الحاذق الفطن الماهر . النساءة الوهم : كثير النسيان والأخطاء والأوهام.
(٢) هداء : حين سكون الليل وهدوئه .
(٣) يريد أنه يتكل على القدر في إقدامه وعمله .
(٤) طله الديم : أي أمطرته السحب بمطر وهو خفيف وهو الطل .

فِي حُلَّـةٍ مِـنْ طِرازِ السُّوسِ مُشْـرَبَـةٍ
تَعْفُو بِهُدّابها مـا أثَّـرتْ قَـدَمُ (١)

خَـلَّـتْ سَبِيلي كَمَـا خَلَّيْتَ ذَا عُـذُرٍ
إذا رَأتْـهُ عِتاقُ الخَيْلِ يَنْتَجِـمُ (٢)

وهُـنَّ فـي مَجْلِـسٍ خَـالٍ ولَيْـسَ لَـهُ
عَيْنٌ عَلَيْهِـنَّ أخْشَـاها وَلاَ نَـدُمُ

حَتّـى جلَسْتُ إزَاءَ البَابِ مُكْتَتِمـاً
وطَالِبُ الحاجِ تَحْتَ اللّيلِ مُكْتَتِمُ

أبْدَيْنَ لـي أعْيُنـاً نُجْلاً كما نَفَرَتْ
أُدْمٌ هِجانٌ أتاهـا مُصْعَبٌ قَطِمُ (٣)

قَالَتْ كِلابَةُ : مَنْ هَـذا ؟ فقُلْتُ لَهـا
أنا الـذي أنْـتِ مِـنْ أعْدائِهِ زَعَمُوا

أنا امْـرُؤٌ جَـدَّ بِـي حُـبٌّ فأحْـرَضَنِي
حتّى بَلِيتُ وحَتّـى شَفّنِـي السّقَـمُ (٤)

* * *

(١) الهداب : خمل الثوب ، يريد أن هذه الحلة طويلة حتى إنها تزيل وتعفي أطراف ذيلها آثار قدميه .

(٢) العذر : مفردها عذار وهو من لجام الفرس القسم الذي على حده ، ينتجم : يبدو .

(٣) المصعب : الفحل من الإبل ، والقطم : الذي عرمت به الشهوة إلى الأكل أو النكاح.

(٤) أحرضني : أي أذابني العشق وأضر بي .

لا تَكِلِيني إلـى قَـوْمٍ لَـوَ انَّهُـمُ
مِنْ بُغْضِنا أُطْعِمُوا لَحْمِي إذا طَعِمُوا

وأنْعِمي نِعْمَـةً تُجزَيْ بأحْسَنِها
فَطَالَما مَسَّنِي مِنْ أهْلِكِ النِّعَمُ

سَتْرَ المُحِبِّينَ في الدُّنْيا لَعَلَّهُمُ
أنْ يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيها إذا أثِمُوا

هَذي يَمِينيَ رَهْنٌ بالوَفاءِ لَكُمْ
فارْضَيْ بِها ولأنْفِ الكاشِحِ الرَّغَمُ (١)

قالَتْ : رَضِيتُ ولَكِنْ جِئْتَ في قَمَرٍ
هَلاَّ تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ ؟

فبِتُّ أُسْقَى بأكْواسٍ أُعَلُّ بِها
مِنْ بارِدٍ طابَ مِنْها الطَّعْمُ والنَّسَمُ (٢)

حَتَّى بَدا ساطِعٌ للفَجْرِ تَحْسَبُهُ
سَنَى حَرِيقٍ بِلَيْلٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

كَغُرَّةِ الفَرَسِ المَنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ
عَنْهُ الجِلالُ تَلالا وهْو يُلْتَجَمُ

---

(١) الكاشح : المبغض ، العدو .
(٢) العل : هو الشرب مرة بعد مرة بيعله شديد .

وَدَّعْتُهُـــنَّ وَلاَ شَـــيْءٌ يُــراجِعُنِـــي
إلاَّ البَنَـانُ وإلاَّ الأعْـيُنُ السُّجُـمُ (١)

إذا أرَدْنَ كَـلامِي عِنْـدَهَ اعْـتَرَضَتْ
مِـنْ دُونِـــهِ عَبَرَاتٌ فانْثَنَـى الكَـلِمُ

تَكَـادُ إذْ رُمْـــنَ نَهْضَـاً للقِيَـــامِ مَعِـي
أعْجـازُهُـنَّ مِـنَ الأنْصافِ تَنْقَصِـمُ

* * *

(١) الأعين السجم : التي ينهل دمعها ويسيل .

(بموافقة الأهل)

أَوْجَعَ القَلْبَ قَوْلُها حِينَ رَاحُوا
لِي : تَقَدَّمْ إلى المَبِيتِ هُدِيتَا

هَلْ يَضُرَّنَّكَ المَسِيرُ لَئِنْ سِرْ
تَ قريباً ، وإنْ بَلَغْتَ المَبِيتا

قُلْتُ : إنِّي أَخْشَى عَلَيْكِ عُيوناً
مِنْ عِداةٍ وذَا شَذاةٍ مَقِيتا (١)

ثمَّ قَالَتْ : قَدْ كُنْتُ آذَنْتُ أهْلي
قَبْلَ هَذا عَلَى الذي قَدْ هَوِيتَا

* * *

(١) ذو شذاة : المؤذي ، والشذاة الأذى .

النَّابِغَةُ الشَّيْبَانِي

النّابغةُ الشّيْباني

هو عبد الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن خَضيرة بن قيس ، من بني شيبان ، نزاري ، اشتهر بالنابغة الشيباني ، وبنابغة بني شيبان ، والنابغة البكري الذي أطلقه هو على نفسه حيث يقول :

قال العدو والصديق كلاهما ... انابغة البكري شعر مصدق

والبكري نسبة إلى بكر بن وائل .

كانت ولادة النابغة في أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وكان أبوه خامل الذكر وأمه نصرانية ، لذلك قيل : إن النابغة كان نصرانياً ، إلا أن الذي يثبت على التحقيق أنه كان مسلماً .

والنابغة شاعر بدوي من شعراء العصر الأموي ، كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء من بني أمية ويجزلون له العطاء،مدح عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وله فيه مدائح كثيرة ، وفائيته التي اخترنا منها أبياتاً قالها يحثُّ عبد الملك على خلع أخيه عبد العزيز بن مروان وهو ولي العهد ويولي ابنه الوليد ، فتوعد عبد العزيز النابغة وتهدده .

توفي النابغة على أقرب الأقوال إلى الصحة عام ١٢٦ للهجرة =٧٤٤ م (١) .

* * *

(١) ديوان النابغة الشيباني تحقيق الدكتور عبد الكريم يعقوب : ٩ — ١٥ . الأغاني: ١٠٦/٧.

(قَصْر)

فيــهِ الزَّبَـرْجَـدُ واليَاقُوتُ مُؤْتَلِـقٌ
والكِلْسُ والذَّهبُ العُقْيانُ مَرْصُوفُ (١)

تَـرَى تَهَاوِيلَـهُ مِـنْ نَحْوِ قِبْلَتِنـا
يَلُـوحُ فيــهِ مـنَ الألـوانِ تَفْوِيـفُ (٢)

يَكَادُ يُعْشِي بَصِيرَ القَـوْمِ زِبْرِجُـهُ
حَتَّـى كَـأَنَّ سوادَ العَيْنِ مَطْرُوفُ (٣)

وفِضَّـةٌ تُعْجِـبُ الرَّائِـينَ بَهْجَتُهـا
كريمُهـا فَـوْقَ أعـلاهُـنَّ مَعْطُوفُ

---

(١) من قصيدته التي يغري بها عبد الملك بن مروان بتولية ابنه الوليد عهد الخلافة وتنحية أخيه عبد العزيز بن مروان ، ومطلع القصيدة :

إن الوليـد أمير المؤمنين لـه ... حق من اللـه تفضيل وتشريف

انظر ديوانه : ١٣١ .

الزبرجد : حجر كريم ، وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر . مؤتلق : مضيء لماع ، والعقيان : الخالص .

(٢) التهاويل : التصاوير ؛ التفويف : التوشية والتزيين .

(٣) يعشي : يضعف عن الإبصار في الضوء . الزبرج : الزينة من وشي أو جوهر .

وقُبّةٌ لا تَكادُ الطّيرُ تَبْلُغُها
أعْلى مَحارِيبِها بالسّاجِ مَسْقُوفُ (١)

لَها مَصابِيحُ فِيها الزَّيتُ مِنْ ذَهَبٍ
يُضِيءُ مِنْ نُورِها لُبْنانُ والسِّيفُ (٢)

فكُلُّ إقْبالِهِ واللّهُ زَيّنَهُ
مُبَطَّنٌ برُخامِ الشّامِ مَحْفُوفُ

في سُرّةِ الأرْضِ مَشْدُودٌ جَوانِبُهُ
وقَدْ أحاطَ بِهِ الأنْهارُ والرِّيفُ

* * *

(١) الساج : خشب أسود رزين ثمين لا يكاد يبلى .

(٢) لبنان : جبل لبنان ، وهو معروف . والسيف : موضع بعينه وهو سيف بني زهير من سواحل بحر فارس ينسب إلى بني زهير ، وهم ملوك ذلك السيف .

(الغِنَى غِنَى النفس)

فمــا يُعطَى الحريصُ غنــىً لـحــرصٍ
وقــدْ يُنمَى لــذي الجــود الــثراءَ

غَنِــيٌّ النَّفْــسِ مــا اسـتَغْنَتْ غَنِــيٌّ
وفقــرُ النفــسِ مــا عَمِــرتْ شَقَــاءُ

. . . . . .

وكُــلٌّ شَــديــدَةٍ نَــزَلَــتْ بِحَــيٍّ
سَيَتْبَعُهــا إذَا انْتَهَــتِ الــرَّخَــاءُ

* *

الوَليدُ بن يَزيد

الوليد بن يزيد

هو الوليدُ بن يَزيدَ بنِ عبدِ المَلِك بن مَرْوان (الخليفة الأموي) بعد هشام بن عبد الملك.ولد عام ٨٨ للهجرة ، وكان من فتيان بني أميّة وظرفائِهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، وكان إلى ذلك خليعاً متمرِّداً على الأعراف والتقاليد المألوفة للمجتمع الإسلامي ، وللمجتمع الأموي ذاته ، فضلاً عن تقاليدِ الخُلفاء الأمويين وأعرافهم ، وكان ذا جرأة لا مثيلَ لها على الجَهْر والصَّدْعِ بكلّ ذلك ، ويغص التاريخ الأموي بما كان له في ذلك من وقائعَ وقِصَص . وكان بذلك كله إلى جانب الصراع السائد على الملك — والخلافة — كمَنْ يستعجلُ الموت . وقد انتهى إلى ذلك فِعلاً . ولما جاءه البريد بالخلافة عام ١٢٥ للهجرة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ، — وكان لم يسمع بموت هشام — قال عنه: لقد جاء إمّا بموت وَصي ، أو بمُلْكٍ عاجل ، ثم أنشد :

طـابَ يَـوْمـي ولَـذّ شُـرْبُ السُّلافَـه
إذ أتـانـي نَعْـيُ مَـنْ بالـرُّصَافَـه

ومكث في الخلافة سنة وثلاثة أشهر .

له شعر رقيق وعلم بالموسيقى ، قال الإصبهاني في أغانيه : « له

أصوات صنعها مشهورة ، وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز » .

نقم الناس عليه حبه للهو فبايعوا سراً ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فنادى بخلع الوليد وكان غائباً في الأردن فجاءه النبأ فانصرف إلى البخراء ، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه في قصر النعمان بن بشير ، وكان ذلك عام ١٢٦ هـ = ٧٤٤ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٧/١و ٩ / ٢٧٤ ، خزانة الأدب : ٣٢٨/١ ، الكامل لابن الأثير : ٥ / ١٠٣ .

(دينُ الوَليد)

يا أيُّهــا السّــائِــلُ عَــنْ دِينِنِــا
نَحْــنُ عَــلَــى دِينِ أبــي شَــاكِــرِ (١)

نَشْــرَبُهــا صِــرْفــاً ومَمْــزُوجَــةً
بالسُّــخْــنِ أحْيــانــاً وبالفَــاتِــرِ

* * *

(١) أبو شاكر : نجل هشام بن عبد الملك وكان يعده للخلافة بدلا من الوليد .

(شهوات)

وأُشْـهِـدُ اللـهَ والملائِكَـةَ الـ
أبْـرارَ والعابِـدِيـنَ أهْـلَ الصَّـلاحِ

أنّني أشْـتَهـي السّـمَاعَ وشـربَ الـ
ـكاسِ والعَـضَّ للخُـدودِ المِـلاحِ

والنّديمَ الكَـريـمَ والخَـادِمَ الفَـا
رِهَ يَسْـعَـى عَـلَـيَّ بالأقْـداحِ

* * *

(اللّذاتُ المبكّرة)

ولَقَـدْ قَضَيْـتُ لَـمْ تُجَلِّـلْ لِمَّتِـي
شَيْباً – علَى رَغْـمِ العِـدا – لَـذّاتِـي (١)

مِـنْ كاعِبـاتٍ كالـدُّمَـى ومَنَـاصِفٍ
ومَرَاكِـبٍ لِـلصَّيْـدِ والنَّشَـواتِ (٢)

فـي فِتْيَـةٍ تـأبَى الهَـوانَ وجُـوهُهُـم
شُـمُّ الأنـوفِ جَحَـاجِـحٍ سَـادَاتِ

إنْ يَطْلُبُـوا بتِراتِهِـمْ يُعْطَـوْا بِهـا
أوْ يُطْـلَبـوا لا يُـدْرَكُـوا بـتِراتِ (٣)

* * *

(١) اللمة : بالكسر ، شعر الرأس عند شحمة الأذن .
(٢) مناصف : خدم .
(٣) الترات : جمع ترة ، وزن هبة ، الثأر .

(في انتظارِ العَرُوس)

خَـفَّ مِـنْ دَارِ جِـيرَتي ... يـا بنَ داودَ أُنْسُهـا

أوَ لا تَـخْــرُجُ العَــرُو ... سُ فَقَـد طالَ حَبْسُهـا

قَدْ دَنا الصُّبْـحُ أو بَـدَا ... وَهْيَ لَـمْ يُقْضَ لُبْسُهـا

* * *

الفَضلُ بنُ العَبّاسِ اللّهبي

الفَضْلُ بنُ العبّاسِ اللّهَبي

هو الفَضْلُ بنُ العبَّاس بن عُتبةَ بنِ أبي لهب ، من بني هاشم من قريش ، شاعر من فصحاء بني هاشم ، اتصل بالأمويين ، ومدح عبد الملك بن مروان فأكرمه، وهو أول هاشمي مدح أموياً، بعدما كان بينهما، واختص بالوليد بن يزيد ، وكان معاصراً للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار ، في شعره رقة وعذوبة ، واشتهر من شعره نونيته التي أولها :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ = نحو سنة ٧١٤ للميلاد(١) .

* * *

---

(١) سمط اللآلي : ٧٠١ .

(على قبرِ الوَليد)

يا صَاحِبَ العِيسِ الّتِي رَحَلَتْ
مَحْبُوسَةً لِعَشِيَّةِ النّفْرِ (١)

امْرُرْ عَلَى قَبْرِ الوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ :
صَلّى الإلَهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْرِ

يا وَاصِلَ الرَّحِمِ التي قُطِعَتْ
وأصَابَهَا الجَفَواتُ في الدّهْرِ

إنّي وجَدْتُ الخِلَّ بعدَكَ كاذِباً
فبَرِئْتَ من كَذِبٍ ومِنْ غَدْرِ

ولَقَدْ مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ يَنْدُبْنَهُ
بيضِ السَّواعِدِ من بَنِي فِهْرِ

* * *

(١) النفر : التأهب للرحيل ، والعيس · الإبل ، والبيض منها خاصه.

الطِّرِمَّاح

الطّرمّاح

الطِّرِمّاحُ بن حكيم بن الحكم،من طيّىء ، ولد ونشأ في الشام ، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها . كان من الخوارج يقول برأي الشراة من الأزارقة ، وقد عمل في الكوفة معلماً ، وكان صديقاً للكميت شاعر الشيعة ، سمعه الكميت مرة ينشد :

إذا قبضــت نفــس الطرمــاح أخلقــت
عرى المجــد واسترخى عنانُ القصائد

فقال : إي والله ؛ وعنان الخطابة والرواية ، وسئل الكميت عن سر الصداقة الحميمة التي بينهما ، فقال : اجتمعنا على بغض العامة ، يريد الأمويين .

كان الطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري ، فكان يكرمه ويستجيد شعره ، ويعتبر في مقدمة شعراء فن الهجاء . توفي نحو سنة ١٢٥ للهجرة = ٧٤٣ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٢ /٤٢ ، خزانة الأدب : ٣ / ٤١٨.

(شتائم)

وَمَا خُلِقَتْ تَيْمٌ وَزَيْدُ مَنَاتِهَا
وضَبَّةُ إلا بَعْدَ خَلْقِ القَبَائِلِ

عَرَاقِيبُ ضَمَّ الذُّلُّ واللُّؤْمُ بَيْنَهُم
كَمَا انْضَمَّ شَخْصُ الحَارِىءِ المُتَضَائِلِ

وتُوعِدُنَا الأَقْيَانُ مِنْ آلِ دَارِمٍ
وكُلُّ لَئِيمٍ مِنْ مَعَدٍّ وخَامِلِ (١)

ومَنْ يَلْتَمِسْ في طَيِّىءٍ تِرَةً لَهُ
تَكُنْ كالثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ (٢)

* * *

(١) الأقيان : جمع قين وهو الحداد . والأعراب يحتقرون المهن لاعتمادهم في العيش على الغزو وما يستلزمه من الفروسية وقيمها .

(٢) ترة . ثار

(ذكرياتُ سلْمى في هَجيرِ كرْمان)

عَلَى أنَّ للعَيْنَيْنِ في الصُّبْحِ رَاحةً
بِطَرْحِهِما طَرْفَيْهِما كُلَّ مَطْرَحِ

. . . . . .

كَفَى حَزَناً يا سَلْمَ إنْ كانَ ذَاهِباً
بِكِرْمانَ بِي حَوْلٌ ولَمْ أتَسَرَّحِ

. . . . . .

ويا سَلْمَ ما أُرْبِحتُ إنْ أنا بِعتُكُمْ
بدُنْيا ، وكَمْ من تَاجِرٍ غَيْرِ مُرْبِحِ

. . . . . .

هَلِ الحُبُّ إلا أنَّها لو تجرَّدَتْ
لِذَبْحِكَ يا صَمْصَامُ قُلْتَ لها اذْبَحِي

* * *

كَأنّي إذَا باشَرْتُ سَلْمَةَ خالِياً
عَلَى رَمْلَةٍ مَيْثَاءَ للمُتَبَطِّحِ (١)

---

(١) ميثاء : سهلة لينة .

إذَا أدْبَـرَتْ أتّـتْ ، وإنْ هي أقْبَلَـتْ
فَـرَوْدُ الأعـالِـي، شَخْتَـةُ المُتَوشَّـحِ (١)

كَـأنَّ فُـؤادي بَيْـنَ أظْفـارِ طَـائِـرٍ
إذا سَنَحَتْ ذِكْـراكِ مِـنْ كُـلِّ مَسْنَحِ

وذِكْـراكِ مـا لَـمْ تُسْعِفِ الـدَّارُ بَيْنَنـا
تَباريـحُ مِـنْ عَيْشِ الحَيَاةِ المُبَـرِّحِ

أغـارُ عَـلَى نَفْسِـي لِسَلْمَـةَ خَالِيـاً
ولَـوْ عَرَضَتْ لِـي كُـلُّ بَيْضاءَ بَيْدَحِ (٢)

تَملَّـحُ مـا اسْطاعَـتْ وتغلِـبُ دُونَهـا
هَـوىً لَـكِ يُنْسِي مُلْحَـةَ المُتَمَلِّـحِ

ومـا وَصْلُكُـمْ بالرَّثِّ ، يا سَلْـمَ ، فانْعمِي
صَبَاحـاً ، ولا بـالمُسْـتَعـارِ المُمَنَّـحِ

ويا سَلْـمَ ، إنْ أرْجِعْ إليـكِ فرُبَّمـا
رَجَعْـتُ ، وأمْـرِي للعِـدَا غَيْـرُ مُفْرِحِ

بِـلا قُـوَّةٍ مِنّي ، ولا كَيْسِ حِيلَـةٍ ،
سِـوَى فَضْـلِ أيْدي المُسْتَغَـاثِ المُسَبَّحِ

(١) الأثيث : هو الكثيف الكثير . يشير إلى ضخامة أردافها وهي من مقاييس الجمال عند قدماء العرب . وورود الأعالي : غضة ناعمة . شختة : ضامرة . يشير إلى أنها هيفاء. المتوشح : موضع الوشاح من الجسم ، وهي الخاصرة .

(٢) بيدح : : متغنجة متخلعة .

إذ مِتُّ فانْعَيْني لِقَوْمِكِ ، وابْجَحي
بِذِكْري ، ومِثْلي نُهْيَةُ المُتَبَجِّحِ

سَعَى . ثُمَّ أغْلَتْ بالمَعَالي سَعاتُهُ
ومَنْ يُغْلِ في ربْعيَّةِ المَجْدِ يَرْبَحِ

فأضْحَى وما يَأْلُو بصَالِحِ سَعْيِهِمْ
لَحاقاً ، ومَنْ لا يُحْرَمِ النُّجْحَ يَنْجَحِ

* * * * * *

وهاجِرَةٍ ، يا سَلْمَ ، كَفَّنْتُ هامَتِي
لَهَا وَفَمِي بالأتْحَمِيِّ المُسَيَّحِ (١)

نَصَبْتُ لَها مِنِّي جَبِينَ ابْنِ حُرَّةٍ
وظَمْآى الكَرَى لَمَّاحَةً كُلَّ مَلْمَحِ

يَظَلُّ هَزِيزُ الرِّيحِ بَيْنَ مَسامِعِي
بِها كالنَّشِيجِ المأْتَمِ المُتَنَوِّحِ

وقَدْ عَقَلَ الحِرْباءُ ، واصْطَهَرَ اللَّظَى
جَنادِبَ يَرْمَحْنَ الحَصَى كُلَّ مَرْمَحِ (٢)

* * *

(١) الأتحمي المسيح : من البرود المخططة . يشير إلى اتقائه حر الهاجرة بالتلثم والتلفع .
(٢) عقل الحرباء : تعلق بشجرة أو بصخرة ساكناً من شدة الحر .

(تُقَى الخَوارج)

لِلَّهِ دَرُّ الشُّراةِ إنَّهُمُ
إذا الكَرَى مالَ بالطُّلَى أَرِقُوا (١)

يُرَجِّعُونَ الحَنِينَ آوِنَةً
وإنْ عَلاَ سَاعَةً بِهِمْ شَهَقُوا

خَوْفاً تَبِيتُ القُلُوبُ واجِفَةً
تَكادُ عَنْها الصُّدورُ تَنْفَلِقُ (٢)

كَيْفَ أُرَجِّي الحَيَاةَ بَعْدَهُمُ
وقَدْ مَضَى مُؤْنِسِيَّ فانْطَلَقُوا

قَومٌ شِحاحٌ عَلَى اعْتِقادِهِمُ
بالفَوْزِ مِمَّا يُخَافُ قد وَثِقُوا

* * *

(١) الطلى : بالضم، الأعناق .
(٢) واجفة : خافقة .

(تَميم وبَنُو أسد)

لَـوْ حـانَ وِرْدُ تَـمِيمٍ ثُـمَّ قيـلَ لَهَـا
حَـوْضُ الرَّسـولِ عَلَيْـهِ الأَزْدُ لـم تـرِدِ

أو أَنْـزَلَ اللّـهُ وَحْيـاً أن يُعَـذِّبَهـا
إن لَـمْ تَعُـدْ لقِتـالِ الأَزْدِ لَـم تَعُـدِ

لاَ عَـزَّ نَصْرُ امْـرِىءٍ أضْحى لَـهُ فَرَسٌ
عَلَـى تَميـمٍ يريـدُ النَّصرَ مـنْ أحَـدِ

لـو كـانَ يَخْفى عَـلَى الرَّحْمنِ خافِيَـةٌ
مِـنْ خَلْقِـهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُـو أَسَـدِ

* * *

(اسْتِدْراج)

فَنَفَرْنَ حِينَ عَرَفْنَ شَخْ
صِي مَاثِلاً دُونَ الرَّوَاحِلْ
نَظَرَ الظِّبَاءِ سَمِعْنَ صَوْ
تَ مُكَلِّبٍ أو صَوْتَ حَابِلْ (١)

مَا زِلْتُ أَقْتَرِضُ الحَدِيـ
ـثَ لَهُنَّ مِن حَقٍّ وبَاطِلْ
وأَجِدُّ ، ثُمَّ أَقُولُ فِي
أَدْنَى مُهَازَلَةِ المُهَازِلْ

قَوْلاً يَكَادُ يُنَزِّلُ الـ
أَرْوَى مِنَ الشُّعَفِ العَوَاقِلْ (٢)
وأَصُبُّهُنَّ مِنَ الأَيَا
مِنِ مَرَّةً وعَنِ الشَّمَائِلْ

---

(١) المكلب : الصياد صاحب الكلاب . الحابل : الصياد بحبال الصيد .

(٢) الشعف : أعالي الجبال ، والأروى : حيوان يعيش فيها وهو من فصائل الغزلان .

فِعْلَ المُديرِ إذا أدا

رَ بغُرَّةِ الصَّيْدِ ، المُخَاتِلْ

حَتّى ارْعَوَيْنَ إلى حَدِيـ

ـثِي بَعْدَ إرْعادِ الخَصائِلْ

* * *

(أطيب من المعتّقة)

لَعَمْرُكَ ، يَوْمَ بَيْنِ الحَيّ ، إنّي
لَذُو صَبْرٍ عَلَيْهِ وذُو اعْتِرافِ

عَلَى صُعَداءَ مِنْ زَفَراتِ شَوْقٍ
تَرَفَّعَ عَرْوُها تَحْتَ الشَّغافِ (١)

فَمَهْلاً بَعْضَ وَجْدِكَ ، كُلُّ أَمْرٍ
يَصِيرُ ، وإنْ أَحَمَّ ، إلى انْكِشافِ

كَذاكَ الدّارُ تَسْتَبُ بَعْدَ نَأْيٍ
وبَعْدَ شَتاتِ أَمْرٍ واعْتِرافِ (٢)

وما صَهْباءُ ، في حافَاتِ جُونٍ
بِعانَةَ ، مِنْ خَراطِيمِ السُّلافِ (٣)

مَضَتْ حِجَجٌ لَها في الدَّنِّ تِسْعٌ
وَعامٌ بَعْدَ مَرِّ التِّسْعِ وافِي

---

(١) ترفع عروها : وصلت إلى شغاف القلب .

(٢) تسقب : بالسين والصاد ، تقترب وتتجاور .

(٣) الجون : خوابي الخمر . عانة : بلدة مشهورة في العراق . خراطيم السلاف : الخمور الشديدة .

فلمّا فُتّ عنها الطّينُ فاحتْ
وصرّحَ أجْرَدُ الحُجُراتِ صافِي

بأَطْيبَ نَكْهَةً مِنْ أُمّ سَلْمَى
إذا ما النّدلُ آذَنَ بانْتِصافِ

* * *

(ذِكريات)

كَأَنَّ الحَشَا مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إذا اعْتَرَى
جَنَاحٌ حَدَتْهُ الجِرْبِيَاءُ لَمُوعُ (١)

جَنَاحُ قَطَامِيٍّ رَأَى الصَّيْدَ بَاكِراً
وقَدْ بَاتَ يَعْسُرُوه طَوىً وصَقِيعُ

فَمَا أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ لا أَنْسَ مَيْعَةً
مِنَ العَيْشِ إذْ أَهْلُ الصَّفَاءِ جَمِيعُ (٢)

وإذْ دَهْرُنا فيهِ اغْتِرَارٌ ، وطَيْرُنَا
سَوَاكِنُ في أَوْكَارِهِنَّ وُقُوعُ

بَلَى ، قَدْ رَأَيْنَا ذَاكَ إذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
ولَكِنَّ سَلْمَى لِلوِصَالِ قَطُوعُ

كَأَنْ لَمْ يَرُعْكَ الظَّاعِنُونَ ، إلى بِلىً
ومِثْلُ فِرَاقِ الظَّاعِنِينَ يَرُوعُ

---

(١) الجربياء : ريح شديده .
(٢) ملأشياء : مختزل من الأشياء .

غَـدَوْا وغَــدَتْ غِـزْلانُهُـمْ وكَـأَنَّهـا

ضَـوامِـنُ غُـرْمٍ مـا لَهُـنَّ تَبِيـعُ (١)

يُراقِبْـنَ أَبْصــارَ الغَيَـارَى بأَعْـيُنٍ

غَـوارِزَ مـا تَجْـرِي لَهُـنَّ دُمـوعُ (٢)

ويُحْـدِثُ قَـلْـبِي كُـلَّ يَـوْمٍ شَفَاعَـةً

لَهُــنَّ ، ومَـالِـي عِنْـدَهُـنَّ شَفِيـعُ

فَيَـا لَيْـتَ شِعْرِي هَـلْ بِصَحْـراءِ دَارَةٍ

إلـى وَارِدَاتِ الأَرْيَمَيْــنِ رُبُــوعُ (٣)

ولَسْـتُ بِـراءٍ مِـنْ مَـرَوْراةِ بُـرْقَــةٍ

بِهـا آلُ سَـلْمَى والجَنَـابُ مَـرِيـعُ (٤)

وَلاَ مُنْشِـداً ، مـا أَبْـرَمَ الطَّـلْـحُ ، سَامِراً

وقَـدْ مَـالَ مِـنْ لَيْـلِ التَّمـامِ هَـزِيـعُ

كَوَاعِـبَ أَتْـرابـاً ، تَرَاخَى بِهـا الهَـوَى

وأَخْـنَى لَهـا مِـنْ ذِي السَّدِيرِ بَقِيـعُ

قَضَتْ مِـنْ عِيافٍ والطَّرِيـدَةِ حـاجَــةً

فَهُــنَّ إلـى لَهْـوِ الحَدِيثِ خُضُـوعُ (٥)

* * *

---

(١) ضوامن غرم : يريد أنهن ساكتات حزينات للفراق ، كأنهن قد ضمن غرم عليهن تأديته . والتبيع : الغريم .

(٢) غوارز : شحيحات بالدمع كأنما قد نضبت دموعها .

(٣) واردات الأريمين : موضع .

(٤) مروراة برقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ومروراة برقة ، موضع.

(٥) عياف والطريدة : لعبتان لصبيان الاعراب .

(شَقِيٌّ باللِّئام)

لَقَدْ زَادَنِي حُبّاً لِنَفْسِيَ أنّنِي
بَغِيضٌ إلى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طائِلِ

وأنّي شَقِيٌّ باللِّئامِ ولا تَرَى
شَقِيّاً بِهِمْ إلا كَرِيمَ الشَّمائِلِ

إذا ما رَآني قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ
وبَيْنِيَ فِعْلَ العارِفِ المُتَجاهِلِ

مَلأتُ عَلَيْهِ الأرْضَ حَتّى كأنّها
مِنَ الضّيقِ في عَيْنَيْهِ كِفّةُ حابِلِ (١)

* * * * * *

ومَا مُنِعَتْ دارٌ ولا عَزّ أهْلُها
مِنَ النّاسِ إلا بالقَنا والقَنابِلِ (٢)

* * *

---

(١) كفة الحابل . شبكة الصياد .

(٢) القنابل . كتائب الخيل قديماً.

يَزِيدُ بنُ الطَّثْرِيَّة

يزيدُ بن الطّثْريّة

هو يزيد بن سلمة بن سمرة القشيري ، ويعرف بابن الطّثرية ــ بفتح الطاء وسكون الثاء وتفتح ــ والطثرية أمه التي ينسب إليها : من بني طَثْر من عنز بن وائل ، ويكنى أبا المكشوح ، كان مقدماً ذا شرف وقدر في قومه بني قشير بن كعب ، وهو من الشعراء المطبوعين ، حسن الشعر حلو الحديث ، صاحب غزل وظرف وشجاعة ومروءة وفصاحة ، جواد متلاف للمال . وكانت له مكانة وقدر عند الخلفاء الأمويين . قتل عام ١٢٦ للهجرة = ٧٤٤ للميلاد قتله بنو حنيفة في موقعة له معهم يوم الفَلَج من نواحي اليمامة ، ويعد ممن قتل غيلة لأنه بينما كان يقاتل علق رداؤه بعرق من الشجر فعثر فضربه الحنفيون حتى قتلوه (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٨/١٥٥ . الحماسه الشجريه : ١ / ١٢٦ .

(صَحَائِفُ للعِتاب)

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إنْ نَظَرْتُها
إلَيْكِ وكَلاَّ لَيْس مِنْكِ قَلِيلُ

فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتي لَيْسَ دونَها
لَنَا مِنْ أخِلاَّءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ

ويَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ
عَدُوٌّ ولَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ

أما مِنْ مَقَامٍ أشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى
بَعِيدٍ وأشْياعِي لَدَيْكِ قَلِيلُ

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ
فأفْنَيْتُ عِلاَّتِي فَكَيْفَ أقُولُ ؟

فما كُلَّ يَوْمٍ لي بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ
وَلاَ كُلَّ يَوْمٍ لي إلَيكِ رَسُولُ

صَحَائِفُ عِنْدي للعِتَابِ طَوَيْتُها
سَتُنْشَرُ يَوْماً والعِتَابُ طَوِيلُ

فَلاَ تَحْمِلي ذَنْبِي وأنْتِ ضَعِيفَةٌ
فَحَمْلُ دَمِي يَوْمَ الحِسابِ ثَقِيلُ

* * *

(دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهَوى)

وَدَسَّتْ رَسُولاً إنَّ حَوْلِي عِصابَةً
هُمُ الحَرْبُ فاسْتَبْطِنْ سِلاحَ المُقَاتِلِ

عَشِيَّةَ مالِي مِنْ نَصِيرٍ بأرْضِها
سِوَى السَّيْفِ ضَمَّتْهُ إليَّ حَمَائِلي

فَيا أيُّها الواشُونَ بالغِشِّ بَيْنَنا
فُرادَى ومَثْنَى مِنْ عَدُوٍّ وعاذِلِ

دَعُوهُنَّ يَتْبَعْنَ الهَوَى وتَبادَلُوا
بِنا لَيْسَ بأسٌ بَيْنَنَا بالتَّبادُل

تَرَوْا حِينَ نأتِيهِنَّ نَحْنُ وأنْتُمُ
لِمَنْ وَعَلَى مَنْ وطْأةُ المُتَثَاقِلِ

ومَنْ عَرِيَتْ لِلَّهْوِ قِدْماً رِكابُهُ
وشاعَتْ قَوافِي شِعْرِهِ في القَبائِلِ

. . . . . .

فـإن تَـمْـنَـعـوا أسمَــاءَ أو يَـكُ نَفْعُها
لَكُـمْ أو تَـدِبُّـوا بَيْنَنـا بالغَـوائِـلِ

فـلَـنْ تَـمْـنَـعـونِـي أَنْ أُعَـلِّـلَ صُحْبَتِـي
عَلَـى كُـلِّ شيءٍ مِنْ مَـدَى العَيْنِ قابِلِ

* * *

(اللِمّةُ الكريمة)

أقُولُ لِثَــوْرٍ وهْــوَ يَحْلِــقُ لِمَّــتِي
بحَجْنـاءَ مَــرْدُودٍ عَلَيْهـا نِصابُهـا (١)

تَــرَفَّــقْ بِهــا يا ثَــوْرُ لَيْــسَ ثَــوابُهــا
بِهَــذا ولكِــنْ غَــيْرُ هَــذا ثَوَابُهــا

ألا رُبَّمــا يا ثَــوْرُ قَــدْ غَــلَّ وسْــطَهــا
أنَامِــلُ رَخْصاتٌ حَــدِيــثٌ خِضَابُها (٢)

وتَسْلُكُ مِــدْرَى العَــاجِ فـي مُدْلَهِمَّةٍ
إذَا لَــمْ تُفَرَّجْ مـاتَ غَمّــاً صُؤَابُهـا (٣)

. . . . . .

وأصْبَحَ رَأْسِي كالصُّخَيْرَةِ أشْرَفَتْ
عَلَيْهـا عُقَــابٌ ثُــمَّ طارَتْ عُقابُهـا

* * *

---

(١) الأبيات في أخبه ثور وقد حلق له رأسه بعد أن شكاه إليه ذوو امرأة كان يتغزل بها : والحجناء : كل حديدة لوي طرفها ويعني بها ههنا الموسى أو السكين يحلق بها .

(٢) غل شعره بالطيب : أدخله في أصوله .

(٣) المدرى . شيء يعمل من حديد أو خشب أو عاج أو ما شابه ذلك على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه . والصؤاب : صغار القمل .

(أخت يزيد بن الطثرية ترثيه)

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقيقِ مُجَاوِري
مُقِيماً وقَدْ غالَتْ يَزيدَ غَوائِلُهْ (١)

فَتىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لا مُتَضَائِلٌ
ولا رَهِلٌ لَبّاتُهُ وبَآدِلُهْ (٢)

فَتىً لا تَرَى قَدَّ القَميصِ بخَصْرِهِ
ولكِنّما تُوهِي القَمِيصَ كَواهِلُه

. . . . . .

يَسُرُّكَ مَظْلوماً ويُرضيكَ ظالماً
وكُلُّ الذي حُمِّلْتَه فَهْوَ حامِلُهْ

إذا جَدَّ عِنْدَ الجِدِّ أَرضاكَ جِدُّهُ
وذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ أَلهاكَ باطِلُهْ

إذا القَوْمُ أَمُّوا بَيْتَه فهْوَ عامِدٌ
لأفضَلِ مَا أَمُّوا لَهُ فَهْوَ فاعِلُهْ

---

(١) الأثل : شجر جيد كريم تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، ومنه صنع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) البآدل . جمع بأدلة وهي اللحمة بين العنق والترقوة .

مَضَى وورِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ
وأَبْيَضَ هِنْدِيّاً طَوِيلاً حَمَائِلُهْ (١)

وقَدْ كانَ يَحْمِي المُحْجِرِينَ بسَيْفِهِ
ويَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الحَيِّ نائِلُهْ (٢)

فَتىً لَيْسَ لابنِ العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأَى
بصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

سَيَبْكِيهِ مَوْلاهُ إذا مَا تَرَفَّعَتْ
عَنِ السّاقِ عِنْدَ الرَّوْعِ يوماً ذَلاَذِلُهْ (٣)

* * *

(١) دريس مفاضة . تقصد درعاً خلقة واسعة .
(٢) المحجرين : الحرم وما يمنعه القوم . الحجرة : بالفتح ، الناحية .
(٣) الذلاذل : الثياب .

الكُمَيتُ الأَسَدِي

الكُمَيْتُ الأسدي

هو الكميت بن زيد بن خُنَيْس الأسدي ، يكنى أبا المستهل . من أهل الكوفة ، شاعر الهاشميين في زمن الخلافة الأموية ، ولد عام ٦٠ للهجرة ، كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها . ثقة في علمه . منحازاً إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم ، ودعا إلى إعادة الخلافة إلى أهل البيت ، واشتهر بهاشمياته التي هاجم فيها السياسة الأمويةوهي قصائد في مدح الهاشميين طار صيتها وترجمت إلى الألمانية ، وكان مع تشيعه متسامحاً مع الفرق الأخرى، كما كان صديقاً للطرماح شاعر الخوارج في عصره ، وناصر ثورة الحارث بن سريج المرجىء في خراسان .

يعد الكميت من أصحاب الملحمات ، يقال : إن شعره يربو على خمسة آلاف بيت . وقيل : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان . اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر ، كان خطيب بني أسد. وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً لم يكن في قومه أرمى منه .

توفي مقتولاً في سنة ١٢٦ للهجرة = ٧٤٤ للميلاد (١)

* * *

---

(١) الأغاني : ١٧ / ٥ ، خزانة الأدب : ١ : ٦٩ .

(مَن يَبيعُ شَيْباً بالشَّباب)

هَلْ لِحالٍ مِنَ اقْتِياضٍ بِحَالِ
رُبَّ مَغْبُونِ صَفْقَةٍ غَيْرُ آلِ

أمْ لِشَيْبٍ عَلاَ المَفَارِقَ بَيْعٌ
بالشَّبابِ المُرجَّلِ الذَّيَّالِ

كَيْفَ أشْرِي مَعيشَةً صِرْتُ فيها
بَعْدَ مَيْلُولَةِ الصِّبا لاعْتِدالِ

مَنْ يَبِعْ بالشّبابِ شَيْباً فَقَدْ بَا
عَ رَخيصاً مِنَ العُلُوقِ بغَالِ (١)

لو يَنَالُ الكَبيرُ في حِرْفَةِ البيـ
ـعِ وصَرْفِ الأموالِ بالأمْوالِ

لَيْلَةً من شَبابِه لم يَبِعْها
مِن لَيالي مَشِيبِهِ للَّيالي

كُلَّ أنواعِ ذَلكَ العَيْشِ قَدْ ذُقْـ
ـتُ ومَا زَالَ مِنْ جَديدٍ وبَالِ

* * *

(١) العلوق ، مفردها علق ، وهو النفيس الغالي من كل شيء.

(رِزْق النبات)

يبحثُ التربَ عن كواسرَ في المشـ
ـربِ لا يَجْشِمُ السّقاةَ الصَّفيرا

* * *

(سِرُّ الحَرْب)

تَأَلَّقَ بَرْقٌ عِنْدَنا وتَقَابَلَتْ
أَثافٍ لِقِدْرِ الحَرْبِ أَخْشَى اقْتِبالَها (١)

فدُونَكَ قِدْرَ الحَرْبِ وهي مُقِرَّةٌ
لِكَفَّيْكَ واجْعَلْ دونَ قِدْرٍ جِعالَها

ولَنْ تَنْتَهي أو يَبْلُغَ الأمرُ حَدَّهُ
فَنَلْها بِرِسْلٍ قَبْلَ ألاَّ تَنالَها (٢)

فتَجَشَّمَ مِنْها ما جَشَمْتَ مِنَ الَّتي
بِسَوْراءَ هَرَّتْ نَحْوَ حالِكَ حالَها (٣)

تَلافَ أُمورَ النَّاسِ قَبْلَ تَفاقُمٍ
بعُقْدَةِ حَزْمٍ لا تَخافُ انْحِلالَها

---

(١) الخطاب لهشام بن عبد الملك والقصيدة وجدت معلقه على باب المسجد دون توقيع ، وقد جمع هشام نقاد الشعر فأجمعوا على أنها للكميت . وكان الغرض من القصيدة تحريضه على خالد القسري والي العراق للإيقاع بينهما .

(٢) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٣) هرت : صوتت . وسوراء : موضع سامي قديم وسط العراق . والبيت لم يرد في الهاشميات .

فَمَا أَبْرَمَ الأقوامُ يَوْماً لِحيلَةٍ
مِنَ الأمْرِ إلا قَلَّدُوكَ احْتِيالَهَا

وقد تُخْبِرُ الحَرْبُ العَوانُ بِسِرِّهَا
– وإن لَمْ تَبُحْ – مَنْ لا يُرِيدُ سُؤالَهَا

* * *

(حُكْمُ مُلوكِ السُّوء)

.. فتِلْكَ مُلُوكُ السُّوءِ قَدْ طالَ مُلْكُهُمْ
فحتّامَ حَتّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

رَضُوا بفِعالِ السُّوءِ مِنْ أمْرِ دِينِهِمْ
فقَدْ أيْتَمُوا طَوْراً عِداءً وأثْكَلُوا

كَما رَضِيَتْ بُخْلاً وسُوءَ وِلايَةٍ
لِكَلْبَتِها في أوّلِ الدَّهْرِ حَوْمَلُ (١)

نُباحاً إذا ما اللَّيْلُ أظلَمَ دُونَها
وضَرْباً وتَجْوِيعاً خَبالٌ مُخَبَّلُ

وما ضَرَبَ الأمثالَ في الجَوْرِ قَبْلَنا
لأجْوَرَ مِنْ حُكّامِنا المُتَمَثَّلُ

* * *

---

(١) حومل : من شخصيات الأمثال . قيل : إنها كانت تربط كلبتها في النهار و تمنعها من الطعام حتى أكلت ذيلها من الجوع .

(ليست رعية الناس كرِعْيَةِ الأنعام)

.. ساسَةٌ لا كمَنْ يرى رِعْيَةَ النّا
س سَواءً ورِعْيَةَ الأنْعامِ

لا كعَبْدِ المَلِيكِ أو كوَلِيدٍ
أوْ سُلَيْمانَ بَعْدُ أوْ كهِشامِ

* * *

(أنت المصفّى)

إلى السّراجِ المُنيرِ أحمدٍ
تَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولاَ رَهَبُ

عَنْه إلى غَيْرِه ولَوْ رَفَعَ ال...
...نّاسُ إليَّ العُيونَ وارْتَقَبُوا

لَوْ قِيلَ أفْرَطْتَ بلْ قَصدتَ ولَوْ
عَنَّفَني القَائِلونَ ، أو ثَلَبُوا

لَجَّ بتَفْضِيلِكَ اللّسانُ ولَو
أكْثِرَ فيكَ الضّجاجُ واللجَبُ

أنت المُصَفَّى المُهذّبُ المحْضُ في ال...
...تّشبيه إن نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (١)

* * *

---

(١) نص النسب : رفعه .

(الثبات على العَهْد)

. . . إلَى الهَاشِمِيِّينَ البهَالِيلِ ، إنّهُمْ
لخَائِفِنا الرّاجِي ، مَلاذٌ ومَوْئِلُ

إلَى أيِّ عَدْلٍ أم لأيّةِ سيرَةٍ
سِواهُمْ ، يَؤُمُّ الظّاعِنُ المُتَرَحِّلْ

وفيهِمْ نُجومُ النّاسِ والمُهْتَدَى بِهِمْ
إذا اللّيْلُ أمْسَى ، وهْوَ بالنّاسِ ألْيَلُ (١)

وإنْ نَزَلَتْ بالنّاسِ عَمْياءُ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ بَصَرٌ إلاّ بِهِمْ ، حينَ تُشْكِلُ (٢)

فَيَا رَبِّ عَجِّلْ ما يُؤَمَّلُ فِيهِمُ
ليَدْفأ مَقْرُورٌ ويشْبَعَ مُرْمِلُ (٣)

ويَنْفُذَ في رَاضٍ مُقِرٍّ بحُكْمِهِ
وفي سَاخِطٍ مِنّا الكِتابُ المُعَطَّلُ . .

. . . . . .

---

(١) ليل أليل : شديد الظلمة .

(٢) العمياء : المصيبة الشديدة المشكلة .

(٣) المقرور : من أصر به البرد ، والمرمل : الفقير الجائع .

لَهُمْ من هَوايَ الصَّفْوُ، ما عِشْتُ: خالِصاً

ومِنْ شِعْرِيَ المَخْزونُ والمُتَنَخَّلُ

فَلاَ رَغْبَتِي فِيهِمْ تَغِيضُ لِرَهْبَةٍ

وَلاَ عُقْدَتِي مِنْ حُبِّهِم تَتَحَلَّلُ

وَلاَ أَنا عَنْهُمْ مُحْدِثٌ أَجْنَبِيَّةً

وَلا أَنَا مُعْتَاضٌ بِهِمْ مُتَبَدِّلُ . .

* * *

(هل حُبُّ بَني هاشم عار ؟)

طَـرِبْــتُ ومـا شَـوْقـاً إلى البِيضِ أطْرَبُ
وَلا لَعِبــاً مِنِّــي وذُو الشّيْبِ يَلْعَبُ ؟

ولَـمْ تُلْهِنِــي دَارٌ ولا رَسْــمُ مَنْـزِلٍ
ولَــمْ يَتَطَـرَّبْنِــي بنــانٌ مُخَضَّـبُ

وَلاَ أنَـا مِـمّـن يَـزْجُـرُ الطّـيْرَ هَمُّـهُ
أصــاحَ غُـرابٌ أمْ تَعَـرَّضَ ثَعْـلَـبُ (١)

وَلاَ السّـانِحـاتُ البـارِحـاتُ عَشِيّـةً
أمَـرَّ سَلِـيمُ القَـرْنِ أمْ مَـرَّ أعْضَبُ (٢)

ولكِـنْ إلــى أهْـلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى
وخَـيْرِ بَـنِي حَــوّاءَ والخَـيْرُ يُطْلَبُ

إلَـى النّفَـرِ البِيضِ الّذينَ بِحُبِّهِـمْ
إلــى اللّــهِ فِيمــا نابَنِـي أتَقَـرَّبُ

---

(١) يشير إلى الزجر والتطير .

(٢) السانح : الحيوان الذي يمر من يسار الانسان إلى يمينه . ويعتبره الجاهليون فأل خير . وبعكسه البارح . الأعضب : مقطوع القرن .

بَنِي هاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ وإنَّني
بِهِمْ ولَهُمْ أَرْضَى مِراراً وأغْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَ مَوَدَّةٍ
إلى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

بأيِّ كتابٍ أَمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ
تَرَى حُبَّهُمْ عاراً عَلَيَّ وتَحْسَبُ

ومَالِيَ إلاّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ
ومَالِيَ إلا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ (١)

. . . . .

إليْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ
نَوازِعُ مِنْ قَلْبي ظِماءٌ وألْبُبُ (٢)

. . . . .

فإنِّي عَلَى الأمْرِ الذي تَكْرَهُونَهُ
بقَوْلِي وفِعْلي ما اسْتَطَعْتُ لأجْنُبُ

يُشِيرونَ بالأيْدي إليَّ وقَوْلُهُمْ
ألا خَابَ هَذا والمُشِيرونَ خُيَّبُ

فطائِفَةٌ قَدْ أكْفَرَتْني بحُبِّهِمْ
وطائِفَةٌ قَالُوا مُسِيءٌ ومُذْنِبُ

---

(١) المشعب : المسلك والمذهب .
(٢) الببب : مفردها لب وهوالقلب أوالعقل .

يَعيبُونَنـي مِـنْ غَيِّهِـمْ وضَلالِهِـمْ
عَلَى حُبِّكُـمْ بـل يَسْخَـرونَ وأعْجَبُ

وقَـالـوا تُـرابِـيٌّ هَـواهُ ودِينُـهُ
بذَلِـكَ أُدْعَـى فِيهِـمُ وأُلقَّـبُ (١)

فـلا زِلْـتُ فيهِـمْ حَيْثُ يَتَّهِمُونَنِـي
ولا زِلـتُ فـي أشْيَاعِهِـمْ أتَقَلَّـبُ

ألَـمْ تَـرَنـي في حُـبِّ آلِ مُحَمَّـدٍ
أرُوحُ وأغـدُو خائِفـاً أتَـرَقّـبُ

كَـأنَّـيَ جـانٍ مُحْـدِثٌ وكَـأنّمـا
بِهِـمْ يُتَّقَـى مِـن خَشْيَةِ العُـرِّ أجْـرَبُ

عَـلَـى أيّ جُـرمٍ أم بأيّـةِ سِـيرَةٍ
أُعنَّـفُ فـي تَقْـريظِهِـمْ وأُؤَنَّـبُ ؟

* * *

(١) ترابي : نسبه إلى (أبي تراب) من ألقاب الإمام علي بن أبي طالب .

(البديل)

ألا أبْلغْ أُميّة حَيْثُ كانَتْ
وإنْ خِفْتَ المُهَنّدَ والقَطِيعا

أجاعَ اللّهُ مَنْ شَبّعْتُمُوهُ
وأشْبَعَ من بِجَوْرِكُمُ أُجيعا

بمَرْضِيٍّ الخَلائِقِ هاشِمِي
يكونُ حَياً لأمّتِهِ رَبِيعا (١)

يُقيمُ أمُورَها ويَذُبُّ عَنْها
ويَتْرُكُ جَدْبَها أبداً تَرِيعا (٢)

* * *

(١) الحيا : المطر .
(٢) التريع : الممتلىء خصباً ورياً .

ذُو الرُّمَّة

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، وكنيته أبو الحارث .وذو الرمة ــ كما يقال ــ لقب لقبته به (مية)وكانت خرقاء : وهي الفتاة المدللة التي لا تعمل شيئاً لكرامتها على أهلها ،وكان قد استسقاها ماء فقالت أمها: اسقيه « يا خرقاء » فسقته وهي تقول له، وكانت على كتفه رُمّة من حبل : اشرب يا ذا الرُّمة . .

شاعر أموي في الصدور بل في القمم من شعراء العرب ، يعد في فحول الطبقة الثانية في عصره،لم يكن في شعراء الإسلام من عصره من هو مثله في براعة التصوير ودقة المعاني وحسن استخراج الصور ، وهو من معاصري « جرير » و « الفرزدق » وكان إلى ذلك من أجمل الفتيان، وألطفهم مجلساً، وأرقهم لساناً . ومات شاباً قبيل الأربعين من عمره ، في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٧ للهجرة = ٧٣٥ م بعد أن نفرت به ناقته التي يتغزل بها « صيدح » ويقال : إنهم وجدوا عند رأسه البيتين التاليين :

ألا أبلغ الفتيان عني رسالــة　　　أهينوا المطايا هن أهل هوان

فقد تركتني « صيدح » بمظلّة　　　لساني ملتاثٌ من الطلوان(*)

وكان مولده عام سبعة وسبعين للهجرة = ٦٩٦ للميلاد (١) .

* * *

(*) الطلوان : بياض يعلو اللسان من لهاث الاحتضار .

(١) الأغاني : ١٨ / ٣ ، خزانة الأدب : ٥١/١ .

(أثر البَشَاشة بها)

أَلَـمْ تعلمي أَنّـا نَبَشُّ إذَا دَنَـتْ
بِأَهْلِـكِ مِنّـا نيّـةٌ ونُـزُولُ

كَمَـا بَشَّ بالإبْصارِ أعْمَـى أصابَـهُ
مِـنَ اللّـهِ نُعْمَـى جَمّـةٌ وفُضُولُ

جَـلاَ ظُلْمَـةً عَـنْ نُورِ عَيْنَيْهِ بَعْدَمَا
أَطَـاعَ يَـداً للقَـوْدِ وهْـوَ ذَلِيـلُ

فأَصْبَـحَ أجْلَـى الطَّـرْفِ مـا يَسْتَزِيدُهُ
يَـرَى الشَّهْرَ قَبْـلَ النّاسِ وهْـوَ ضَئِيلُ (١)

* * *

(١) يرى الشهر : يريد رؤية الهلال في مطلع الشهر .

(لا تَخَفْ)

وسِرْبٍ كأمْثالِ المَهَا قَدْ رَأَيْتُه
بِوَهْبَيْنِ حُورِ الطَّرْفِ بيضٍ مَحاجِرُهْ

. . . . . .

إذا مَا الفَتَى يَوْماً رَآهُنَّ لَمْ يَزَلْ
مِنَ الوَجْدِ كالماشِي بِداءٍ يُخامِرُهْ
يُرِينَ أخا الشَّوقِ ابْتِساماً كأنَّهُ
سَنا البَرْقِ في عُرفٍ لَهُ جادَ ماطِرُهْ
فجِئْتُ وقَدْ أيْقَنْتُ أنْ تَسْتَقِيدَنِي
وقَدْ طارَ قَلْبِي مِنْ عَدُوٍّ أُحاذِرُهْ
فقالَتْ بأهْلِي لا تَخَفْ إنَّ أهْلَنا
هُجُوعٌ . وإنَّ المَاءَ قَدْ نَامَ سَامِرُهْ

* * *

(إذا هبَّتِ الأرواح)

ألا لا أرَى الهِجْرانَ يَشْفي منَ الهَوَى
وَلا وَاشِياً عِنْدي بمَيٍّ يَعِيبُهَا

إذَا هَبَّتِ الأرواحُ مِنْ نَحْوِ جانِبٍ
بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هاجَ شَوْقِي هُبُوبُهَا

هَوىً تَذْرِفُ العَيْنانِ منْهُ ، وإنّما
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

تَنَاسَيْتُ بالهِجْرانِ مَيّاً ، وإنّنِي
إلَيْهَا لَحنّانُ القُرونِ طَرُوبُهَا

بَدَا اليَأسُ مِنْ مَيٍّ على أنّ نَفْسَه
طَوِيلٌ عَلَى آثارِ مَيٍّ نَحيبُهَا

وعَنْ سَوفَ تَدْعُوني علَى نَأْيِ دَارِهَا
دَوَاعِي الهَوَى مِنْ حُبِّهَا فأُجِيبُهَا

* * *

(في زحمة الوداع)

نَظَرْتُ إلى أظْعانِ مَيٍّ كأنّها
— مُوَلِّيَةً — مَيْسٌ تميلُ ذَوائبُهْ

فأبْدَيْتُ مِنْ عَيْنَيَّ والصَّدْرُ كاتِمٌ
بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سَواكِبُهْ

هَوًى آلِفٍ جاءَ الفِراقُ فلم تُجِلْ
جَوائِلَها أسْرارُهُ ومَعاتِبُهْ

. . . . . .

فلمّا عرفْنا آيةَ البَيْنِ بَغْتَةً
ورُدّتْ لأحْداجِ الفِراقِ رَكائِبُهْ

وقَرَّبْنَ للأظْعانِ كُلَّ مُوَقَّعٍ
مِنَ البُزْلِ يُوقَى بالحَوِيّةِ غارِبُهْ (١)

ولَمْ يَسْتَطِعْ إلْفٌ لإلْفٍ تَحِيّةً
مِنَ النّاسِ إلاّ أنْ يُسَلِّمَ حاجِبُهْ

تَراءَى لَنا مِنْ بَيْنِ سِجفَيْنِ لَمْحَةً
غَزالٌ أحَمُّ العَيْنِ بيضٌ تَرائِبُهْ

* * *

(١) الموقع : بتشديد القاف ، البعير المجرب . والبزل : مفردها بازل وهو الجمل الناهض المكتمل الخلق . الحوية . بفتح الحاء ، كساء يلقى على سنام البعير تركبه المرأة ، والغارب : الكتف أو السنام .

(قَسْوَةُ الصَّحْراء)

وسَاجِـرَةِ السَّـراب مِـنَ المَـوَامِـي
تَـرَقَّـصُ فـي عَسَـاقِلِهـا الأُرُومُ (١)

تَمُـوتُ قَطَـا الفَـلاةِ بِهـا أُوامـاً
ويَهْلِـكُ فـي جَـوانِبِهـا النَّسـيمُ (٢)

بِهـا غُـدُرٌ ولَيْـسَ بِهـا بَـلالٌ
وأَشْبَـاحٌ تَجُـولُ ولا تَـرِيـمُ (٣)

قَطَعْـتُ بفِتْيَـةٍ وبيَعْمَـلاتٍ
تُـلاطِمُهُـنَّ هاجِـرَةٌ هَجُـومُ (٤)

---

(١) الموامي : مفردها موماة وهي الصحراء والفلاة الواسعة لا ماء فيها ، وساجرة: السجر : هو إيقاد التنور بالوقود وحميه ، يريد أن سراب هذه الصحراء كأنما أوقد من شدة الحر ، ترقص : أي تعلو وترتفع ، ورقص السراب ، أي اضطرب ، والعساقل : المواضع التي فيها حجارة بيض حيث يكون السراب أشد صفاء . الأروم : مفردها أرم ، وهي الأعلام ، أو حجارة توضع أعلاماً في المفازات .

(٢) الأوام : شدة العطش .

(٣) الغدر · مفردها غدير ، يريد غدراناً جافة ، لا تريم : أي لا تبرح مكانها.

(٤) اليعملات : النوق الشداد القويه الفتية .

تَلُـوثُ عَلـى مَعَارِفِنـا ، وتَرْمِـي
مَحَاجِرَنـا شَـآمِيَـةٌ سَمُـومُ (١)

ونَرْفَـعُ مِـنْ صُـدُورِ شَمَرْدَلاتٍ
يَصُـكُّ وجُوهَهَـا وَهَـجٌ أَلِيـمُ (٢)

تَلَثَّـمُ في عَصَائِـبَ مِـنْ لُغَـامٍ
إذَا الأَعْطَـافُ ضَرَّجَهَـا الحَمِيـمُ (٣)

* * *

(١) تلوث : أي تلف وتحيط ، معارفنا : مفردها عرف وهو شعر الرأس مثل عرف الديك ، وشآمية سموم : ريح شآمية سموم .

(٢) الشمردلات : الإبل التامة الخلق الشديدة السريعة ، ويصك : يلطم ويصفع.

(٣) اللغام : زبد أفواه الإبل .

(الظَّبْيَةُ والحَبِيبَة)

أَرَى فِيكِ مِنْ خَرْقَاءَ يا ظَبْيَةَ اللّوَى
مَشابِهَ جُنِّبْتِ اعْتِلاقَ الحَبَائِلِ (١)

فعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجِيدُكِ جِيدُهَا
ولَوْنُكِ لَوْلاَ أنّها غَيْرُ عاطِلِ (٢)

* * *

(١) جنبت اعتلاق الحبائل : يدعو لها بألا تقع في حبائل الصيادين .

(٢) غير عاطل : يريد أنها تتحلى بالحلي والزينة خلاف الظبية.

(القَرْيَةَ اللّئيمة)

نَزَلْنَا وَقَدْ طَالَ النّهارُ وأوْقَدَتْ
عَلَيْنَا حَصَى المَعْزاءِ شَمْسٌ تَنَالُها (١)

أنَخْنَا فَظَلَّلْنَا بِأَبْرادٍ يَمْنَةٍ
رِقَافٍ وأسْيَافٍ قَديمٍ صِقَالُهَا

فَلَمّا رآنا أهْلُ مَرّةَ أغْلَقُوا
مَخَادِعَ لمْ تُرْفَعُ لخَيْرٍ ظِلالُهَا (٢)

وقَدْ سُمِّيَتْ باسْمِ امْرِىءِ القَيْسِ قَرْيَةٌ
كِرامٌ صَوادِيهَا لِئَامٌ رجالُهَا (٣)

* * *

(١) طال : رواية الديوان: غار النهار (أي انتصف) المعزاء : الأرض الصلبة ذات حصى .

(٢) المخادع : البيوت .

(٣) الصوادي : مفردها صادية ـ هي النخلة التي لا تسقى وإنما تشرب من عروقها .

(ميّ تفرح بالرّياح)

إذَا غيّرَ النّأيُ المحبّينَ لمْ يكَدْ
رَسيسُ الهوى مِنْ حُبِّ ميّةَ يبْرَحُ (١)

فلاَ القُرْبُ يُدْني مِنْ هَواهَا مَلالَةً
ولاَ حُبُّها ، إنْ تنْزَحِ الدّارُ يَنْزَحُ (٢)

إذا خطَرتْ مِنْ ذِكْرِ ميّةَ خطْرَةٌ
علَى النّفْسِ كانَتْ في فُؤادِكَ تَجْرَحُ

ذَكَرْتُكِ إذْ مرّتْ بِنَا أمُّ شَادِنٍ
أمَامَ المَطايا تَشْرَئِبُّ وتَسْنَحُ (٣)

. . . . .

هِيَ الشّبْهُ أعطَافاً وجِيداً ومُقْلَةً
وميّةُ مِنْها بعْدُ ، أبْهَى وأمْلَحُ

إذا ضَرَبَتْها الرِّيحُ في المِرْطِ أجْفَلَتْ
مآكِمُها والرِّيحُ في المِرْطِ أفْضَحُ (٤)

---

(١) رسيس الهوى : يريد الهوى الثابت الذي لا يبرح ولا يزول .
(٢) ملالة : من مصادر مل يمل .
(٣) أم شادن : يريد الظبية ، وتسنح : تمر مراً سريعاً .
(٤) المرط : الكساء ويكون من الخز أو الصوف . والمآكم : مفردها مأكم وهو أعلى الورك ، أو اللحمة بين الورك ورأس الفخذ من الخلف .

تَـرَى الزّلَّ يَلْعَـنَّ الرِّيـاحَ إذَا جَـرَتْ
ومَيّـــةُ إنْ هَبَّتْ لَهـا الرِّيحُ تَفْـرَحُ (١)

. . . . .

بَكَـى زَوْجُ مَـيٍّ أنْ أنِيخَـتْ قَـلائِـصٌ
إلـى بَيْتِ مَـيٍّ آخِـرَ اللّيـلِ طُـلَّحُ (٢)

فَلَـوْ تَـرَكُوهـا والخِيـارَ ، تَخَيَّرَتْ
فَمَا مِثْلُ مَـيٍّ عِنْـدَ مِثْلِكَ يَصْلُـحُ

* * *

---

(١) الزل . مفردها زلاء وهي المرأة لا أوراك لها ، والأوراك من مفاتن النساء ، يريد . أن من كن لا أوراك لهن وهن الزل يلعن الرياح لأنهن ليس لهن أوراك تظهر بالرياح.

(٢) القلائص : النوق الشديدة ، وطلح : التي أصابها إعياء شديد وتعب .

(المَهَارى الصُّهب)

وأرْضٍ خَــلاءٍ تَسْحَــلُ الرِّيــحُ مَتْنَهَــا

كَسَاهـا سَـوادُ اللّيـلِ أرْدِيـةً خُضْـرا

طَوَتْهـا بنَـا الصُّهْبُ المَهارَى فأَصْبَحَتْ

أَناصِيبَ أَمْثالَ الـرِّمـاحِ بِهـا غُبْـرا (١)

إِذا خَلّفَــتْ أعْنَــاقُهُــنَّ بَسيطَــةً

مِــنَ الأَرْضِ أَوْ خَشْنَاءَ أو جَبَـلاً وعْـرا

نَظَرْنَ إلـى أَعْنَــاقِ رَمْـلٍ كَأَنّمــا

يَقُــودُ بِهِــنَّ الآلُ أَحْصِنَــةً شُـقْرا (٢)

* * *

---

(١) أناصيب : جمع أنصاب (من جمع الجمع) .

(٢) الآل : السراب .

(حَرّ شديد)

.. وَرَدْتُ ، وأَرْدَافُ النُّجومِ كَأَنّهــا
قَنَادِيلُ فِيهِــنَّ المَصَابِيحُ تُزْهِـرُ

وقَــدْ لاَحَ للسّــاري الـذي كَمّـَلَ السُّرَى
عَـلَـى أخْرَيَـاتِ اللّيلِ فَتْـقٌ مُشَهَّرُ

تَـرَى فيـه أطْرافَ الصَّحارَى كَأَنّهــا
خَيَاشِــيمُ أَعْــلامٍ تَطُــول وتَقْصُـرُ

يَظَــلُّ بِهــا الحِرْبَاءُ للشَّمْسِ مَاثِــلاً
عَلَى الجِذْلِ ، إلاَّ أنّــه لاَ يُكَبِّــرُ (١)

إذَا حَـوَّلَ الظّــلَّ العَشِــيُّ رأيْتَــهُ
حَنِيفــاً وفي قَــرْنِ الضُّحَـى يَتَنَصَّــرُ

* * *

(١) الجذل: بالكسر بقية جذع الشجرة بعد قطعها .

(مسافر)

وكائِنْ تَخَطَّتْ ناقتي مِنْ مَفَازَةٍ
وكَمْ زَلَّ عَنْها مِنْ جِحَافِ المَقَادِرِ

وكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى في مُعَرَّسٍ
بِهِ مِنْ كَلامِ الجِنِّ أَصْواتُ سَامِرِ

* * *

(رَهْبَةَ العَيْن)

إذَا اسْتَوْدَعَتْـهُ صَفْصَفـاً أو صَرِيمَـةً
تَنَحَّتْ ونَصَّتْ جِيدَهـا بالمَنَاظِـرِ (١)

حِـذَاراً عَلَى وَسْنَانَ يَصْرَعُـهُ الكَـرَى
بكُـلِّ مَقِيـلٍ عَـنْ ضِعـافٍ فَـواتِـرِ

وتَهْجُـرُه إلاّ اخْتِلاسـاً نَهَـارَهـا
وكَـمْ مِنْ مُحِـبٍّ رَهْبَـةَ العَيْنِ هاجِـرِ

* * *

---

(١) الصفصف : المستوي من الأرض . والصريمة : هي الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر ، ونصت جيدها : رفعته ، والجيد : العنق .

(جَمَالُ الخَلْقِ والخُلُق)

. . زَيْنُ الثّيابِ ، وإنْ أثوابُها استُلِبَتْ
عَلَى الحَشِيّةِ يَوْماً زانَهَا السّلَبُ

إذَا أخُو لَذّةِ الدُّنيا تَبَطّنَها
والبَيْتُ فَوْقَهُما باللّيلِ مُحتَجِبُ

تَزْدَادُ للعَيْنِ إبْهاجاً إذَا سَفَرَتْ
وتَحْرَجُ العَيْنُ فِيها حِينَ تَنْتَقِبُ

لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ في بَيْتِ جارَتِها
وَلاَ تُعابُ ، ولا تُرْمَى بِها الرِّيَبُ

إنْ جاوَرَتْهُنَّ لَمْ يَأْخُذْنَ شِيمَتَها
وإن وَشَيْنَ بِها ، لم تَدْرِ ما الغَضَبُ

صُمْتُ الخَلاخِيل ، خَوْدٌ لَيْسَ يُعْجِبُها
نَسْحُ الأَحادِيثِ بَيْنَ الحَيِّ . والصَّخَبُ

* * *

(خيالُها وداءُ السحْر)

تُعَاطِيهِ بَرَّاقَ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ
أقَاحِيُّ وَسْمِيٍّ بِسَائِفَةٍ قَفْرِ

وتُشْعِرُهُ أَعْطَافَهَا وتَسُوفُهُ
وتَمْسَحُ مِنْهُ بالتَّرائِبِ والنَّحْرِ

لَهَا سُنَّةٌ كالشَّمْسِ فِي يَوْمِ طَلْعَةٍ
بَدَتْ مِنْ سَحابٍ وَهْيَ جانِحَةُ العَصْرِ (١)

. . . فتِلْكَ التِي يَعْتَادُنِي مِنْ خَيَالِها
عَلَى النَّأْيِ ، دَاءُ السِّحْرِ أو شِبْهُ السِّحْرِ

* * *

---

(١) السنة : الوجه ، أو صورة الوجه .

(قَسْوة الوداع)

. . بهَا العِينُ والآرامُ فَوْضَى كَأنَّهـا
ذُبَـالٌ تُذَكَّـى ، أو نُجُـومٌ طَـوَالِـعَ

غَـدَوْنَ فأحْسَنَّ الوَدَاعَ ولـمْ تَقُـلْ
ـ كَمَا قُلْـنَ ـ إلاّ أنْ تُشيرَ الأصابِعُ

وأخْذُ الهوَى فوْقَ الحَلاقِيم مُخْـرِسٌ
لَنَـا أنْ نُحَيِّـي أوْ نُسَـلِّمَ مـانِـعُ

ودَوٍّ كَكَفِّ المُشْـتَرِي ، غَيْـرَ أنَّـهُ
بِسـاطٌ لأخْفـافِ المَرَاسِيلِ واسِـعُ (١)

قَطَعْـتُ ، ولَيْـلِي غائبُ الضَّوْءِ جَـوْزُه
وأكْنَافَه الأُخرَى علَى الأرضِ ، واضِعُ (٢)

. . . . . .

كَمَا نَفَضَ الأشْباحَ بالطَّرْفِ غُـدْوَةً
مِنَ الطَّيْرِ ، أقْنَى ، أشْهَلُ العَيْنِ وَاقِعُ

ثَنَتْـهُ عَنِ الأقْناصِ يَوْمـاً وَلَيْلَـةً
أهَاضِيبُ . حتّى أقْلَعَتْ وهْوَ جائِـعُ . .

* * *

(١) الدو : الفلاة الواسعة ، والمراسيل : الإبل .
(٢) جوزه : وسطه

(لَوْعَةُ البَيْن)

عَشِيَّةَ مالِي حيلَةٌ غَيْرَ أنَّنِي
بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في التُّرْبِ مُولَع

أَخُطُّ وأمْحُو الخَطَّ ثُمَّ أعِيدُهُ
بِكَفَّيَّ والغِرْبانُ في الدَّارِ وُقَّعُ

كَأَنَّ سِناناً فارِسِيّاً أصابَنِي
عَلَى كَبِدي ، بَلْ لَوْعَةُ البَيْنِ أَوْجَعُ..

* * *

(عندَ التَّلاقي)

. . . ولمّا تَلاقَيْنا جرَتْ مِنْ عيُونِنا
دُمُوعٌ كَفَفْنا ماءَها بالأصابِعِ

ونِلْنا سُقَاطاً مِنْ حَديثٍ كأنّه
جَنَى النّحْلِ مَمْزُوجاً بماءِ الوَقائِعِ . .

. . فَمَا انْشَقَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ حتّى تبَيّنَتْ
جَداوِلُ أمْثالُ السُّيوفِ القَواطِعِ .

* * *

(خزامى اللوى)

. . فيا من لقلب لا يزال كأنه
مِنَ الوجدِ ، شكّته صدورُ النيازكِ (١)

إذا ذكّرتكَ النفسُ ميّاً ، فقل لها
أفيقي – فهيهاتَ الهوى من مزاركِ

لقد كنتُ أهوى الأرضَ ما يستفزني
لها الشوقُ ، إلاّ أنها من ديارِكِ . .

كأنّ على فيها إذا رُدّ روحُها
إلى الرأسِ روحَ العاشقِ المتهالكِ

خزامى اللوى هبّتْ له الريحُ بعدما
علا نورَها مجُّ الندى المتداركِ . . .

* * *

(١) النيازك : هنا الرماح .

(تَقَادَمَ العَهْدُ)

عَـرَفْـتُ لَهَـا دَاراً فَـأَبْصَرَ صـاحِبِي

صَحِيفَـةَ وَجْهِـي قَـدْ تَغَيّـرَ حَالُهـا

. . . . .

ولَـمْ يُنْسِـنِي مَيّـاً تَرَاخِي مَـزَارِهـا

وصَـرْفُ اللّيـالـي مَـرُّهـا وانْفِتَالُهـا

عَلَى أَنَّ أَدْنَـى العَهْـد بَيْـنِي وبَيْنَهـا

تَقَـادَمَ إلاّ أَنْ يَـزُورَ خَيَالُهـا . .

* * *

(قف ننظر نظرة في الديار)

أمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا
هَلِ الأزمُنُ اللائي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ !

وهَلْ يُرْجِعُ التّسْلِيمَ أوْ يَكْشِفُ العَمَى
ثَلاثُ الأثَافِي والدِّيَارُ البَلاقِعُ

تَوَهَّمْتُهَا يَوْماً فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
ولَيْسَ لَهَا إلا الظّبَاءُ الخَوَاضِعُ

ومَوْشِيّةٌ سُحْمُ الصَّيَاصي كَأنَّهَا
مُجَلّلَةٌ حُوٌّ عَلَيهَا البَرَاقِعُ (١)

قِفِ العَنْسَ نَنْظُرْ نَظْرَةً في دِيَارِهَا
وَهَلْ ذاكَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ نَافِعُ! (٢)

فَقَالَ : أما تَغْشَى لِمَيَّةَ مَنْزِلاً
مِنَ الأرضِ إلاّ قُلْتَ : هَلْ أنَا رَابِعُ !

وقُلْتَ لأطْلالِ لِمَيٍّ تَحِيّةً
تُحَيَّا بِهَا أوْ أن تُرَشَّ المَدَامِعُ

* * *

---

(١) الصباصي : قرون الظباء أو البقر .
(٢) العنس : الناقة الشديدة الصلبة.

سَعِيدُ بنُ عَبدِ الرَّحمن

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، جده حسان الشاعر الأنصاري المشهور . قيل : هو آخر من عرف من أبناء حسان بن ثابت ، سكن المدينة النبوية ، وقيل : إنه من شعراء الدولة الأموية المتوسطين ، وقد اختص بالخلفاء الأمويين ولاسيما الوليد بن يزيد ، لم تعرف سنة وفاته . حتى جعله بعضهم من شعراء الدولة العباسية ولعله وهم ، توفي نحو سنة ١١٥ هـ على الظن والترجيح . وهو من شعراء الحماستين البحترية والشجرية (١) .

* * *

(١) حماسة ابن الشجري : ٤٧١/١

(الوَطَنُ أوّلاً)

بَـرَحَ الخَفَـاءُ فَـأَيَّ مـا بِـكَ تَكْتُـمُ
والشَّـوْقُ يُظْهِـرُ مـا تُسِـرُّ فيُعْلَـمُ

وحَمَلـتَ سُقْمـاً مـن عَـلائِـقِ حُبِّهـا
والحُبُّ يَعْلَقُـهُ الصَّحيـحُ فيَسْقَـمُ

خَـوْدٌ تُطِيـفُ بِهـا نَـواعِـمُ كالـدُّمَـى
مِـمّـا اصْطَفَى ذُو النِّيقَـةِ المُتَوَسِّـمُ (١)

حُلِّينَ مَرْجـانَ البُحورِ وجَوْهَـراً
كالجَمْـرِ فيـهِ عَلَى النُّحـورِ يُنَظَّـمُ

قالَـتْ ومـاءُ العَيْـنِ يَغْسِـلُ كُحْلَهـا
عِنْـدَ الفِـراقِ بِمُسْتَهَـلٍّ يَسْجُـمُ (٢)

يا لَيْـتَ أَنَّـكَ يا سَعِيـدُ بِأَرْضِنـا
تُلْقِـي المَراسِيَ ثـاوِيـاً وتُخَيِّـمُ

فتُصِيبَ لَـذَّةَ عَيْشِنـا ورَخـاءَهُ
فنَكُـونَ أَجْـواراً فمَـاذا تَنْقِـمُ ؟

---

(١) ذو النيقة : الحاذق الماهر ، والنوقة : الحذاقة في كل شيء .

(٢) يسجم : ينهمر ويسيل.

لا تَرْجِعَنَّ إلى الحِجازِ فإنَّهُ
بَلَدٌ بِهِ عَيْشُ الكَرِيمِ مُذَمَّمُ

وهَلُمَّ جاوِرْنا . فقُلْتُ لها : اقْصِري ،
عَيْشٌ بطَيْبَةَ وَيْحَ غَيْرِكِ أنْعَمُ (١)

أيُفارِقُ الوَطَنُ الحَبِيبُ لِمَنْزِلٍ
نَاءٍ ويُشْرَى بالحَدِيثِ الأقْدَمُ ؟

إنَّ الحَمامَ إلى الحِجازِ يَهِيجُ لِي
طَرَباً تَرَنُّمُهُ إذا يَتَرَنَّمُ

والبَرْقُ حِينَ أشِيمُهُ مُتَيامِناً
وجَنَائِبُ الأرْواحِ حِينَ تَنَسَّمُ

مِنْ أجْلِها تَرْكِي القَرارَ وَخفْضَهُ
وتَجَشُّمِي مَا لَمْ أكُنْ أتَجَشَّمُ

ولَقَدْ كَتَمْتُ غَداةَ بانَتْ حاجَةً
في الصَّدْرِ لم يُعْلِمْ بِها مُتَكَلِّمْ

تَشْفي برُؤْيَتِها السَّقِيمَ وتَرْتَمِي
حَبَّ القُلُوبِ ، رَمِيُّها لا يَسْلَمُ (٢)

---

(١) طيبة : المدينة النبوية .

(٢) ترمي ، كعلي ، المرمي .

رَقْـرَاقَــةٌ فـي عُنْفُــوانِ شَبَـابِهــا
فِيهــا عَــنِ الخُـلُـقِ الـدَّنِـيِّ تكَـرّمُ

ضَنّـتْ عَـلَـى مُغْـرىً بِطول سُؤالِها
صَـبٍّ كَمـا يَسَـلُ الغَنِــيَّ المُعْـدِمُ

* * *

القُحَيْفُ العُقَيْلي

القُحَيْف العقيلي

القُحيف بن خمير بن سليم العُقَيْلِي ، شاعر أموي عُدّ في الطبقة العاشرة من الإسلاميين عند ابن سلام. عاصر ذا الرُّمَّةِ ونافسه في حب خرقاء العامرية التي يقول فيها ذو الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

توفي بعد سنة ١٢٦ هـ وقيل نحو سنة ١٣٠ هـ = نحو ٧٤٧م (١) .

* * *

(١) خزانة الأدب : ١ / ٢٥٠.

(كهول وفتيان)

لَقَـدْ جَمَـعَ المُهِـيرُ لَنَـا فَقُلْنَـا
أتَحْسَبُنَـا تُـرَوِّعُنَـا الجُمُـوع ؟

سَتَرْهَبُنَـا حَنِيفَـةُ إنْ رَأتْنَـا
وَفِـي أَيْمَانِنَـا البِيـضُ اللُّمُـوعُ

عُقَيْـلٌ تَغْتَـزي وبَنُـو قُشَـيْرٍ
تَـوارَى عَـنْ سَوَاعِـدِهَـا الـدُّرُوعُ

وجَعْـدَةُ والحَرِيشُ لُيُـوثُ غَـابٍ
لَهُـمْ فـي كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ صرِيـعُ

فنِعْـمَ القَـوْمُ فـي اللّـزَبَـاتِ قَـومِـي
بَنُـو كَعْـبٍ إذا جحـدَ الرَّبِيـعُ (١)

كُهُـولٌ مَعْقِـلُ الطُّـرَدَاءِ فِيهِـمْ
وفِتْيَـانٌ غَطَارِفَـةٌ فُـرُوع (٢)

* * *

---

(١) اللزبات : الشدائد .
(٢) الفرع : شريف القوم ونابههم.

عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ

عروة بن أُذينة

هو عروة بن يحيى (الملقب أُذينة) بن مالك بن الحارث الليثي شاعر غزل من شعراء أهل المدينة ، اشتغل كذلك في الفقه والحديث فعد لذلك في الفقهاء والمحدثين ، لكن الشعر كان أغلب عليه . جاءته امرأة وهو في مجلسه الفقهي أو في دارِه فقالت له :

أأنت ابن أذينة ؟ فقال : أجل . قالت : أوتزعم أنك رجل صالح وأنت تقول :

إذا وجدت أوار الحرب في كبدي
عمدت نحو سقاءِ القوم أبترد

هبني بردت ببرْدِ الماء ظاهره
فمن لحر على الأحشاء يتقد ؟

توفي نحو سنة ١٣٠ هـ . = نحو سنة ٧٤٧ للميلاد (١).

* * *

---

(١) الأغاني : ٣٢١/١٨.

(ألَسْتَ تبُصر من حولي ؟)

قَالَتْ - وأبْثَثْتُها وَجْدي فبُحتُ بـه - :

قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السَّتْرَ فاسْتَتِرِ

ألَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حولي ؟ فقُلْتُ لَها :

غَطَّى هَوَاكِ ومَا ألْقَى عَلَى بَصَرِي

* * *

(تحية الحطيم وزمزم لوجوههن)

لَبِثُوا ثَلاثَ مِنىً بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ
وهُمُ عَلَى غَرَضٍ لَعَمْرُكَ ما هُم

مُتَجاوِرِينَ بِغَيْرِ دارِ إقامَةٍ
لو قَدْ أجَدَّ رَحِيلُهُمْ لم يَنْدَموا

ولَهُنَّ بالبَيْتِ العَتِيقِ لُبانَةٌ
والبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لو يَتَكَلَّمُ

لو كانَ حَيَّا قَبْلَهُنَّ ظَعائِناً
حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وزَمْزَمُ

وكَأنَّهُنَّ وقد حَسَرْنَ لَوَاغِباً
بَيْضٌ بأكْنافِ الحَطِيمِ مُرَكَّمُ (١)

* * *

(١) اللواغب : المتعبات .

(ماذا يتمنين ؟)

سُلَيْمَى أجْمَعَتْ بَيْنَـا فأيْنَ تَقُولُها أيْنـا

وقَـدْ قالَـتْ لأتْـرابٍ لَهـا زُهْـرٍ تَلاقَيْنـا

تَعَالَيْـنَ فَقَـدْ طَـابَ لَنـا العَيْشُ تَعَالَيْنَـا

وغَـابَ البَـرمُ اللّيْـلـ ـةَ والعَـينُ فَلا عَيْنَـا

فَأقْبَلْـنَ إليهـا مسـ ـرِعـاتٍ يَتَهـادَيْنـا

إلـى مِثْـلِ مَهَـاةِ الرَّمْـ ـلِ تَكْسُو المَجْلِسَ الزَّيْنا

تَمَنَّـيْنَ مُنَـاهُـنَّ فكُنّـا مـا تَمَنَّيْنـا

* * *

(الغِنىَ غِنىَ النّفس)

لَقَدْ عَلِمْتُ وما الإسرافُ مِنْ خُلُقي
أنّ الذي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيني

أَسْعَى لَهُ فيُعَنّيني تَطَلُّبُهُ
ولَوْ جَلَسْتُ أتاني لا يُعَنّيني

وأنّ حَظّ امْرِىءٍ غَيْري سَيَبْلُغُهُ
لا بُدّ لا بُدّ أن يَحْتَازَه دُوني

لاَ خيرَ في طَمَعٍ يُدْنِي لمَنْقَصَةٍ
وغُفّةٌ مِنْ قِوامِ العَيْشِ تَكْفِيني (١)

لا أرْكَبُ الأمرَ تُزْرِي بي عَوَاقِبُهُ
ولاَ يُعابُ بِهِ عِرْضِي ولا دِيني

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيّ النّفْسِ تَعْرِفُهُ
ومِنْ غَنِيٍّ فَقِيرِ النّفْسِ مِسْكِينِ

ومِنْ عَدُوٍّ رماني لَوْ قَصَدْتُ لَهُ
لَمْ يأخُذِ النّصْفَ مِنّي حِينَ يَرْمِيني (٢)

---

(١) الغفة : القليل من الطعام .

(٢) النصف : بالفتح ثم السكون ، الإنصاف .

ومِـنْ أخٍ لـي طـَوَى كَشْحـاً فَقُلْتُ لَه :
إنَّ انْطِـواءكَ عَنّـي سَـوْفَ يَطويـني

إنّـي لأنطِــقُ فيمــا كــانَ مِـنْ أَرَبـي
وأُكْثِـرُ الصّـمْـتَ فِيمــا لَـيْسَ يَعْنيـني

لا أبْتَغِـي وَصْـلَ مَـنْ يَبْغـي مُفَـارقَـتي
وَلاَ أَلِـينُ لِمَـن لاَ يَشْتَهـي لِيـني

* * *

(أبي شَكِسٌ)

مَا إنْ أَلِينُ إذا شَدَّدْتُ مُنْتَقِصاً
حتّى يَلِينَ الصَّفا من جَنْدلٍ رَاسِ

لَسْتُ الظَّؤُورَ التي تُعْطِي إذا غُصِبَتْ
بَعْدَ الإباءِ على مَسْحٍ وإبْساس (١)

إنّي كَذَلِكَ أبَّاءٌ لِما كَرِهَتْ
نَفْسُ المُشاحِنِ شَكْسٌ عِنْدَ أشْكاسِ

* * *

(١) الابساس : مداراة الناقة قبل حلبها حتى تسكن ويدر حليبها . والظؤور : المرضعة لغير ولدها والمربية،ويراد بها هنا الناقة.

(هل يصفو عيش بعد فقد الأخ)

سَرَى هَمِّـي وهَـمُّ المَـرْءِ يَسْـرِي
وغَـارَ النَّجْـمُ إلا قِيسَ فِـتْرِ

أراقِـبُ في المَجَـرَّةِ كُـلَّ نَجْـمٍ
تَعَـرَّضَ للمَجَـرَّةِ كَيْـفَ يَجْـري

لِهَـمٍّ ما أزالُ لَـه مُـدِيمـاً
كـأنَّ القَلْـبَ أُضْرِمَ حَـرَّ جَمْـرِ

علَـى بَكْـرٍ أَخـي ولَّـى حَمِيـداً
وأَيُّ العَيْشِ يَصْفُـو بَعْـدَ بَكْـرِ !

* * *

(التماس العذر)

إنَّ التي زَعَمَتْ فُؤادَكَ مَلَّها
جُعِلَتْ هَواكَ كَما جُعِلْتَ هَوىً لَها

فيكَ الذي زَعَمَتْ بِها وكِلاكُما
يُبدي لصاحِبِهِ الصَّبَابَةَ كُلَّها

ويَبيتُ بَيْنَ جَوانِحي حُبٌّ لَها
لَوْ كانَ تَحْتَ فِراشِها لأَقَلَّها

ولعَمرُها لَوْ كانَ حُبُّكَ فَوْقَها
يَوْماً وقَدْ ضَحِيَتْ إذاً لأَظَلَّها (١)

وإذا وَجَدْتَ لَها وَساوِسَ سَلْوَةٍ
شَفَعَ الفُؤادُ إلى الضَّميرِ فَسَلَّها

بَيْضاءُ باكَرها النَّعيمُ فَصَاغَها
بِلَبَاقَةٍ فأَدَقَّها وأَجَلَّها

لَمَّا عَرَضْتُ مُسَلِّماً لِي حَاجَةٌ
أرْجُو مَعُونَتَها وأخْشَى ذُلَّها

---

(١) ضحيت : برزت في الضحى وتعرضت للشمس .

مَنَعتْ تَحِيَّتَها فقُلْتُ لصَاحِبِي :
ما كانَ أكْثرَهَا لنَا وأقلَّها

فَدَنا فقَالَ : لَعلَّها مَعْذُورَةٌ
مِنْ أَجْلِ رِقْبَتِها ، فقُلْتُ: لَعَلّها(١)

* * *

(١) الرقبة ، بكسر فسكون : المراقبة

ابن الدمينة

ابن الدُّمَيْنَة

هو عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي ، كنيته أبو السري ، وعرف بابن الدمينة ، وهي أمه الدمينة بنت حذيفة من بني سلول ، غلبت عليه فشهر بنسبته إليها . روى في حداثته الشعر وحفظ أخبار أسلافه ومآثرهم ، قال ابن شاكر الكتبي في كتابه (عيون التواريخ وفيات سنة ١٤٣) : « وكان ممن يخيف السبيل . . . . وكان ابن الدمينة قد أخذ غير مرة وضُرِبَ وعوقب وخلد في السجون فصار يعزب عن الناس . . . » . ويقوي ما ذكره ابن شاكر ما جاء في شعر ابن الدمينة حول هذه الأحداث ودخوله السجن ، وكان آخر أمره أنه قتل في صنعاء بعد أن هرب إليها لأنه كان قتل رجلاً من بني سلول ، وكان قتله أخذاً بثأر ذلك الرجل ويرجح أن مقتله كان نحو سنة ١٨٣ للهجرة .

كان فارساً شجاعاً جميل السمت،فصيح اللسان عفيفاً رقيق الحاشية مرهف الحس ، أكثر شعره في الحب والفخر ، ويروى أن العباس بن الأحنف كان يترنح بشعره ويرقص له . واعتبره بعض مؤرخي الأدب وكتب التراجم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (١) .

* * *

(١) ديوان ابن الدمينة تحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، مقدمة الديوان : ٩ــ٤٠ .

(حبّي سجية إلهية)

.. . ومَا حُبُّ أمّ الغَمْـرِ إلاّ سَجيِّـةٌ

عليْهـا بَـرَانِـي اللّـهُ ثُـمّ طَوانِـي (١)

. . . . . .

تَذُودُ النّفوسَ الحائِمـاتِ عَنِ الهَـوَى

وهُـنّ بِأعْنـاقٍ إليْـهِ ثَـوانِ (٢)

. . . . . .

. . أطَعْتُـكِ حَتّـى أبْغَضَتْنـي عَشِـيرتِي

وأقْصَى إمَـامِـي مَجْلِسِـي وجفَـانِي

ورَامَيْـتُ فِيكِ النّفْسَ حَتّـى رَمَيْتِـني

مَـعَ النّابِـلِ الحَـرّانِ حَيْثُ رَمَـانِـي (٣)

. . . . . .

. . ألاَ هَــلْ أدُلُّ الوَارِدِيـنَ عَشِيّـةً

عَلَى مَنْهَـلٍ غَـيْرِ الـذي يَـرِدَانِ

---

(١) براني : مسهلة عن برأني أي خلقني .

(٢) ثوان : أي ملتفتات إليه .

(٣) النابل: صاحب النبال والرامي بها . والحران : العطشان الذي تلذعه حرارة الظمأ، أراد به هنا العدو الذي تتقد في صدره نار العداوة.

على مَنْهَــلٍ سَهْــلِ الشَّــرِيعَــةِ بَــارِدٍ
هُوَ المُسْتَقَــى لا حَيْثُ يَسْتَقِيــانِ (١)

فــإنَّ عَلَــى المَــاءِ الــذي يَــرِدَانِــهِ
غَرِيمــاً لَــوَانــي الــدَّيْنَ مُنْذُ زَمــانِ (٢)

. . . . . .

لَــوَ انّــي جُلِــدْتُ الحَــدَّ فيــهِ صَبَرْتُــهُ
وقُيِّــدْتُ ، لَمْ أَمْلَــلْ مــنَ الرَّسَفَــانِ (٣)

فَمُــرّا فَقُــولا : نَحْنُ نَطْــلُبُ حاجَــةً
وعُــودَا فَقُــولا : نَحْــنُ مُنْصَرِفــانِ

* * *

---

(١) الشريعة : الموضع الذي ينحدر الماء منه .
(٢) لواني الدين : مطلني ، والغريم : الذي عليه الدين وقد تطلق على الدائن .
(٣) الرسفان : مشي المقيد .

(عناد)

هَلِ القَلْبُ عَنْ ذِكْرَى أُمَيْمَةَ ذَاهِلُ
نَعَمْ حِينَ يَمْشِي بِي إلَى القَبْرِ حامِلُ

بِنَفْسِيَ مَنْ لا تَقْنَعُ النَّفْسُ دُونَهُ
ومَنْ لا يَنالُ النُّجْحَ فِيهِ العَوَاذِلُ

ومَنْ لَوْ رآني بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْهُمَا
صَدِيقِي ومُسْتَولِي العَدَاوَةِ باسِلُ (١)

لَخَذَّلَ إخْوانِي إذَا مَا رَأَيْتُهُ
عَلَيَّ مَعَ القَوْمِ الذينَ أُقاتِلُ

ولَوْ جِئْتُ أسْتَسْقِي شَرَاباً وعِنْدَهُ
عُيُونٌ رَوِيَّاتٌ لَهُنَّ جَدَاوِلُ

صَدِيّاً لَمَا قالَتْ لِيَ : اشْرَبْ وما دَرَتْ
أفي العَامِ أرْوَى أمْ إذا عادَ قَابِلُ (٢)

* * *

(١) مستولي العداوة : أي قد بلغ في العداوة الغاية . الباسل : العابس غضباً أو شجاعة .

(٢) الصدي : فعيل من الصدى وهو العطش ، وقابل : العام المقبل.

(هل يعود الوصل ؟)

أضْحَتْ أُمامَـةُ بعدَ النّأْيِ قد قَرُبَتْ
والحمدُ للـهِ هـذا يَـوْمُ نَـأْتيهـا

. . . . . .

لـو يَسْتَطِيعُ ضَجيعُ الحُـبِّ أدْخَلَهـا
فـي جَـوْفِـهِ عَجَباً مِمّـا يَـرَى فيهـا

فَـلا يَميـلُ ولا يَكْـرَى مُضاجِعُهـا
ولا يَمَـلُّ مِـنَ النّجْـوَى مُنَاجِيهـا (١)

يَا لَيْتَ شِعْـرِيَ والإنْسـانُ ذُو أمَـلٍ
والنّفْسُ أذْكَـرُ شَـيْءٍ لا يُواتيهـا

هَـلْ تُـرْجِعَـنَّ نَـوىً للحَـيِّ جامِعَـةٌ
فيهِـمْ أُمَيْمَـةُ قَـدْ فَـاءَتْ قَواصِيهـا (٢)

ابْلـغْ أمَيْمَـةَ أنّـي لَسْـتُ ناسِيَهـا
ولاَ مُطيعـاً بظَهْـرِ الغَيْـبِ وَاشِيهـا

---

(١) يكرى : ينعس .

(٢) فاءت : رجعت ، القواصي : البعيدة النائية .

ولا مُضيعاً لَهَا سِراً عَلِمتُ بِهِ
حَتّى يُجيبَ حِمَامَ المَوْتِ دَاعِيها

يا لَيْتَنا فَرَدا وَحْشٍ نَبِيتُ مَعاً
نَرْعَى المِتَانَ ونَخْفَى فِي فَيافِيها (١)

* * *

(١) الفرد : المفرد . المتان : مفردها متن وهو ما غلظ من الأرض ، والفيافي : الصحاري .

(هَجْرُ الهاجر)

أَتَخَذْنَا قَلُوصَيْنَا وأَرْسَلْتُ صَاحِبِي
عَلَى الهَوْلِ يَخْفَى مَرَّةً ويَزُولُ

فَلَمَّا أتَاها قَالَ : وَيْحَكِ نَوِّلي
مُحِبّاً لَه قَلْبٌ عليكِ عَلِيلُ

فَقَالَتْ : وحَقِّ اللّهِ لَوْ أنَّ نَفْسَهُ
عَلَى الكَفِّ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ تَسِيلُ

لأَنْفَعُهُ . شَلَّتْ إذًا مَا نَفَعْتُهُ
بِشَيْءٍ وقَدْ حُدِّثْتُ حَيْثُ يَمِيلُ (١)

ولَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَى
عَلَيَّ ولَمْ يَحْدُثْ سِواكِ خَلِيلُ

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ
بِه مُدَّةُ الأيامِ وهْوَ قَتِيلُ

. . . . . .

إذَا القَوْلُ لَمْ يُقْبَلْ ورُدَّ جَوابُهُ
عَلَى ذِي الهَوَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقُولُ

* * *

---

(١) شلت يده : دعاء يراد منه أن تصبح يد المدعو عليه شلاء أي يابسة لا نفع فيها .

(نأَتْ ونأَيْنا ...)

فَـإنِّـي لَفِـي شَـكٍّ ومَـا مِـنْ عَمَايَـةٍ
مِـنَ الشَّـكِّ إلاَّ سَوْفَ يُجْلَى صَرِيمُها (١)

يَهِيجُ عَلَـيَّ الشَّـوْقَ صَوْتُ حَمَامَـةٍ
مُطَـوَّقَـةٍ يُـرْدِي المُحِـبَّ نَئِيمُهـا (٢)

ولَـوْ لَـمْ تَهِجْـهُ هَيَّجَتْـهُ مُخِيلَـةٌ
يَـرَاهـا بِبَقْعـاءِ الفَـلا مَـنْ يَشِيمُها (٣)

مَضَتْ غَـرْبَـةٌ قَـدْ شَطَّـتِ الـدَّارُ غَـرْبَـةٌ
بِتَيْمـاءَ تَبْـدُو بالنَّهـارِ نُجُومُهـا (٤)

فَـوَاللـهِ مَـا أدْرِي إذا مَـا حَمِدْتُهـا
عَـلامَ وَلاَ فِي أيِّ ذَنْـبٍ أَلُـومُهـا ؟

نَأَتْ ونَأَيْنـا ثُـمَّ لَـمْ نَـدْرِ مُـذْ نَأَتْ
أَتَقْطَـعُ أَسْبابَ الهَوَى أمْ تُدِيمُهـا ؟

* * *

(١) العماية : السحابة الكثيفة المطبقة وتستعار لما يتخبط فيه من الضلالة ، والصريم : الليل المظلم .

(٢) النئيم : الصوت الضعيف الخافت يشبه الأنين ، أرداه . قتله

(٣) المخيلة : بفتح الميم وضمها ، السحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة ، البقعاء : الأرض ذات الحصى الصغار . وشام السحاب . نظر إليه أين يمطر .

(٤) الغربة : بفتح الغين ، البعد ، البيماء . الفلاة المضلة المهلكة .

(كيف يرضى بالهوان كريم)

فَلَـوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ ما كَانَ كائِـنٌ
حَـذِرْتُـكِ أَيَّـامَ الفُــؤادُ سَــلِـيمُ

. . . .

أَخَـا الجِــنِّ بَلِّغْهـا السَّــلامَ فَإِنَّنِي
مِنَ الإِنْـسِ مُـزْوَرُّ الجَنَـاحِ كَتُـومُ

أَخَـا الجِـنِّ لا تَـدْرِي إِذا لَـمْ يُـدِمْ لَنـا
خَلِيـلٌ صفَـاءَ الـوُدِّ كَيْـفَ نُـدِيـمُ

ولا كَيْفَ بالهِجْــرانِ والقَـلْـبُ آلِـفٌ
ولا كَيْفَ يَرْضَى بالهَـوانِ كَـرِيـمُ

وأَنْـتِ الـتِي كَلَّفْتِنِـي دَلَـجَ السُّرَى
وجُـونَ القَطـا بالجَلْهَتَيْـنِ جُثُـومُ (١)

---

(١) الدلج : سير بعض الليل . السرى . السير في الليل . الجون : بضم الجيم مفردها جون بفتحها وهي القطاة يخالط سوادها حمرة . الجلهة : ما استقبلك من الوادي . وجثوم : مفردها جاثم ، وجثم الطائر : ألصق صدره بالأرض .

وأنْتِ التي قَطّعْتِ قَلْبِي حَزَازةً
وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهْوَ سَقِيمُ (١)

فَلَوْ أَنَّ قَوْلاً يَكْلَمُ الجِسْمَ قَدْ بَدا
بِجسْمِيَ مِنْ قَولِ الوُشاةِ كُلُومُ (٢)

• • •

(١) قرف الجرح والقرح . قشره قبل أن يبرأ .

(٢) يكلم يجرح . والكلوم : الجروح .

(قلّما أشفَى من هواك)

بأهْلِي ومالِي مَنْ بُلِيتُ بحُبِّه
ومَنْ حَلّ في الأحْشاءِ دارَ مُقَامِ

ومَنْ وجلالِ اللّهِ حَلْفَةَ صادقٍ
يَرى حُبُّهُ – لَوْ تَعْلَمِينَ – عِظامِي

. . . . . .

مَخَافَةَ أنْ تَلْقَيْ أذىً أو يُفيدَني
هَواكِ مَقاماً لَيْسَ لِي بِمَقَامِ

يقُولُونَ قَدْ أَمْسَى وَبَلَّ وقلَّما
أبِلّنَّ أوْ يَعْتادَ مِنْكِ سَقَامِي (١)

* * *

---

(١) أبل من مرضه وبل . حسنت حاله بعد المرض والهزال .

(سُلْطَانُ الحياء)

بأهلِـي ومـالِي مَـنْ جلَبْتُ لَـهُ أذىً
ومَـنْ حَمَلَـتْ ضِغْنـاً عَـلَـيَّ أقَـارِبُـهْ

ومَنْ هُوَ أهْوَى كُلِّ مَنْ وَطِيءَ الحَصَى
إلَـيَّ ويَجْفُـونِـي ويَغْلُـظُ جانبُـهْ

ومَنْ لَـوْ جرَى الشَّحْناءُ بَيْنِي وبَيْنَـه
وحارَبَنـي لَـمْ أَدْرِ كَيْفَ أُحارِبُـه

وإنّـي لَيَثْنِيـنِي الحَيـاءُ وأنْثَنِـي
عَلَـى مِثْلِ حَـدِّ السَّيْفِ وَجْـداً أُغالِبُه

* * *

(قَلَّدَها النعيمُ شبابَها)

أَسَأَلْتَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وطُلُولاَ
جَرَّتْ بِهَا عُصُفُ الرِّياحِ ذُيُولا (١)

قِطَعاً تَمُوجُ عَلَى المِتَانِ بحَاصِبٍ
مَوْجَ الحَبَابِ وعَاصِفاً مَنْخُولا (٢)

فَثَنَى عَلَيَّ صَبَابَةً عِرْفَانُها
مِنْ بَعْدِ ما هَمَّ الفُؤادُ ذُهُولا

ولَقَدْ رأيْتُ بِها أَوَانِسَ كالدُّمَى
يَرْفُلْنَ في سَرَقِ الحَرِيرِ فُضُولا (٣)

ثُمَّ انْتَحَيْنَ ولَم يَقُلْنَ ، ولَوْ بِنا
أَخْلَيْنَ ، إلاّ جَائِزاً وجَمِيلا

---

(١) عصف : مفردها عصوف وهي الريح الشديدة .

(٢) المتان : مفردها متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى ، الحاصب . الريح تحمل التراب والحصى ، والحباب . حباب الماء والرمل ، معظمه وطرائقه . المنخول : التراب الدقيق الذي تنسفه الريح .

(٣) السرق : شقائق الحرير أو هو أجوده ، والفضول : ما يجره الإنسان معه على الأرض على معنى الخيلاء .

ظَلَّ الحَدِيثُ كما تَسَاقَى رُفْقَةٌ
صِرْفاً مُشَعْشَعَةَ الزُّجاجِ شَمُولا (١)

شُمْساً يَدَعْنَ ذَوِي الجَلادَةِ كُلَّهُم
ذَرِفَ الفُؤادِ وَمَا يَدِينَ قَتِيلا (٢)

ويَرَيْنَ قَتْلَ المُسْلِمِينَ بِلا دَمٍ
حِلاً لَهُنَّ ومَا طَلَبْنَ ذُحُولا (٣)

طَرَقَتْ أُمَيمَةُ هائِماً لَعِبَتْ بِهِ
قُلُصٌ تَعَسَّفُ سَبْسَباً مَجْهُولا (٤)

فأَرِقْتُ للسَّارِي إليَّ ولَمْ أَكُنْ
أَرِقاً ولَمْ أَكُ للهُمُومِ رَحِيلا

أنَّى اهْتَدَيْتِ ولَمْ يَدَعْ نَأْيُ الهَوَى
والكَاشِحُونَ إلى اللِّقاء سَبِيلا

بَيْضاءُ قَلَّدَها النَّعِيمُ شَبَابَها
رُوداً تَرَى في خَلْقِها تَبْتِيلا (٥)

---

(١) الشمول : من أسماء الخمر .

(٢) شمس : بالضم ، جوامح ، ذرف الفؤاد : تسيل جراح قلبه فهو مشرف على الهلاك ، يدين : يدفعن الدية . من ودى يدى .

(٣) الذحول : الثارات مفردها ذحل .

(٤) قلص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . السبسب : المفازة وهي الطريق الصعب المسلك . وتعسف : سار على غير هدى .

(٥) رود . الشابة الحسنة الناعمة . التبتيل ـ تماسق في الجسد لا تكون معه سمنة مخلة أو تراكب في اللحم .

وكَـأَنّ رَيّـا مِـنْ خُـزَامَـى خالَطَـتْ
رَيْحـانَ رَوْضِ قَــرَارَةٍ مَـوْبـولا (١)

رَيّـا أُمَيْمَـةَ كُلّمـا أَهْـدَى لَنَـا
نَسْمُ الرّيـاحِ مِـنَ الجَنُـوبِ أَصِيـلا

عَـنْ بـارِدٍ عَـذْبِ اللّثَـاتِ رُضـابُـه
كالعَـذْبِ خالَـطَ بـارِداً مَعْسُـولا

* * *

(١) موبول . أصابه الوابل وهو المطر الشديد . والقرارة : الأرض المطمئنة.

(حِلْمُ المُحِبِّ عَنِ الحَبِيب)

وإذَا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنَّنِي
بِاللَّيْلِ مُسْتَحِرُ الفُؤادِ سَلِيمُ (١)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي
عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ ورَيْبِهِ
وعَلَى جَفَائِكِ إنَّهُ لَكَرِيمُ

وَارَبْتِهِ زَمَناً فَعَاذَ بِحِلْمِهِ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ الحَبِيبِ حَلِيمُ (٢)

أصْبَحْتِ تَحْكُمُكِ التَّجَارِبُ والنُّهَى
عَنْهُ ويوزِعُهُ بِكِ التَّحْكِيمُ (٣)

أتَرَى الأُلَى عَلِقُوا الحَبَائِلَ بَعْدَهُ
فَنَجَوْا وأصْبَحَ فِي الوَثَاقِ يَهِيمُ (٤)

وعَتَبْتِ حِينَ صَحَحْتِ وهْوَ بِدائِهِ
شَتَّى العِتَابِ مُصَحَّحٌ وسَقِيمُ

* * *

---

(١) مستحر : هي كذلك في الديوان ، ولعله يريد مسحور الفؤاد .
(٢) واربه : خاتله وخادعه .
(٣) أوزعه بالشيء : أولعه به وأغراه .
(٤) الحبائل : مفردها حبالة بكسر الحاء وهي ما يصاد به من أي شيء كان .

(العُيونُ الجارحات)

وَلَمّا لَحِقْنا بالحُمُولِ ودُونَها
خَميصُ الحَشَا تُوهِي القَميصَ عَواتِقُهْ (١)

قَليلُ قَذَى العَيْنَيْنِ نَعْلَمُ أنَّهُ
هُوَ المَوْتُ إنْ لَمْ تُصْرَ عَنّا بَوائِقُهْ (٢)

وَقَفْنا فَسَلَّمْنا فَسَلَّمَ كارِهاً
عَلَيْنا وتَبْريحٌ مِنَ الغَيْظِ خانِقُهْ

فَساءَلْتُه حَتّى اطْمَأنَّ وقَدْ بَدا
لَنا بَرَدٌ مِنْهُ تَطِيرُ صَواعِقُهْ

فَسايَرْتُهُ مِيلَيْنِ يا لَيْتَ أنَّني
عَلَى سُخْطِهِ حَتّى المَماتِ أُرافِقُه

فَلَمّا رَأَتْ أنْ لا جَوابَ وأنَّما
مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنا سُرادِقُهْ (٣)

(١) الحمول : الظعائن وأثقالها ، مفردها حمل بكسر الحاء وفتحها ، خمص الحشا : قليل اللحم لطيف طي البطن ، ضامر .

(٢) قليل قذى العينين : كناية عن حدة النظر . لم تصر : لم تحبس ولم تقطع . البوائق : الدواهي والمكروه والمهلكات .

(٣) السرادق : كل ما أحاط بشيء ما.

رُمَتْنِــي بِطَرْفٍ لَــوْ كَمِيـاً رَمَـتْ بِــهِ
لَبُـلَّ نَجِيعـاً نَحْــرُهُ وبَنَائِقُـــهْ (١)

بِنُــورٍ بَــدَا من حاجِبَيْهــا كَـأَنَّــهُ
بُرُوقُ الحَيـا تُهْدَى لِنَجْـدٍ شَقَائِقُـهْ (٢)

ورُحْنـا وكُــلٌّ نَفْسُــهُ قَـدْ تَصَعَّدَتْ
إلَـى النَّحْـرِ حَتَّى ضَمَّهـا مُتَضَايِقُـهْ

مِـنَ الوَجْــدِ إلا أنَّ مَـنْ فاضَ دَمْعُــهُ
أرَاحَ ، وظِلُّ المَوْتِ تَغْشَى بَوَارِقُـــهْ (٣)

* * *

(١) البنائق : مفردها بنيقة وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله . والكمي : الشجاع . النجيع : الدم .

(٢) الحيا : الغيث . والشقائق : مفردها شقيقة وهي المطرة المتسعة أو البرقة إذا استطارت في عرض السحاب .

(٣) يريد : أن من فاض دمعه استراح بعض الراحة .

(الحافظ للسرّ)

حَلَفَتْ أُمَيْمَةُ أنَّ وُدِّي كَاذِبٌ
مَذِقٌ وأنِّي خائِنٌ غَدَّارُ (١)

كَذَبَتْ أُمَيْمَةُ والذي حَجَّتْ لَهُ
شُعُثُ الرُّؤوسِ بِمَكَّةَ الأبْرارُ (٢)

لَوْ تَعْلَمِينَ وقَلَّمَا جَرَّبْتِنِي
والعِلْمُ يَنْفَعُ والعَمَى ضَرَّارُ

لَعَلِمْتِ أَنِّي بالمَغِيبَةِ حافِظٌ
للسِّرِّ مِنْكِ وأنَّنِي نَصَّارُ

* * *

---

(١) المذق : غير الخالص .
(٢) الشعث : مفردها أشعث وهو المغبر الرأس .

(ربيعي الذي أرجو)

عَدِمتُكِ مِنْ نَفْسٍ ، فأنْتِ سَقَيْتِني
كُؤوسَ الرَّدَى في حُبِّ مَنْ لَمْ يُوالِكِ

. . . . . .

فَمَا بِكِ مِنْ صَبْرٍ وَلاَ مِنْ جَلاَدَةٍ
وَلاَ مِنْ عَزاءٍ فاهْلِكي في الهَوَالِكِ

. . . . . .

أرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وإنّما
رَبِيعي الذي أرْجُو نَوالُ وِصَالِكِ

تَعَالَلْتِ كَيْ أشْجَى وما بِكِ عِلَّةٌ
تُريدِينَ قَتْلِي ؟ قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ

وقَوْلُكِ للعُوّادِ : كَيْفَ تَرَوْنَهُ
فقَالُوا : قَتِيلاً ! قُلْتِ : أهْوَنُ هَالِكِ

أبِينِي ، أفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِني
فأفْرَحَ ، أمْ صَيَّرْتِني في شِمالِكِ ؟

لَئِنْ ساءَني أنْ نِلْتِني بِمَسَاءَةٍ
لَقَدْ سَرَّني أنّي خَطَرْتُ ببَالِكِ . .

* * *

(لما تراجعْنا الحديثَ)

يَبْسِمْنَ عَنْ بَرَدٍ أحَمَّ رُضَابُهُ
كالشَّهْدِ لا رَصِفٍ ولا مُتَشَاعِلِ (١)

يَفْتَرُّ رَوْضَ حَنَاتِمٍ صَيْفِيَّةٍ
بَيْنَ الدُّجَى وغُروبِ كُلِّ أصائِلِ (٢)

عَجَباً لِبَهْجَةِ ذَاتِ دَلٍّ فَضْلُهَا
بَادٍ وهُنَّ ذَوَاتُ دَلٍّ فَاضِلِ

لَمَّا تَرَاجَعْنَا الحَدِيثَ نَكُفُّهُ
بالخَفْضِ بعد تَحِيَّةٍ وتَسَاؤلِ

والمُقْتَرَاتِ مِنَ الكَلامِ ولَمْ يكُنْ
بِتَجَارُمٍ جِدّاً ولا بتَبَاذُلِ (٣)

صَافَحْنَنِي بِنَوَاعِمٍ مَخْضُوبَةٍ
شِبْهِ النَّبَاتِ مِنَ النَّقَا المُتَهَايِلِ (٤)

---

(١) البرد : الأسنان : أحم . أبيض ، متشاعل : مضطرب الصف متراكب بعضه فوق بعض .

(٢) حناتم : السحب الممتلئة ماء ، والأصائل : مفردها أصيل ، وهو العشي .

(٣) التجارم : التقاطع . يريد أن الحديث ليس جداً كله ولا تبذلا .

(٤) النقا : الكثيب من الرمل.

يا نِعْـمَ ذلكَ مَجْلِسـاً ولُبَـانَـةً
لـو كـانَ يومُكَ ليلُـهُ بِتَطَـاوُلِ

طَـرِبَ الفُـؤادُ بِـى نُـواحِ حَمـائِـمٍ
لا يَـرْعَـوِيـنَ إلَـى حَـزِينٍ وَاجِـلِ

نَتجَمْـنَ أنْـواءَ الـرَّبِيـعِ بجَانِـبٍ
خَصْبٍ فسَـاكِنُـهُ بعَيْشٍ باجِـلِ (١)

والصَّيْفَ حَتّـى اسْـتَنَّ فَـوْقَ مِتَانِـهِ
وَهَـجُ السّمائِـمِ بالمَسِيـلِ الحَافِـلِ (٢)

وجَـرَى السَّـرابُ عَلَى الحِـدَابِ كَـأَنَّـهُ
مَـوْجٌ يُـرَجِّـعُ فـي جُنُـوبِ السَّـاحِلِ (٣)

ثُـمَّ اقْتَـرَبْـنَ إلـى المَنَاهِـلِ وانْقَضَى
زَرْعُ المَصِيفِ مِنَ البُطُونِ الضَّاهِـلِ (٤)

. . . . . .

رُعْبُـوبَـةٍ نَفْـحُ العَبِـيرِ بِجَيْبِهـا
عَبِـقٌ ، وَلا تَصِـلُ المُحِـبَّ بطَـائِـلِ (٥)

إلاّ بِـ (عَـلَّ) و (سَوْفَ) قِيلٌ بَعْـدَهُ
خُلْـفٌ ولَـيْسَ خَيَـالُهـا بمُـزايِلِـي

* * *

(١) عيش باجل : خصب واسع .
(٢) استن : جرى سريعاً شديداً ، المتان : مفردها متن ، وهو ما علا من الأرض. والسمائم : الرياح الحارة .
(٣) الحداب : بالكسر ما ارتفع وغلظ من الأراضي مفردها حدب . والترجيع: الهدير .
(٤) المناهل : موارد الماء . البطون : الأودية . والضاهل : الماء القليل النزر .
(٥) الرعبوبة : البيضاء الناعمة .

(الرَّمْلُ اليَماني)

فَيَا حَسَراتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الهَوَى
إذَا اقْتَسَمَتْنَا نِيَّةٌ وشَعُوبْ (١)

ومِنْ خَطَراتٍ تَعْتَرِيني وزَفْرَةٍ
لَهَا بَيْنَ لَحْمِي والعِظَامِ دَبِيبُ

أَصُدُّ وبِي مِثْلُ الجُنُونِ مِنَ الهَوَى
وأَهْجُرُ لَيْلَى العَصْرَ ثُمَّ أُنِيبُ

إذَا أَكْثَرَ الكُرْدَ المُحِبُّ ولَمْ يَكُنْ
لَهُ عِلَلٌ كَادَ المُحِبُّ يَرِيبُ

وقَدْ جَعَلَتْ رَيّا الجَنُوبِ إذا جَرَتْ
عَلَى طِيبِهَا تَنْدَى لَنَا وتَطِيبُ

. . . . . .

أَحِنُّ إلى الرَّمْلِ اليَمانِي صَبَابَةً
وهَذا لَعَمْرِي – لَوْ رَضِيتُ – كَثِيبُ

---

(١) شعوب : من أسماء المنية لأنها تشعب الناس أي تفرقهم .

فأيْنَ الأَرَاكُ الدَوْحُ والسدْرُ والغَضَى
ومُسْتَخْبَرٌ مِمَّنْ نُحِبَ قَرِيبُ

وإنّ النسيمَ العَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
يَجِيءُ مَرِيضاً صَوْبُهُ فيَطِيبُ

وإنّي لأَرْعَى النَّجْمَ حَتَّى كأنّني
عَلَى كُلِّ نَجْمٍ في السّماءِ رَقِيبُ

وأَشْتَاقُ للبَرْقِ اليماني إذا غَدا
وأزْدادُ شوقاً أن تَهُبَّ جَنُوبُ

وبالحَقْلِ مِنْ صَنْعاءَ كانَ مَطَافُها
كَذُوباً وأَهْوالُ المَنامِ كَذُوبُ

. . . . . .

بِنَفْسِي وأهْلِي مَنْ إذَا عَرَّضُوا لَهُ
بِبَعْضِ الأذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ ولَمْ يَزَلْ
بِهِ صَعْقَةٌ حَتَّى يُقالَ : مُرِيبُ

* * *

(البَرْقُ اليَماني)

هاجَكَ البَرْقُ اليَمانِي مَوْهِناً
فَلَهُ نَوْمُكَ تَغْمِيرٌ سُهُدْ

رَاحَ للعَيْنِ بأعْلَى رَاحَةٍ
لِجَنابٍ . حَبَّذَا ذاكَ البَلَدْ

فَشَرَى بَدْرٍ فجَنْبَيْ مَرْمَرٍ
ثُمَّ أدْنَى عَهْدِ مَنْ كُنّا نَوَدّ (١)

فالنَّوَى هَيْهاتَ هَيْهاتَ بِها
آخِرَ الأيّامِ ما دامَ الأبَدْ

دارُ هِنْدٍ نِيَّةٌ شَطَّتْ بِها
ونَأَى عَنْها المُشِتّاتُ البُعُدْ (٢)

* * *

(١) الشرى : الناحية ، وبدر ومرمر : موضعان .

(٢) النية والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر ، وشطت : بعدت . والمشتات : المفرقات .

(سَقْياً لأيامي)

دَرَّتْ أوائِلُـهُ الصَّبا فَتَبَكَّـرَتْ

مِنْـهُ رَواجِـحُ دُلَّـحٌ وتَـوَالِـي (١)

. . . . . .

أَسقَى مَنَازِلَ مِـنْ أُمَيْمَـةَ أعْقَبَـتْ

رِيَـبُ الحَـوادِثِ حَالَهُـنَّ بِحَـالِ (٢)

ولَقَـدْ رَأيْـتُ بِـهِ القِيـانَ ، وكالدُّمَى

خُـرْسَ الخَلاخِـلِ وعْثَـةَ الأثْقَـال (٣)

ولَقَـدْ رأيْـتُ بِهـا أوانِسَ كالـدُّمَى

قُـبَّ البُطونِ رَواجِـحَ الأكْفـالِ (٤)

غِيـدَ المُتُـونِ خُصُورُهُـنَّ لَطـائِفٌ

حُـمَّ التَّرائِـبِ والنُّحـورُ حَـوالِـي (٥)

---

(١) الرواجح : مفردها راجحة وهي الثقيلة . والدلح : مفردها دالحة وهي السحابة التي أثقلها ماؤها .

(٢) الريب : حوادث الدهر وصروفه .

(٣) خرس الخلاخل : كناية عن امتلاء سوق القيان فلا يسمع للخلاخل صوت . الوعثة : السمينة ، والأثقال . الأرداف .

(٤) قب البطون : أي ضامرات البطون رقيقة الخصر .

(٥) حم الترائب : بيض الصدور ، وحوالي . أي مزدانة بالحلي .

فـي جَـدْلِ أعْنَـاقِ المَهَـا وعيُونِها
وتبَسُّمٍ كتَبَسُّمِ الآصَـالِ (١)
عَنْ كُلِّ أشْنَبَ كالأَقاحِي ، وازْدَهَتْ
شُرُفاً صَبِيحَـةَ لَيْلَـةٍ مِهْطَـالِ

. . . . . .

هَلْ يَرْجِعَنَّ لَكَ الزَّمَانُ الخَالِي
أمْ هَلْ فُؤادُكَ عَنْ أمَيْمَةَ سَالِي
سَقْياً لأيَّامِي بجَهْراءِ الحِمَى
سَقْياً لأيَّامٍ بِهَا ولَيَالِي
أيَّامَ حاذَرَنِي الغَيُورُ فلَمْ أُبَلْ
وتَشَبَّثَتْ بِحبَالِهِنَّ حِبَالِي (٢)

. . . . . .

زَعَمَتْ أمَيْمَةُ وَهْيَ تعْلَمُ غَيْرَهُ
أنِّي شَرَيْتُ وِصالَها بِوِصالِ (٣)
وَجَعَلْتُ أيَّامَ التَّعاتُبِ بَيْنَنَا
رَصَداً لِيَوْمِ صَرِيمَةٍ فزِيَالِ
وأبِي أُمَيْمَةُ ما تَخَوَّنَ حُبَّهَا
قِدَمٌ ولا بَدَلٌ مِنَ الأَبْدالِ

* * *

(١) الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر من النهار .
(٢) لم أبل : لم أبال .
(٣) سريت هنا : بمعنى بعت .

(بكُلٍّ تداوَيْنا).

ألا يا صَبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادَني مَسْراكِ وَجْداً عَلَى وَجْدِ

أأنْ هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى
عَلَى فَنَنٍ غَضٍّ النّباتِ مِنَ الرَّنْدِ

بَكَيْتُ كما يَبْكِي الحَزِينُ صَبابَةً
وذُبْتُ من الحُزْنِ المُبَرِّحِ والجُهْدِ

وقَدْ زَعَمُوا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا
يَمَلُّ وأنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ

بِكُلٍّ تَداوَيْنا فَلَمْ يَشْفِ ما بِنا
عَلى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

عَلَى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنافِعٍ
إذَا كانَ مَنْ تَهْواهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

* * *

(مُخادَعَةُ النَّظَر)

أمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إلاّ انبَرَى لَـهُ
تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعادَ ومَرْبَعِ (١)

أُخادِعُ عَنْ أطْلالِها العَيْنَ إنّـهُ
مَتَى تَعْرِفِ الأطلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ

عَهِدْتُ بِها وَحْشاً عَلَيْها بَرَاقِعٌ
وهَذي وُحوشٌ أصْبَحَتْ لم تَبَرْقَعِ

* * *

(١) مربع : إشارة إلى الربيع . وأصله مكان قضاء الربيع كالمصيف للصيف . والصيف . المصيف وهو منزل القوم في الصيف .

القُطَامي

القُطَامي

اسمهُ عُمَيْر بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد ، من بني جُشَم بن بكر التغلبي . وكنيته أبو سعيد . والقطامي لقبه وهي بضم القاف وهناك من يفتحها ، ومعناها الصقر . قيل : إن الشاعر لقب به لذكره إياه في بيت له .

كان من نصارى تغلب في العراق ثم أسلم ، وكان مغموراً خامل الذكر حتى قدم على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فأنشده لاميته التي يقول فيها :

إنـا محيـوك فاسـلم أيهـا الطلـل
وإن بليـت وإن طالـت بـك الطيـل

يمشـين رهـواً فـلا الأعجـاز خـاذلـة
ولا الصـدور علـى الأعجـاز تتكـل

فنبه ذكره وعلت منزلته،وهو أول من لقب بصريع الغواني قبل مسلم بن الوليد وذلك بقوله :

صريـع غـوان راقهـن ورقنـه
لـدن شب حتى شاب سود الذوائب

جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين قال : « الأخطل أبعد ذكراً وأمتن شعراً » .

وهو على كل حال من الشعراء الفحول اشتهر بغزاله ونسيبه ورقة ديباجته ، توفي نحو سنة ١٣٠ للهجرة = نحو سنة ٧٤٧ للميلاد (١).

* * *

(١) طبقات فحول الشعراء : ١٢١ ، الأغاني : ٢٤ /١٨.

(المعيشة ساعتان فرَجٌ وكُرْبَة)

كَعَنَاءِ لَيْلَتِنَا الَّتِي جُعِلَتْ لَنَا
بالقَرْيَتَيْنِ ولَيْلَةٍ بالخَنْدَقِ

أوْ قَبْلَ ذَاكَ إذِ الحَيَاةُ لَذِيذَةٌ
وإذِ الزَّمَانُ بِصَفْوِهِ لَمْ يَرْنُقِ (١)

بَخِلَتْ عَلَيْكَ فَمَا تَجُودُ بِنَائِلٍ
إلاَّ اخْتِلاسَ حَدِيثِهَا المُتَسَرِّقِ

. . . . . .

تُعْطِي الضَّجِيعَ إذا تَنَبَّهَ مَوْهِناً
مِنْهَا وقَدْ أمِنَتْ لَهُ مَنْ يَتَّقِي

عَذْبَ المَذَاقِ مُفَلَّجاً أطْرَافُهُ
كالأُقْحُوانِ مِنَ الرَّشَاشِ المُسْتَقِي (٢)

نَفَضَتْ أعالِيَهُ الشَّمَالُ تَهُزُّهُ
وغَدَتْ عَلَيْهِ غَدَاةَ يَوْمٍ مُشْرِقِ

---

(١) يرنق : يعكر ويكدر .

(٢) الفلج المتباعد ، يقال : ثغر مفلج إذا كانت الأسنان فيه متفرقة متباعدة .

وكَأَنَّما جادَتْ بِماءِ غَمامَةٍ
خَصِرٍ تَنَزَّلَ مِنْ مُتُونِ العِشْرِقِ (١)

وَأَرَى المَعيشَةَ إنَّما هيَ ساعَةٌ
فَرَجٌ ، وساعَةُ كُرْبَةٍ وتَضَيُّقِ

وأرَى المَنِيَّةَ لِلرِّجالِ حَبَائِلاً
شَرَكاً يُصَادُ بِهِ لِمَنْ لَمْ يَعْلَقِ

وإذَا أَصابَكَ والحَوادِثُ جَمَّةٌ
حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيكَ الأَوْثَقِ

وهُمُ الرِّجالُ وكُلُّ ذَلِكَ فيهِمُ
يَجِدُونَ في رَحْبٍ وفي مُتَضَيَّقِ

* * *

(١) الخصر : الشديد البرودة ، العشرق . مفرده عشرقة شجرة ترتفع على ساق قصيرة ثم تنتشر شعباً كثيرة وتثمر ثمراً كثيراً ، وثمرها مثل حب الحمص يؤكل وهو طيب.

(فِتْيان)

شَرِبْتُ وفِتْيـانٍ كَجِنَّـةِ عَبْقَـرٍ
كِرامٍ إذا ما الأَمْرُ أعْيَتْ جَرائِرُه (١)

فقُلْتُ : اشْرَبُوا حَيّاكُمُ اللّـهُ واسْبِقُوا
عَواذِلَنا مِنها بِرَيٍّ نُباكِرُه

. . . . . .

ورُحْنا أُصَيْلالاً تَجُرُّ ذُيُولَنا
بأنْعَمِ لَيْلٍ قَدْ تَطاوَلَ آخِرُه

. . . . . .

فإنِّي نَفِيسٌ في الشَّبابِ وَرِحْلَةُ الـ
ـمَطِيِّ وبَعْضُ العَيْشِ تُعْدي مَيَاسِرُه

وَفي صَالِحاتِ الخَيْلِ إنَّ ظهورَها
مَرَاكِبُنا في كُلِّ يَوْمٍ نُغاوِرُه

تَكَثَّرَ بادِينا عَلى كُلِّ مَنْ بَدا
قَدِيماً وأغْنَى مِثْلَ ذَلِكَ حاضِرُه

* * *

(١) جنة عبقر : عبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، يقال في المثل ، كأنهم جن عبقر ويتصف ساكنوه من الجن بالقوة والمهارة والإتيان بخوارق الأعمال . والجنة : هم الجن.

(رُسوخُ الجاهِليّة)

مَـا لِلْكَواعِـبِ ودَّعْـنَ الحَيـاةَ كَمـا
ودَّعْنَنـي واتّخَـذْنَ الشَّـيْبَ مِيعـادي

أبْصَارُهُـنَّ إلَـى الشُّبّـانِ مائِلَـةٌ
وقَـدْ أراهُـنَّ عَنِّـي غَيْـرَ صُدّادِ

إذْ بَاطِـلي لَـمْ تَقَشَّـعْ جاهِلِيَّتُـه
عَنِّـي وَلَـمْ يَتْرُكِ الخِـلاّنُ تَقْـوادي

كَنِيَّـة القَـوْمِ مِنْ ذِي الغَضْبَةِ احْتَمَلُوا
مُسْتَحْقِبِـينَ فُـؤَاداً مـا لَـهُ فـادِ (١)

* * *

(١) مستحقبين : حاملين .

(ما كل ماتهوى النفوس يساعف)

بَكَـرْنَ فَـلَـمْ يُنْجِـزْنَ وَعْـداً وَعَدْنَـهُ
إلى البُخْلِ تَحْدُو ظُعْنَهُنَّ المَنَاصِفُ (١)

وقَـدْ كانَ فيهِـمْ ما دَنَـوْا لِيَ نِعْمَـةٌ
وقُـرَّةُ عَيْنٍ دَمْعُهـا اليَـوْمَ ذَارِفُ

ومِـنْ لَـذَّةِ الدُّنْيـا حَـديثٌ ونِعْمَـةٌ
ولَهْـوٌ وحَاجَـاتٌ تَتَـالَى طَـرائِفُ

فَشَـتَّ النَّـوَى مِـنْ بَعْـدِ طُـولِ إقَـامَـة
وَمَـا كُـلُّ ما تَهْوَى النُّفُوسُ يُسَاعِفُ

فإنْ أمْسِ قَـدْ بُدِّلْتُ حِلْمـاً وشَيْبَـةً
مَشْيِيَ مِـنْ بَعْـدِ التَبَخْتُـرِ دَالِـفُ

فكَـمْ مِـنْ حَبِيبٍ بـانَ نَهْـوَى جِمَاعَـهُ
وخَطْبٍ خُطُوبٍ كَلَّفَتْنِـي التَّكالِـفُ

* * *

---

(١) المناصف : مفردها منصف بكسر الميم ، وهو الخادم .

(بخــل)

سَأُخْبِرُكَ الأنبـاءَ عَـنْ أمِّ مَنْـزِلٍ
تَضَيَّفْتُهـا بَيْـنَ العُذَيْبِ فَرَاسِـبِ

تَلَفَّعْـتُ فـي طَـلٍّ وريـحٍ تَلُفُّنِـي
وَفي طِرْمِسـاءٍ غَيْرِ ذاتِ كَواكِبِ (١)

إلـى حَيْزَبُونٍ تُوقِـدُ النّـارَ بَعْـدَمـا
تَلَفَّعَتِ الظَّلْمـاءَ مِـنْ كُـلِّ جانِبِ (٢)

تَصَلّـى بِهـا بَـرْدَ العِشاءِ ولَـمْ تَكُـنْ
تَخَـالُ وَمِيضَ النّـارِ يَبْـدُو لِراكِـب

فَمَـا رَاعَهـا إلا بُغـامُ مَطِيَّـةٍ
تُـريحُ بِمَحْـورٍ مِـنَ الصَّوْتِ لاغِـبِ (٣)

تَقُـولُ وقَـدْ قَـرَّبْـتُ كُورِي وناقَتِـي
إلَيْـكَ فَـلا تَـذْعَـرْ عَلَـيَّ رَكائِبِي (٤)

---

(١) الطرمساء : الظلمة الشديدة.

(٢) الحيزبون : العجوز المسنة .

(٣) البغام : صوت الناقة أو الظبية . المحور : الصوت المتردد . اللاغب : الذي أصابه الإعياء والتعب .

(٤) الكور : الرحل يوضع على ظهر الناقة .

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ سَأَلْتُهَا :

مَنِ الحَيُّ ؟ قالَتْ : مَعْشَرٌ مِن مُحارِبِ (١)

مِنَ المُشْتَوِينَ القِدَّ مِمَّا تَرَاهُمُ

جِياعاً وريفُ النّاسِ لَيْسَ بِعَازِبِ (٢)

فَلَمَّا بَدَا حِرْمانُها الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ

عَلَيَّ مَنَاخُ السُّوءِ ضَرْبَةَ لازِبِ

* * *

(١) محارب : قبيلة .

(٢) القد : الجلد من الشاة أو النوق يشوى ويؤكل في الجدب والقحط من الجوع.
عازب : بعيد ناء .

(عرفان الجميل)

مَنْ مُبْلِغٌ (زُفَرَ القَيْسِيَّ) مِدْحَتَه
عَنِ القَطامِيِّ قَوْلاً غَيْرَ أفْنَادِ (١)

إنّي وإن كانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ
وبَيْنَ قَوْمِكَ إلاّ ضَرْبَةُ الهادي

مُثْنٍ عَلَيْكَ بِما اسْتَبْقَيْتَ مَعْرِفَتي
وقَدْ تَعَرَّضَ مِنّي مَقْتَلٌ بادِ

فلَنْ أُثيبَكَ بالنَّعْماءِ مَشْتَمَةً
ولَنْ أُكافِيءَ إصْلاحاً بإفْسادِ

وإنْ هَجَوْتُكَ ما تَمَّتْ مُكارَمَتِي
وإنْ مَدَحْتُ فَقَدْ أحْسَنْتَ إصْفادِي (٢)

وَمَا نَسِيتُ مقَامَ الوَرْدِ تَجْعَلُهُ
بَيْني وبَيْنَ حَفيفِ الغَابَةِ الغَادي

---

(١) أفناد : كذب .

(٢) إصفادي . عطائي .

لَـوْلاَ كَتَائِـبُ مِـنْ عَمْرٍو تَصُولُ بِهـا
أُرْدِيـتَ يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَنْدو لَـهُ النّادِي

إذْ لا تَـرَى العَيْـنُ إلا كُـلَّ سَـلْهَبَـةٍ
وسَابِـحٍ مِثْـلِ سِيدِ الرَّدْهَـةِ العَادي (١)

إذِ الفَوارِسُ مِـنْ قَيْسٍ بِشِـكَّتِهِـمْ
حَوْلِـي شُهُـودٌ وقَوْمِي غَيْرُ شُهّـادِ (٢)

إذ يَعْتَرِيكَ رِجَـالٌ يَسْـأَلُونَ دَمِـي
ولَـوْ أطَعْتَهُـمُ أبْكَيْـتَ عُـوّادي

فقَـدْ عَصَيْتَهُـمُ والحَـرْبُ مُقْبِلَـةٌ
لاَ بَـلْ قَـدَحْتَ زِنـاداً غَيْـرَ صَـلاّدِ (٣)

* * *

---

(١) السيد . وزن بيد الذئب . الردهة هنا : موضع في الجبل .
(٢) الشكة . السلاح .
(٣) الصلاد : الزند الذي يصوت ولا يوقد .

(اقتتال الإخوة)

أَلَمْ يُحْزِنْكَ أَنَّ حِبالَ قَيْسٍ
وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتِ انْقِطاعَا

يُطيعونَ الغُواةَ وكانَ شَرّاً
لمُؤْتَمِرِ الغِوايَةِ أَنْ يُطاعَا

أَلَمْ يُحْزِنْكَ أَنَّ ابْنَيْ نِزارٍ
أَسالا مِنْ دِمائِهِما التِّلاعَا (١)

وَصارا ما تَغُبُّهُما أُمورٌ
تَزيدُ سَنَى حَريقِهِما ارْتِفاعَا

كَمَا العَظْمُ الكَسيرُ يُهاضُ حَتَّى
يُبَتَّ ، وإنَّما بَدَأَ انْصِداعَا (٢)

فأصْبَحَ سَيْلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى
إلَى مَنْ كانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا

وكُنْتُ أظُنُّ أنَّ لِذاكَ يَوْماً
يَبُزُّ عَنِ المُخَبَّأةِ القِناعَا (٣)

---

(١) التلاع : مفردها تلعة وهي الهضبة أو التل من الأرض .
(٢) يهاض : هاض العظم : كسره بعد أن يكون قد جبر .
(٣) يبز : يزيح ويزيل .

ويَـوْمَ تـلاقَـتِ الفئتَـانِ ضَرْبـاً
وطَعْنـاً يَبْطَـحُ البَطَـلَ الشُّجاعَـا

. . . . . .

وَظلَّـتْ تَعْبِـطُ الأيْـدي كُلُوماً
تَمُـجُّ عُروقُهـا علَقـاً مَتَاعـا (١)

. . . . . .

كَـأنَّ النّـاسَ كُلَّهُـمُ لأُمٍّ
ونَحْـنُ لِعَلّـةٍ عَـلَـتِ ارْتفاعا (٢)

فَهُـمْ يَتَبَيَّنُـونَ سَنَـى سُيُوف
شَـهَـرْناهُـنَّ .أيّـامـاً تِبَاعَـا

فكُـلُّ قَبيلَـةٍ نَظَـرُوا إلَيْنـا
وحَلُّـوا بَيْنَنَـا كَـرِهُـوا الوِقَاعَـا

فبِتْنـا مـا مِـنَ الحَيَّيْـنِ إلاّ
يَظَـلُّ يَـرَى لِكَـوْكَبِـهِ شُعَـاعَـا

وكُنّـا كالحَـرِيـقِ أصـابَ غَـابـاً
فيَخْبُـو سـاعَـةً ويَـهُـبُّ سـاعَـا

فَـلاَ تَبْعُـدْ دِمـاءُ ابْـنَيْ نِـزَارِ
وَلاتَقْـرَرْ عيُـونُـكِ يـا قُضَـاعَـا

---

(١) تعبط : تذبح . والعلق : الدم الأحمر .

(٢) العلة : أولاد الضرائر .

أمورٌ لَوْ تَدَبَّرَها حَليمٌ
إذَنْ لَنَهَى وَهَيَّبَ ما اسْتَطاعَا

ولَكِنَّ الأَديمَ إذا تَفَرَّى
بِلىً وتعيّناً غَلَبَ الصَّناعا (١)

ومَعْصِيةُ الشَّقيقِ عَلَيْكَ مِمَّا
يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْه اسْتماعَا

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْه
ولَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعَا

* * *

(١) تفرى : تشقق . الصناع : الماهر في كل شيء .

(ولأمِّ المُخْطِيء الهبلُ)

لَيْسَ الجَديدُ بهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
إلاّ قَلِيلاً ولَوْ ذُو خُلَّةٍ يَصِل

والعَيْشُ لا عَيْشَ إلاّ ما تَقَرُّ بِهِ
عَيْنٌ ولا حَالَ إلاّ سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إنْ تَرْجِعي مِنْ أبي عُثْمانَ مُنْجِحَةً
فَقَدْ يَهُونُ عَلَى المُسْتَنْجِحِ العَمَلُ

والنّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْراً قائِلُونَ لَهُ
ما يَشْتَهي ولأُمِّ المُخْطِيء الهَبَلُ (١)

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنّي بَعْضَ حاجَتِهِ
وقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

* * *

(١) الهبل : الثكل ، يقال : هبلته أمه أي ثكلته وفقدته .

عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الطَّالِبِي

(عَبْدُ الله بنُ مُعَاوِيَة الطــالِبي)

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (١)،فاتك من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم ، يتهم بالزندقة ، خرج على الأمويين طالباً الخلافة في أواخر أيامهم في الكوفة سنة ١٢٧ للهجرة ، وبايع له نفر من أهل الكوفة وخلعوا طاعة بني مروان ، وأتته بيعة المدائن ، فهرب من الكوفة لعدم إجماع أهلها على بيعته ،وذهب إلى المدائن ومعه نفر من مؤيديه من أهل الكوفة،فغلب بهم على بعض المدن مثل حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والرّي ، وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفــر المنصور ، واستفحــل أمره فجُبِيَ له خراج فارس وكورها ، وأقام بإصطخر . فسير له ابن هبيرة أمير العراق الجيوش لقتاله فصبر لها،إلا أنه انهزم أخيراً إلى شيراز ثم إلى هراة،فقبض عليه عاملها من قبل أبي مسلم الخراساني الذي كان قد ظهر بالدعوة لبني العباس حينذاك وسجنه،ثم قتل خنقاً في السجن عام ١٣١ هـ = ٧٤٨ للميلاد ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعــين الرضــا عــن كــل عيــب كليلــة
ولكن عين السخــط تبـدي المساويــا

* * *

(١) مقاتل الطالبيين : ١٦١.

(مُفَارقات وأقدار)

سَـلاَ رَبَّـةَ الخِـدْرِ ما شَـأْنُها
ومِـنْ أيِّمـا شـأْنِنـا تَعْجَـبَ ؟

فَلَسْـتُ بـأوّلِ مَـنْ فـاتَـهُ
عَـلَـى إرْبِـهِ بَعْـضُ ما يَطْلُـبُ

وَكَـائِـنْ تَعَـرَّضَ مِـنْ خَـاطِـبٍ
فـزُوِّجَ غَـيْرَ الـتي يَخْطُـبُ

وأُنكِحَـهـا بَعْـدَهُ غَـيْرُه
وكانَـتْ لَـهُ قَبْلَـهُ تُحْجَـبُ

وكُنّـا حَدِيثـاً صَفِيَّـيْنِ لاَ
نَخَـافُ الوُشَـاةَ ومـا سَبَّبُـوا

فـإنْ شَـطَّتِ الـدَّارُ عَنّـا بِهـا
فبانَـتْ وفـي النَّـاس مُسْتَعْتَـبُ (١)

---

(١) شطت : بعدت ونأت .

وَأَصْبَحَ صَدْعُ الذي بَيْنَنَا
كَصَدْعِ الزُّجاجَةِ ما يُشْعَبُ(1)

فكالدَّرِّ لَيْسَتْ لَهُ رَجْعَةٌ
إلى الضَرْعِ مِنْ بَعْدِما يُحْلَبُ

* * *

(1) يشعب : يجبر ويصلح .

(أذى القريب صعب)

لا تحسبن أذى ابن عم...

...ك شرب ألبان اللقاح (١)

بل كالشجاة ورا اللها

ة إذا تسوغ بالقراح (٢)

فاختر لنفسك من يجيـ

ـبك تحت أطراف الرماح

من لا يزال يسوؤه

بالغيب أن يلحاك لاح (٣)

* * *

(١) اللقاح : النوق الغزيزة اللبن .
(٢) الشجاة : عظم يعترض الحلق . والقراح : الماء البارد العذب .
(٣) يلحى : يشتم ويلعن .

إسماعيل بن يسار

إسماعيل بن يسار

هو إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم القرشيين، وأصله من فارس ، وكنيته أبو فايد، وسمي بالنسائي لأنه كان يبيع النجد والفرش والرياش التي تتخذ للعرائس . وهو شاعر محسن رقيق الديباجة، إلى لطافة في أحاديثه وحلاوة في أمازيحه . وهو القائل لعروة بن الزبير في وفادته على عبد الملك بن مروان وكان عِدْلاً له : « ما اعتدل الحق والباطل كهذه الليلة » وكان مختصاً بآل الزبير، واختص بعدهم بالولاة من آل أمية حتى آخر العهد الأموي ، ولم يدرك العصر العباسي . وكان شعوبياً يتعصب للفرس على العرب ويفتخر بهم ، وتوفي نحو سنة ١٣٠ للهجرة = نحو عام ٧٤٨ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١١٨/٤.

(الذي كان)

مـا عـلـى رَسْـمِ مَنْـزِلٍ بالجَنـابِ
لَـوْ أبـانَ الغَـداةَ رَجْـعَ الجَـوابِ (١)

غَيَّـرتْـهُ الصَّبـا وكُـلُّ مُـلِـثٍّ
دائِـمِ الـوَدْقِ مُكْفَهِـرِّ السَّحـابِ (٢)

دارُ هِنْـدٍ وهَـلْ زَمـانـي بهِنْـدٍ
عـائِـدٌ بالهَـوَى وصَفْـوِ الجَنـابِ (٣)

كالـذي كـانَ والصَّفـاءُ مَصُـونٌ
لَـمْ تَشُـبْـهُ بهَجْـرَةٍ واجْتِنـابِ

ذاكَ مِنْها إذْ أنْتَ كالغُصْـنِ غَـضٌّ
وهْـي رَوْدٌ كـدُمْـيـةِ المِحْـرابِ

* * *

---

(١) الرجع : الصدى .
(٢) الملث : المطر الدائم   الودق . المطر .
(٣) الجناب : الناحية وفناء الدار .

(اسألي عنا)

صاح أبْصَرْتَ أوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى مِنْ عِتَابِي

رُبَّ خالٍ مُتَوَّجٍ لِي وَعَمٍّ
مَاجِدٍ مُجْتَدىً كَرِيمِ النِّصابِ

فاتْرُكِي الفَخْرَ يا أُمامَ عَلَيْنا
واتْرُكي الجَوْرَ وانْطِقي بالصَّوابِ

واسألِي إن جَهِلْتِ عَنّا وعَنْكُمْ
كَيْفَ كُنّا في سالِفِ الأحْقابِ

إذ نُرَبّي بَنَاتِنا وتُنَشُّو
ن سَفَاهاً بنَاتِكُمْ في التُّرابِ

* * *

(لَيْلَةُ غَزَل)

كَلْثُمُ أَنْتِ الهَمُّ يا كَلْثُمُ
وأَنْتُمُ دائِي الذي أَكْتُمُ

أَكاتِمُ النّاسَ هَوىً شَفَّنِي
وبَعْضُ كِتْمانِ الهَوَى أَحْزَمُ

قَدْ لُمْتِنِي ظُلْماً بِلا ظِنَّةٍ
وأَنْتِ فِيما بَيْنَنا أَلْوَمُ

أَبْدِي الذي تُخْفِينَهُ ظاهِراً
أَرْتَدُّ عَنْهُ فِيكِ أَوْ أُقْدِمُ

إِمّا بِيَأْسٍ مِنْكِ أَوْ مَطْمَعٍ
يُسْدَى بِحُسْنِ الوُدِّ أَوْ يُلْحَمُ

آيَةَ ما جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ
بَعْدَ الكَرَى والحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا

ولَيْسَ إِلا اللَّهَ لِي صاحِبٌ
إِلَيْكُمُ والصّارِمُ اللَّهْذَمُ (١)

---

(١) اللهذم : الماضي القاطع .

حتّى دَخَلْتُ البَيْتَ فاسْتَذْرَفَتْ

مِنْ شَفَقٍ عَيْناكِ لِي تُسْجِمُ (١)

ثمّ انْجَلَى الحُزْنُ ورَوْعاتُهُ

وغَيَّبَ الكاشِحُ والمُبْرِمُ

فَبِتُّ فيما شِئْتُ من نِعْمَةٍ

يَمْنَحُنِيها نَحْرُها والفَمُ

حَتّى إذا الصُّبْحُ بَدا ضَوْءُهُ

وغارَتِ الجَوْزاءُ والمِرْزَم (٢)

خَرَجْتُ والوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا

يَنْسابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الأرْقَم (٣)

* * *

(١) تسجم : ينسكب دمعها .

(٢) المرزم . نجم يطلع مع الشعريين .

(٣) الأرقم : ضرب من الحيات والثعابين.

(زيارة بخيل)

لَعَمْرُكَ ما إلى حَسَنٍ رَحَلْنا
وَلا زُرْنا حُسَيْناً يا بْنَ أُنْسِ

ولا عَبْداً لِعَبْدِهما فَحَظِّي
بحُسْنِ الحَظِّ مِنْهُمْ غَيْرُ بَخْسِ

ولَكِنْ ضَبَّ جَنْدَلَةٍ أَتَيْنا
مُضِبّاً في مَكامِنِهِ يُفَسِّي (١)

فلَمّا أنْ أَتَيْناهُ وقُلْنا
بِحاجَتِنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ

وأعْرَضَ غَيْرَ مُنْبَلِجٍ لِعُرْفٍ
وظَلَّ مُقَرْطِباً ضِرْساً بِضِرْسِ (٢)

فقُلْتُ لأَهْلِهِ أَبِهِ كُزازٌ
وقُلْتُ لِصاحِبِي أَتَراهُ يُمْسِي ؟

فكانَ الغُنْمُ أن قُمْنا جَمِيعاً
مَخافَةَ أن نُزَنَّ بقَتْلِ نَفْسِ (٣)

* * *

(١) مضب : الحاقد الغضبان ، من الضب وهو الحقد والغضب (اللسان) .

(٢) منبلج : منشرح . المقرطب : الغضبان ، تصطك أسنانه حنقاً .

(٣) نزن : نتهم .

عَمَّار بْن ذِي كبار

(عـمّار بن ذي كبار)

هو عـمّار بنُ عـمْرو بنِ عـبْد الأكبر يُلَقّب ذا كبار ، همداني صليبيةً . كوفي . كان لين الشعر ماجناً . خميراً ،معاقراً للشراب ، وقد حُد (جلد) فيه مرات . وكان يقول شعراً ظريفاً ، كان هو وحماد الراوية ومطيع بن إياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .

وهو ممن نشآ في دولة بني أمية . ولم يسمع له بخبر في الدولة العباسية، ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (١) .

* * *

---

(١) الأغاني ٢٤ / ٢٢٤.

(سفاه امرأة)

إنَّ عِرْسي لا هَدَاها الـ ... ـلـهُ بِنْتٌ لِرَبَاحِ

كُلَّ يَوْمٍ تُفْزِعُ الجلاَّ . . . . سَ مِنْهـا بالصِّياحِ

ورَبُوخٌ حِينَ تُؤْتَى ... وتُهَيّا للنِّكاحِ (١)

كَلْبُ دبّاغٍ عَقُورٌ ... هُوَ مِنْ بَعْدِ نُباحِ

ولَهَا لَوْنٌ كَدَاجي الـ . . . لَيْلِ مِنْ غَيْرِ صَباحِ

ولِسَانَ صارِمُ كالسَّـ . . . ـيْفِ مَشْحوذُ النّواحِي

يَقْطَعُ الصَّخْرَ ويَفْريـ . . . ـهِ كما تَفْرِي المَسَاحِي

عَجِّلَ اللّـه خَلاصِي ... مِنْ يَدَيْها وسَراحِي

تُتْعِبُ الصَّاحِبَ والجَا ... رَ وتَبْغِي من تُلاحِي (٣)

زَعَمَتْ أنّي بَخِيلٌ ... وقَدْ أخْنَى بِي سَمَاحي(٤)

---

(١) الربوخ : المرأة يغشى عليها عند الجماع .

(٢) المساحي : مفردها مسحاة وهي الة يسوى بها الفلاح الأرض الوعثاء الوعرة.

(٣) تلاحي : تشتم وتسب

(٤) أخنى به وعليه : أضر به وأفسده .

وَرَأَتْ كَفِّيَ صِفْراً ... مِنْ تِلادي ولِقاحِي (١)

كَذَبَتْ بِنْتُ رَبَاحٍ ... حِينَ هَمَّتْ باطِّراحِي

حاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيّاً ... عاشَ في ظِلٍّ جَنَاحِي

ولَقَدْ أهْلَكْتَ مالِي ... غَيْرَ زادي وسِلاحِي

وكُمَيْتٍ بَيْنَ أشْطا ... نِ جَوادٍ ذي مَرَاحٍ (٢)

يَسْبِقُ الخَيْلَ بتقْري ... بٍ وشَدٍّ كالرِّيَاحِ (٣)

ثم غارَتْ وتَجَنَّتْ ... وأجَدَّتْ في الصِّياحِ

لا بْتِياعِي أمْلَحَ النِّسْ ... وانِ مِن فَيْءِ الرِّماحِ

دُمْيَةَ المِحْرابِ حُسْناً ... وحكَتْ بَيْضَ الأداحي(٤)

هِيَ أشْهَى لِصَدَى الظَّمْ ... آن مِنْ بَرْدِ القَرَاحِ (٥)

قُلْتُ يا دُومَةَ بِينِي ... إنَّ في البَيْنِ صَلاحِي (٦)

فَأنا اليَوْمَ طَلِيقٌ ... مِنْ إسَاري ذُو ارْتِياحِ

لَسْتُ عَمَّنْ ظَفِرَتْ كَفِّ ..... ـي بِها اليَوْمَ بِصَاحِ

---

(١) صفراً : خالية ؛ اللقاح : النوق والمال.

(٢) كمبت : فرس لونه الكمتة وهي الحمرة الضاربة إلى السواد . والأشطان : مفردها شطن وهو الحبل والمقود . والمراح : شدة النشاط .

(٣) التقريب : نوع من سير الحبل وجريها . والشد : العدو والجري للفرس .

(٤) الأداحي : مفردها أدحية وهى مبيض النعام في الرمل :

(٥) الصدى : العطش . القراح : الماء العذب البارد .

(٦) بيني : أبعدي عني وفارقيني .

أنَـا مَجْنُـونٌ بِـرِيـمٍ   مُخْطَفِ الحصْرِ رَدَاحِ (١)
مُشْبَعِ الدُّمْلُجِ والخلـ . . . . ـخَالِ جَـوَّالِ الوِشاحِ
إنَّ عَمّـارَ بنَ عَمْـرٍو   ذَا كِبـارٍ ذُو امْتِـداحِ
وهِجَـاءٍ سـارَ في النّـ   ـاسِ فَـلاَ يَمْحُوهُ ماحِي
أبَـداً مـا عَـاشَ ذو رُو   حٍ ونُـودِي بالفَـلاحِ

* * *

(١) الريم : الظبي الخالص البياض ، مخطف الحصر ومخطوفه : ضامره : والرداح .
ضخمة الأرداف.

أبو الخطّار الكلبي

أبو الخطار الكلبي

هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي ، ثم الربعي ، يكنى أبا الخطار (١) . قائد عسكري وسياسي . كان أمير الأندلس، وفارس العرب في إفريقية . ولي إمارة الأندلس عام ١٢٥ هـ لهشام بن عبد الملك فانتقل إليها من تونس وأقام بقرطبة . وكثر أهل الشام عنده ففرقهم في البلاد فأنزل أهل دمشق إلبيرة وسماها دمشق لشبهها بها ، وأنزل أهل حمص إشبيلية وسماها حمصاً ، وأهل الأردن مدينة رية وسماها الأردن ، وأهل فلسطين مدينة شذونة وسماها فلسطين ، وهكذا . وكان أعرابياً يتعصب لليمانية ويتحامل على المضرية فسخطت منه القيسية وثار عليه الصميل بن حاتم وهو من أشراف المضرية وقاتله، ونشبت معارك دامية بين المضرية واليمانية أصحاب أبي الخطار وأسر أبو الخطار ثم خلع من الإمارة سنة ١٢٨ هـ ، ثم انطلق ولحق بباجة والتفت حوله اليمانية وعادت الفتنة من جديد إلى أن قتل بعد هزيمة أصحابه.قتله الصميل سنة ١٣٠ هـ = ٧٤٨ للميلاد . وكان من الشعراء الفصحاء أصحاب البيان ورقة الديباجة .

* * *

---

(١) نفح الطيب : ٢ / ٦٠ .

(ناكِرُ الجميل)

أقَادَتْ بَنُو مَرْوانَ قَيْساً دماءَنا
وفي اللهِ – إن لَمْ يُنْصِفوا – حَكَمٌ عَدلُ(١)

كأنَّكُمُ لَمْ تَشْهَدوا مَرْجَ راهِطٍ
ولَمْ تعْلَموا مَنْ كانَ ثَمَّ لَهُ الفَضْلُ

وقَيْناكُمُ حَرَّ القَنَا بنُحُورِنا
ولَيْسَ لَكُمْ خَيْلٌ تَكُرُّ وَلاَ رَجْلُ

ولمّا رَأيْتُمْ واقِدَ الحَرْبِ قَدْ خَبَا
وَطَابَ لَكُمْ فيها المَشارِبُ والأكْلُ

تَنَاسَيْتُمُ مَسْعاتَنا وبَلاءَنا
فَخَامَرَكُمْ مِنْ سُوءِ بَغْيِكُمُ جَهْلُ

فَلاَ تَعْجَلُوا إنْ دَارَتِ الحَرْبُ دَوْرَةً
وزَلَّتْ عَنِ المُوطَاةِ بالقَدَمِ النَّعْلُ

* * *

(١) أقادت : أخذت القود (بفتحتين) وهو القصاص والدية .

أَبُو العَبَّاس الأَعْمَى

أبو العباس الأعمى

هو أبو العباس بن فروخ من (الموالي) ، من شعراء الدولة الأموية والموالين للأمويين، وقد أدرك نهايتهم وظل وفياً لهم . وكان ضريراً.

* * *

(الخُلاصة !)

فَخَــيْرٌ مِنْــكَ مَــنْ لا خَــيْرَ فِيــهِ
وخَــيْرٌ مِــنْ زِيارَتِكُــمْ قُعُــودي

* * *

(غياب البَهاليل)

لَيْتَ شِعْري أفاحَ رائحةُ المِسْـ
لكِ وما إنْ إخالُ بالخَيْفِ إنْسي (١)

حينَ غابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ
والبَهاليلُ مِنْ بَني عَبْدِ شَمْسِ (٢)

خُطَباءٌ عَلى المَنابِرِ فُرْسَا
نٌ عَلَيْها وقَالَةٌ غَيْرُ خُرْسِ (٣)

* * *

(١) الخيف : اسم موضع .

(٢) البهاليل : السادة الكرام الأجواد الشجعان .

(٣) قالة : قوالون فصحاء أهل بيان ولسن .

القتّالُ الكِلابي

القتّال الكلابي

شاعر بدوي عاصر الأمويين . والقتّال لقب غلب عليه . اتمرده وفتكه ، واسمه : عبد الله بن المضرحي ، وله في حب ابنة عمه (علياء) وتردده عليها، ونهي أخيها له عنها ثم في قتله إياه حديث طويل . يقال : إنه نازل (النمر) وداوره حتى روضه وألفه النمر فكان يصطاد الأروى (أنثى الوعل) فيلقيها بين يديه (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ٢٤ / ١٩٥ .

(إذا نحنُ لَمْ نَغْضَبْ)

فَينا لأَبي بَكْرٍ وَبَنا لِجَحَوَّشٍ
ولِلّهِ مَولَى دَعْوَةٍ لا يُجابُها

أفي كُلِّ عامٍ لا تَزالُ كَتيبَةٌ
ذُؤَيْبِيَّةٌ تَهْفُو عَلَيْكُمْ عُقَابُها

لَهُمْ جَزَرٌ مِنْكُمْ عَبِيطٌ كَأَنَّهُ
وِقاعُ المُلُوكِ فَتْكُها واغْتِصابُها (١)

وأنْتُمْ عَديدٌ في حَديدٍ وشِكَّةٍ
وغَابِ رِماحٍ يُوجِفُ القَلْبَ غابُها (٢)

يُسقَّى ابْنُ بِشْرٍ ثُمَّ يَمْسَحَ بَطْنَهُ
وحَوْلِي رِجالٌ ما يَسُوغُ شَرابُها (٣)

---

(١) الجزر : جمع جزرة وهي الشاة تصلح للذبح . وقاع الملوك : يشير إلى عدوان السلطة .

(٢) الشكة : بالكسر السلاح . ومنه قولهم : شاك السلاح أي مسلح تسليحاً تاماً وجيداً .

(٣) يمسح بطنه : يريد أنه دو بطن امتلأ شبعاً من الطعام والشراب فأخذ يمسحه بيده. وحولي رجال لا يسوغ شرابها : أي لا يجدون منه صافياً يشربونه .

فَمَا الشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ لا خَيْرَ بَعْدَهُ
عَلَى النَّاسِ إلا أنْ تَذِلَّ رِقابُها

نِساءُ ابْنِ بِشْرٍ بُدَّنٌ ونِساؤُنا
بَلايَا عَلَيْها كُلَّ يَوْمٍ سِلابُها (١)

تَنَامُ فتَقْضِي نَوْمَةَ اللَّيْلِ عِرْسُهُ
وأمُّ سَعِيدٍ ما تَنَامُ كِلابُها

فإنْ نَحْنُ لَمْ نَغْضَبْ لَهُمْ فنُثِيبَهُمْ
وكُلُّ يَدٍ مُوفٍ إلَيْنا ثَوابُها

فَنَحْنُ بَنُو اللائي زَعَمْتُمْ وأنْتُمُ
بَنُو مُحْصَناتٍ لَمْ تُدَنَّسْ ثِيابُها

* * *

---

(١) البدن : السمان مفردها بدينة

(حزائر)

عَبْدَ السَّلامِ تأَمَّلْ هَلْ تَرَى ظُعُناً
إنِّي كَبِرْتُ وأنْتَ اليَوْمَ ذُو بَصَرِ

لا يُبْعِدِ اللّهُ فِتْياناً أَقُولُ لَهُمْ
بالأبْرَقِ الفَرْدِ لَمّا فاتَهُمْ نَظَرِي

صَلّى عَلَى عَمْرَةَ الرَّحْمَنُ وابْنَتِها
لَيْلَى وصَلّى عَلَى جاراتِها الأُخَرِ

هُنَّ الحَرائِرُ لا ربّاتُ أَحْمِرَةٍ
سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

* * *

(يَرَى أن بعد العسر يسراً)

إذَا هَمَّ هَمّاً لَمْ يَرَ اللّيْلَ غُمّةً
عَلَيْهِ ولَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَرَاكِبُ

قَرَى الهَمَّ إذْ ضَافَ الزِّمَاعَ فأصْبَحَتْ
منازِلُهُ تَعْتَسُّ فيها الثّعالبُ (١)

* * * * * *

إذا جَاعَ لم يَفْرَحْ بأكْلَةِ سَاعَةٍ
وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِها وَهْوَ سَاغِبُ

يَرَى أنّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْراً وَلاَ يَرَى
إذَا كانَ يُسْرٌ أنّهُ الدّهْرَ لازِبُ (٢)

* * *

(١) الزماع : الإقدام والعزم . تعتس : تذهب وتجيء . يريد أنه لا يستقر في منازله من همته وشدة إقدامه .

(٢) لازب : ملازم دائم .

(الكرامُ هم الكرامُ طبائعاً)

دَعْ ذَا وَلَكِنْ حاجَتِي مِنْ جَعْفَرٍ
رَجُلٌ تَطَلَّعَ لِلأُمُورِ مَطَالِعَا

يَهْنَا ابْنَ حَنْظَلَةَ الثَّنَاءُ يُتِمُّهُ
قِدْماً وَيَثْنِيهِ بِنَاءً رَافِعَا

وإذَا الرِّفَاقُ مَعَ الرِّفَاقِ أهَمَّهَا
عُجَرُ المَتَاعِ أتَتْ فِنَاءً واسِعَا (١)

بَحْراً تَنَازَعُهُ البُحورُ تَمُدُّهُ
إنَّ البُحورَ تُرَى لَهُنَّ شَرَائِعَا (٢)

ويَبِيتُ يَسْتَحْيِي الأمورَ وبَطْنُهُ
طَيَّانُ ، طَيَّ البُرْدِ ، يُحْسَبُ جائِعَا

مِنْ غَيْرِ لا عُدْمٍ ولَكِنْ شِيمَةٌ
إنَّ الكِرامَ هُمُ الكِرامُ طَبَائِعَا

. . . . . .

---

(١) عجر المتاع : المتاع العظيم .

(٢) الشرائع : مفردها شريعة ، وهي مورد الماء أو النبع .

سَبَقَ ابنُ حَنْظَلَةَ السُّعاةَ بسعْيِهِ

لِلغَايَةِ القُصْوَى شَرِيعاً وَادِعا

تُبْدِي الأمورُ لَهُ إذا ما أَقْبَلَتْ

ما كُنَّ فِي إِدْبارِهِنَّ صَوانِعَا

* * *

(الخوف)

كَـأنَّ بِـلادَ اللّـهِ وَهْـيَ عَـرِيضَـةٌ
عَـلَـى الخَائِـفِ المَطْلوبِ كِفَّـةُ حابِـلِ

يُـؤَدَّى إلَيْـهِ أنَّ كُـلَّ ثَنِيَّـةٍ
تَيَمَّمَهـا تُـوحِـي إلَيْـهِ بِقَـاتِـلِ (١)

* * *

(١) الثنية : المنعطف في الطريق .

(الشكاة الحرى)

أعَالِيَ أعْلَى اللّهُ جَدَّكِ عالِيا
وأسْقَى بريّاكِ العِضاهَ البَوالِيا (١)

أعَالِيَ ما شَمْسُ النّهارِ إذا بَدَتْ
بأحْسَنَ مِمّا تَحْسَبَ بُرْدَيْكِ عالِيَا

أعَالِيَ لَوْ أنَّ النِّساءَ ببَلْدَةٍ
وأنْتِ بأُخْرَى لاتّبعْتُكِ مَاضِيا

أعالِيَ لَوْ أشْكُو الذي قَدْ أصَابَني
إلَى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصْبَحَ ذَاوِيا

. . . . . .

أصَارِمَتِي أمُّ العَلاءِ وَقَدْ رَمَى
بِيَ النّاسُ في أمِّ العَلاءِ المَرَامِيا ؟

* * *

(١) جدك : حظك وسعدك . العضاه : ضرب من الشجر العظام لا شوك له .

(انتصارَ السّجين على السجان)

نَظَرْتُ وقَدْ جَلّى الدُّجَى طَامِسَ الصُّوَى
بِسَلْعٍ وقَرْنُ الشّمْسِ لَمْ يَتَرَجّلِ (١)

وشَبّتْ لَنا نَارٌ لِلَيْلى صَباحَه
يُزَكّى بعُودٍ جَمْرُها وقَرَنْفُلِ

يُضيءُ سَنَاها وَجْهَ لَيْلَى كأنّما
يُضيءُ سَنَاهَا وَجْهَ أدْماءَ مُغْزِلِ (٢)

. . . . . .

ولَمّا رأيْتُ البَابَ قَدْ حِيلَ دونَه
وخِفْتُ لَحاقاً مِنْ كِتابٍ مُؤَجّلِ

حَمَلْتُ عَلَى المَكْروهِ نَفْساً شَرِيفَةً
إذا وُطِئَتْ لَمْ تَسْتَقِدْ للتّذَلُّلِ

وكَالِيءُ بابِ السِّجْنِ لَيْسَ بمُنْتَهٍ
وكانَ فراري مِنْهُ لَيْسَ بمُؤْتَلي(٣)

---

(١) الصوى : علامات الطريق مفردها صوة . سلع : جبل قرب المدينة .

(٢) أدماء : سمراء . المغزل : الغزالة لها أولاد . يشبه ليلى بغزالة مكتملة النضج.

(٣) الكالىء : الحافظ ، الحارس . مؤتل : ممكن متاح .

إذا قُلْتُ رَفِّهْني مِنَ السِّجْنِ ساعَةً
وتَمِّمْ بِها النُّعْمَى عَلَيَّ وأفْضِلِ

يَشُدُّ وَثاقاً عابِساً ويَغُلُّني
إلى حَلَقاتٍ مِنْ عَمُودٍ مُوَصَّلِ

فقُلْتُ لَه والسَّيْفُ يَعْضِبُ رَأْسَه
أنا ابْنُ أبي التَّيْماءِ غَيْرُ المُنَحَّلِ (١)

عَرَفْتُ نَدايَ مِنْ نَداهُ وشِيمَتي
ورِيحاً تَغَشّاني إذا اشْتَدَّ مِسْحَلي (٢)

تَرَكْتُ عِتاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ
عَلَى عُدَواءَ كالحُوارِ المُجَدَّلِ (٣)

---

(١) غير المنحل : أي أنتحل النسب ولست أدعيه أو أنتحله أو أكذبه .

(٢) مسحلي : يريد به حصانه .

(٣) العدواء : الأرض اليابسة الصلبة . الحوار : ابن الناقة الوليد . المجدل : المطروح على الأرض

(صُورة)

يا قَبَّحَ اللّـــهُ صِبْيانــاً تَجِيء بِهِـمْ
أمُّ الهُنَيْبِـرِ مِـنْ زَنْـــدٍ لَهــا وَارِ

مِـنْ كُـلِّ أَعْلَـمَ مُنْشَـقٍّ مَشَـافِـرُهُ
ومُـؤْذِنٍ مَـا وَفَـى شِـبْراً بِمِشْبار(١)

* * *

(١) الأعلم : المنشقة شفته العليا . المشافر جمع مشفر · شفة البعير و كل شفة غليظة.

مالك بن الصمصامة

(مالكُ بنُ الصمصامة)

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك الجعدي ،من بني عامر بن صعصعة . شاعر إسلامي مقل وفارس شجاع جواد . كان بدوياً ويهوى امرأة تدعى جنوب بنت محصن الجعدية. لا يعرف تاريخ وفاته (١).

* * *

(١) الأغاني : ٧٦/٢٢.

(هَلْ في الحنين إلى الإلْفِ ريبة)

إذَا شِئْتَ فاقْرِنِّي إلى جَنْبِ عَيْهَبٍ
أجَبَّ ونِضْوِي للقَلُوصِ جَنِيبُ (١)

فَمَا الخَلْقُ بَعْدَ الأسْرِ شَرٌّ بَقِيَّةٍ
مِنَ الصَّدِّ والهِجْرانِ وَهْيَ قَرِيبُ

ألا أيُّها السَّاقِي الذي بَلَّ دَلْوَهُ
بِقَرِيانَ يَسْقِي هَلْ عَلَيْكَ رَقِيبُ ؟

. . . . . .

أُحِبُّ هُبُوطَ الوَادِيَيْنِ وإنَّنِي
لَمُشْتَهَرٌ بالوَادِيَيْنِ غَرِيبُ

أحَقّاً عِبادَ اللّهِ أنْ لَسْتُ خارِجاً
وَلا وَالِجاً إلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ ؟

وَلاَ زائِراً وَحْدِي وَلاَ في جَمَاعَةٍ
مِنَ النَّاسِ إلا قِيلَ : أنْتَ مُرِيبُ

وَهَلْ رِيبَةٌ في أنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ
إلى إلْفِها أوْ أنْ يَحِنَّ نَجِيبُ ؟

* * *

---

(١) العيهب : الضعيف من الرجال . والأجب . الرجل المقطوع الذكر والبعير الذي لا سنام له . النضو : كناية عن البعير ، والأصل يفيد النحافة والوهن .

ابْنُ دَارَةَ

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة . ودارة لقب غلب على جده يربوع بن كعب بن عدي . وهو جشمي من غطفان . وقال المرزباني : هو عبد الرحمن بن مسافع بن عقبة بن شريح بن يربوع . . . وقال : إن دارة هي أم عبد الرحمن نفسه . وقد ساق المرزباني هذا النسب عند ترجمة أخيه سالم الشاعر المخضرم الصحابي . وعبد الرحمن هذا شاعر أيضاً له أخبار في الأغاني . لم تعرف سنة وفاته (١) .

* * *

(١) الإصابة . ٢/١٠٧ . الأغاني ٢١ /٢٣٠ . خزانة الأدب . ١ / ٢٩١.

(حبُّها وطَعْمُ الرّاح)

وإنْ يُمْسِ بالعَيْنَيْنِ سُقْمٌ فَقَدْ أَتَى
لِعَيْنَيْكِ مِنْ طُولِ البُكاءِ عَلَى جُمْلِ

تَهِيمُ بِهَا لا الدَّهْرُ فَانٍ ولا المُنَى
سِواهَا وَلاَ تَسْلَى بِنَأْيٍ وَلاَ شُغْلِ

. . . . . .

وَمَا الشَّمْسُ تَبْدو يَوْمَ غَيْمٍ فَأَشْرَقَتْ
عَلَى الشَّامَةِ العَنْقَاءِ فَالنِّيرِ فَالذَّيْلِ

بَدَا حاجِبٌ مِنْهَا وضَنَّتْ بِحَاجِبِ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ زَالَتْ عَلَى الحَمْلِ

. . . . . .

إذَا شَحَطَتْ عَنِّي وَجَدْتُ مَرَارَةً
عَلَى كَبِدِي كادَتْ بِهَا كَمَداً تَغْلِي (١)

ولَمْ أَرَ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةً
عَلَى نائِبَاتِ الدَّهْرِ مِنِّي ومِنْ جُمْلِ

---

(١) شحطت : نأت .

كِلانا يَذُودُ النَّفْسَ وَهْيَ حَزِينَةٌ
ويُضْمِرُ وَجْداً كالنَّوافِذِ بالنَّبْلِ

وإنِّي لَمُبْلِي اليَأْسِ مِنْ حُبِّ غَيرِها
فأمّا عَلَى جُمْلٍ فإنِي لاَ أُبْلِي

وإنَّ شِفاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ المُنَى
ذَوَاتُ الثَّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ (١)

أولئِكَ إنْ يَمْنَعْنَ فالمَنْعُ شِيمَةٌ
لَهُنَّ وإنْ يُعْطِينَ يُحْمَدْنَ بالبَذْلِ

سَأُمْسِكُ بالوَصْلِ الذي كانَ بَيْنَنا
وهَلْ تَرَكَ الواشُونَ والنَّأيُ مِنْ وَصْلِ

ألا سَقِّيانِي قَهْوَةً فارِسِيَّةً
مِنَ الأوّلِ المَخْتُومِ لَيْسَتْ مِنَ الفَضْلِ

تُنَسِّي ذَوِي الأحْلامِ واللُّبِّ حِلْمَهُمْ
إذا أزْبَدَتْ في دَنِّها زَبَدَ الفَحْلِ

. . . . . .

ألا حَبّذا مَنْ عِنْدَهُ القَلْبُ في كَبْلِ
ومَنْ حُبُّهُ داءٌ وخَبْلٌ مِنَ الخَبْلِ

---

(١) الحدق النجل : العيون النجلاء وهي الواسعة الحسنة . والثنايا الغر · الأسنان البيض .

ومَـنْ هُـوَ لا يَنْسَى ومَـنْ كُـلُّ قَوْلِـهِ
لَدَيْنا كَطَعْمِ الرّاحِ أَوْ كَجَنَى النَحْلِ(١)

ومَـنْ إنْ نَـأى لـم يُحْـدِثِ النَـأيُ بُغْضَةً
ومَـنْ إنْ دَنَـا في الدَّارِ أرْصَدَ بالبَـذْلِ

* * *

(١) جنى النحل : العسل

(ضَرّابُو المُلوك)

فَلا صُلْحَ حتّى تَنْحِطَ الخَيْلُ في القَنا
وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ (١)

وجُرْدٍ تَعادَى بالكُماةِ كأنّها
تُلاحِظُ من غَيْظٍ بأعْيُنِها القُبْلِ (٢)

عَلَيْها رِجالٌ جالَدُوا يَوْمَ مَنْعِجٍ
ذَوِي التّاجِ ضَرّابُو المُلوكِ عَلى الوَهْلِ (٣)

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وطَعْنٍ كأفْواهِ المُفَرَّجَةِ الهُدْلِ (٤)

* * *

---

(١) تنحط : تتعب وتموه ، وحطب جزل : ثخين لا تأكله النار سريعاً.

(٢) الجرد : الخيل العتاق . القبل في العينين: إقبال سوادها على الأنف والحاجب.

(٣) الوهل : الفزع .

(٤) المفرجة الهدل : وهي القرب المفتوحة المسترخية .

مُرَّةُ بنُ يَسار

مُرَّةَ بنُ يَسار

هو مُرَّةُ بن عبد الله بن هليل ، شاعر مقل ، من بني خزيمة كان يحب فتاة تدعى ليلى فماتت في راذان ، وكان هو عائداً من خراسان ، فتوجه إلى قبرها ولازمه وقتاً . وتقول الحكاية: إنه لم يتحول عنه حتى مات (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ / ١٣١.

(لُيْلَى الدَّفِينَة في راذان)

كَأَنَّكَ لَمْ تُفْجَعْ بِشَيْءٍ تَعُدُّهُ
وَلَمْ تَصْطَبِرْ للنَّائِبَاتِ مِنَ الدَّهْرِ

ولَمْ تَرَ بُؤْساً بَعْدَ طُولِ غَضَارَةٍ
ولَمْ تَرْمِكَ الأيَّامُ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

سَقَى جَانِبَيْ رَاذَانَ والسَّاحَةَ الَّتِي
بِهَا دَفَنُوا لَيْلَى مُلِثٌّ مِنَ القَطْرِ (١)

وَلاَ زَالَ خِصْبٌ حَيْثُ حَلَّتْ عِظَامُهَا
بِرَاذَانَ يُسْقَى الغَيْثَ مِنْ هَطِلٍ غَمْرِ

وإِنْ لَمْ تُكَلِّمْنَا عِظَامٌ وهَامَةٌ
هُنَاكَ وأَصْدَاءٌ بَقِينَ مَعَ الصَّخْرِ

* * *

(١) الملث : المطر الدائم الشديد .

النَّظَّار بن هاشم الفقعسي

النظار بن هاشم الفَقْعَسِي

ويقال النظار بن هشام بن الحارث بن ثعلبة الفقعسي، من بني أسد بن خزيمة . شاعر إسلامي . لا يعرف زمانه بالضبط ولا تاريخ وفاته (١).

---

(١) سمط اللآلي : ٨٢٦.

(عفاريت الصبا)

مَا هَاجَ شَوْقاً مُولَعاً بالأحْزانْ
وَدَمْعَ عَيْنٍ ذَاتِ غَرْبٍ تَهْتَانْ (١)

إلاّ بَقَايا نَبَهٍ مِنْ دِمْنَةٍ
ونَبَهٍ مِنْ طَلَلٍ وأعْطَانْ (٢)

وقَدْ أرَانِي في مُلِمّاتِ الصِّبَا
أيّامَ أظْعانِي تُنَاغِي الأظْعَانْ

أيّامَ أرْكُوبِي عَفَارِيتُ الصِّبَا
وإذْ بِجِنّانِي أُنَاصِي الجِنّانْ (٣)

* * *

(١) الغرب : الدمع ومسيله وانهلاله من العين ، أو عرق في العين يسقي لا ينقطع . التهتان : انصباب المطر ، والدمع وسيلانه

(٢) النبه : ما يدل على الطلل من بقاياه . الأعطان : مفردها عطن وهو مبرك الإبل.

(٣) أركوبي : ما يركب . الأناصي : مفردها نصية ، والنصية من القوم خيرهم . يريد خيار الجن . الجنان : الجن

(تَكافؤ القُرْب والبُعْد)

يَقُولُـونَ هَـذي أمُّ عَمْـرٍو قَرِيبَـةٌ
دَنَـتْ بِـكَ أرْضٌ نَحْوَهـا وَسَمـاءُ

ألاَ إنّمـا بُعْـدُ الحَبِيـبِ وقُرْبُـهُ
إذَا هُـوَ لَـمْ يُوصَـلْ إلَيْـهِ سَـواءُ

* * *

بَرَّةُ بِنْتُ الحَارِثِ

بَرَّة بنت الحارث

في كتاب الاختيارين للأخفش الصغير مرثية طويلة قال: إنها لامرأةٍ من الأعراب من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر واسمها بَرَّة بنتُ الحارث ترثي بها ابناً لها . ولروعة القصيدة فقد أتينابها كاملة هنا (١) .

ولم يذكر الأخفش أو محقق الكتاب تاريخ وفاة برة أو متى عاشت .

* * *

(١) كتاب الاختيارين : ٢٨٧ ، زهر الآداب : ٢ /١٠٦ ، ولم نجدها في أعلام النساء لكحالة .

(جلّت المصيبة عن القدر *)

يَاعَمْرُو مَا بِيَ عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
يَا عَمْرُو يَا أَسَفَا عَلَى عَمْرِو

لِلّهِ مَا عَمْرٌو وَأَيُّ فَتَىً
كَفَّنْتُ ثُمَّ وَضَعْتُ فِي القَبْرِ

أَحْثُو التُّرابَ عَلَى مَفَارِقِهِ
وَعَلَى غَرَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ

حِينَ اسْتَوَى وَعَلاَ الشَّبابُ بِهِ
وَبَدَا مُنِيرَ الوَجْهِ كَالبَدْرِ

وَأَقَامَ مَنْطِقَهُ فَأَحْكَمَهُ
وَرَوَى وَجَالَسَ كُلَّ ذِي حِجْرِ (١)

وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعَهُ
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَاجِدٍ غَمْرِ (٢)

(*) فى الاختيارين : ٢٨٧ : « وقالت امرأة من الأعراب من بني عمرو بن مالك ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر واسمها برة بنت الحرث ترثي ابناً له».

(١) الحجر : العقل واللب . .

(٢) الغمر : الجزيل العطاء

وأهَمَّهُ هَمِّي فَسَاوَرَه
وغَدا مَعَ الغَادِينَ في السَّفْرِ

تَعْدُو بِهِ شَقْراءُ . سَلْهَبَةٌ
مَرَطَى الجِراءِ شَدِيدةُ الأَسْرِ (١)

تَثِبُ الخَبارَ بِهِ وَيَقدُمُها
فَلِجٌ يُقَلِّبُ مُقْلَتَيْ صَقْرِ (٢)

. . . .

كَيْفَ التَّعَزِّي عَنْكَ يا عَمْرُو
أم كَيْفَ لِي يا عَمْرُو بالصَّبْرِ

رَبَّيْتُهُ عَصْراً أُفَنِّقُهُ
في اليُسْرِ أغْذُوهْ وفي العُسْرِ (٣)

حَتَّى إذا التَّأْمِيلُ أمْكَنَنِي
فِيهِ قُبَيْلَ تَلاحُقِ التَّغْرِ

أدَّبْتُهُ تأدِيبَ وَالِدِهِ
سَعْدٍ أبِيهِ أبي أبِي نَصْرِ

---

(١) السلهبة : الطويلة . ومرطى الجراء : مرطى بفتحتين · أي سريعه الجري . والأسر القوة والشدة .

(٢) الخبار . ما لان من الأرض واسترخى . الفلج : حليف النصر . . .

(٣) أفنقه : أعمره بالنعم من العيش

وجَعَلْتُ مِنْ شَفَقِي أُنَقِّلُهُ
في الأرضِ بَيْنَ تَنَائِفٍ غُبْرِ (١)

أَدَعُ المَزَارِعَ والحُصُونَ بِهِ
وأُحِلُّهُ في المَهْمَهِ القَفْرِ

أَبْنِي الرِّوَاقَ عَلَى أَرِيكَتِهِ
لِيَقِيلَ دُونَ الشَّمْسِ في سِتْرِ

ما زِلْتُ أُصْعِدُهُ وأُحْدِرُهُ
مِنْ قُتْرٍ مَوْمَاةٍ إلى قُتْرِ (٢)

هَرَباً بِهِ والمَوْتُ يَطْلُبُهُ
حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ . ولاَ أَدْرِي

حَتَّى دَفَعْتُ بِهِ لِمَضْجَعِهِ
سَوْقَ العَتِيرِ يُسَاقُ لِلعَتْرِ (٣)

مَا كَانَ إِلاَّ أَنْ حَلَلْتُ بِهِ
وَدَنَا فَأَغْفَى مَطْلَعَ الفَجْرِ

ورَمَى الكَرَى رَأْسِي فَمَالَ بِهِ
وَسَنٌ يُسَاوِرُ مِنْهُ كالسُّكْرِ

(١) التنائف : جمع تنوفة ، وهي الصحراء .
(٢) القتر بالضم : الجانب : الموماة : القفر والصحراء .
(٣) العتير . هنا الذبيحة ، والعتر . بالفتح الذبح .

والقَـــوْمُ صَرْعَـى بَيْـــنَ أَرْحُلِهِـــمْ
لَكَأَنَّمـــا ثَمِـــلُوا مِـنَ الخَـمْـــرِ

إِذْ رَاعَنـــي صَــوْتٌ نَبِهْـــتُ لَـــهُ
وذُعِـــرْتُ مِنْـــهُ أَيَّمـــا ذُعْـــرِ

فَـــإِذَا مَنِيَّتُـــهُ تُســـاوِرُهُ
قَـدْ كَـدَّحَتْ فـي الوَجْـهِ والنَّحْـرِ (١)

وإِذَا لَـــهُ عَـــلَـــزٌ وحَشْـــرَجَـــةٌ
مِمَّـــا يَجِيشُ بـه مِـــنَ الصَّـــدْرِ (٢)

والمَـــوْتُ يَقْبِضُـــهُ ويَبْسُطُـــهُ
كَالثَّـــوْبِ عِنْـــدَ الطَّـــيِّ والنَّشْـــرِ

فَـدَعَـــا لأَنْصُـــرَهُ وكُنْـــتُ لَـــهُ
مِـنْ قَبْـلِ ذَلِـكَ حـاذِرَ النَّصْـرِ

فَعَجَـزْتُ عَنْـــهُ وَهْـــيَ رَاكِبَـــةٌ
بَيْنَ الـوَرِيـدِ ومَـدْفَـعِ السَّـحْـرِ (٣)

فَمَضَـى وأيّ فَـتـىً فُجِعْـتُ بِـهِ
جَلَّـــتْ مُصِيبَتُـــهُ عَـنِ القَـــدْرِ

لَـوْ قِيـلَ : تَفْـدِيـهِ : بَذَلْـتُ لَـهُ
نَفْسِـي وَمَـا جَمَّعْـتُ مِـنْ وَفْـرِ

---

(١) كدحت . عفت وخدشت .
(٢) العلز . القلق والكرب عند الموت .
(٣) السحر . القلب أو الرئة والصدر .

أو كُنْتُ مُقْتَدِراً على عمري
آثَرْتُهُ بالشَّطْرِ مِنْ عُمْري

أخْنَى عَلَيْهِ الدَّهرُ كَلْكَلَهُ
مَنْ ذَا يَقُومُ لِكَلْكَلِ الدَّهْرِ ؟

قَدْ كُنْتَ لي عَضُداً إلى عَضُدِي
وبَداً وظَهْراً لِي إلَى ظَهْرِي

قد كُنْتَ لي ذُخْراً أُسَرُّ بِهِ
فَأرَى الزَّمانَ عَدَا على ذُخْري

قد كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إليكَ فَعَزَّنِي
رَبِّي عَلَيْكَ وقَدْ رَأى فَقْري (١)

لَوْ شَاءَ رَبِّي كانَ مَتَّعنِي
بابْنِي وشَدَّ بأزْرِهِ أزْرِي

بُنِيَتْ عَلَيْكَ بُنَيَّ أخْوجَ ما
كُنَّا إليكَ صَفائِحُ الصَّخْرِ

لاَ يُبْعِدَنْكَ اللّهُ يا عَمْرُو
إمّا مَضَيْتَ فَنَحْنُ بالإثْرِ

هَذي سَبِيلُ النَّاسِ كُلُّهِمُ
لابُدَّ سالِكُها عَلَى صُغْرِ (٢)

---

(١) عزني . غلبني .
(٢) الصغر الذلة والقهر .

أَوَ لا تَـرَاهُــمْ فــي دِيـارِهِـــمُ
يَتَـوَقَّعــونَ وهُــمْ عَـلَـى ذُعْــرِ(١)

والمَــوْتُ يُــورِدُهُـــمْ مَـــوَارِدَهُ
قَسْــراً فَقَــدْ ذَلُّــوا عَـلَـى القَسْــرِ

* * *

(١) يتوقعون : ينتظرون .

المخبّل القيني

(المُخَبَّل القيني)

كَعْبُ القَيْنِيّ ـ والمخبل : لقبُه الغَالِب عليه بسبب تعلّقِه ميلاءَ بنتِ عَمّه وأخت زوجته . وكانَتْ من أجمل فتيات الحي ، فهامَ بها وهامت به ، وعلمت بذلك زوجته فشهَّرت به ، وتسببت في التفريق بينهما ، فهرب بنفسه إلى الشام حياء وخوفاً ، وبلغه وهو في سبيل العودة نبأ موتها فمرض حتى مات . ولا يعرف تاريخ وفاته ولا زمانه سوى أنه من العصر الأموي ومن أهل الحجاز .

* * *

(عرفان الجميل)

أَعَرَفْتَ مِنْ سَلْمَى رُسومَ دِيارِ
بالشَّطِّ بَيْنَ مُخَفَّقٍ وصُحَارِ ؟
وكأنَّما أَثَرُ النِّعاجِ بِجَوِّها
بمَدافِعِ الرُّكْبَيْنِ وَدْعُ جَوارِي (١)
وسَأَلتُهَا عَنْ أَهْلِها فوَجَدْتُها
عَمْيَاءَ جاهِلَةً عَنِ الأَخْبارِ

. . . .

فجَزَى الإلهُ سَرَاةَ قَوْمِي نَضْرَةً
وسَقَاهُمُ بمَشَارِبِ الأَبْرارِ (٢)
قَومٌ إذَا خَافُوا عِثَارَ أَخِيهِمُ
لا يُسْلِمُونَ أَخَاهُمُ لِعِثَارِ

. . . .

أَثْنَوْا عَلَيَّ وأَحْسَنُوا وتَرَافَدُوا
لِي بالمَخَاضِ البُزْلِ والأَبْكارِ (٣)

* * *

---

(١) النعاج : مفردها نعجه ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي ، ويكنى بها عن المرأة .

(٢) سراة قومي : سادتهم وأشرافهم.

(٣) المخاض البزل : الإبل وقد اشتدت . والأبكار : مفردها بكر ، وهي الفتية لم تحمل بعد .

(إلى وَلَدٍ عاقّ)

أيُهْلِكُني شَيْبانُ في كُلِّ لَيْلَةٍ
لِقَلْبِيَ مِنْ خَوْفِ الفِراقِ وَجيبُ (١) ؟

أشَيْبانُ ما أدْراكَ أنْ رُبَّ ليلةٍ
غَبَقْتُكَ فيها والغَبُوقُ حَبيبُ (٢)

غَبَقْتُكَ عُظْماها سَناماً أو انبَرَى
بِرِزْقِكَ بَرَّاقُ المُتونِ أرِيبُ

أشَيْبانُ إنْ تأْتِ الجُيُوشَ تَجِدْهُمُ
يُقاسُونَ أيّاماً لَهُنَّ خُطُوبُ

ولا هَمَّ إلا البَزُّ أوْ كُلُّ سابِحٍ
عَلَيْهِ فَتىً شاكي السِّلاحِ نَجيبُ (٣)

يَذُودُونَ جُنْدَ الهُرْمُزانِ كأنّما
يَذُودونَ أوْرادَ الكِلابِ تَلُوبُ (٤)

---

(١) الوجيب : الخفقان

(٢) الغبوق : شرب المساء . وغبقتك : سقيتك منه .

(٣) البز : السلب والغصب والغلبة . والسابح . الفرس الجواد .

(٤) أوراد : مفردها ورد ، وهو إتيان الماء للشرب . تلوب : تعطش وتظمأ.

فإنْ يكُ غصْنِي أصْبحَ اليوْمَ ذاوِياً
وغُصْنُكَ مِنْ ماءِ الشّبابِ رَطيبُ

فإنّي حنَتْ ظهْري خُطوبٌ تتابَعَتْ
فمَشْيي ضَعيفٌ في الرّجالِ دَبيبُ

إذا قالَ صَحْبي يا رَبيعُ ألا تَرَى
أرَى الشّخْصَ كالشّخْصَيْنِ وهْوَ قَريبُ

ويُخْبِرُني شَيْبانُ أنْ لَنْ يَعُقَّني
تَعُقُّ إذا فارَقْتَني وتَحُوبُ (١)

فَلاَ تُدْخِلَنَّ الدّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً
يَقُومُ بِها يَوْماً علَيْكَ حَسيبُ

* * *

(١) تحوب : ترتكب الإثم .

(رب ابن عمٍّ خير من والد)

لَعَمْرُ أَبِيكَ لا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ
عَلَى الحَدَثانِ خَيْراً مِنْ بَغِيضِ

أَقَلَّ مَلامَةً وأَعَزَّ نَصْراً
إذا مَا جِئْتُ بالأَمْرِ المَرِيضِ

كَسَانِي حُلَّةً وحَبَا بِعَنْسٍ
أَبُسُّ بِهَا إذا اضْطَرَبَتْ عَرُوضِي (١)

غَدَاةَ جَنَى بَنِيَّ عَلَيَّ جُرْماً
وكَيْفَ يَدَايَ بالحَرْبِ العَضُوضِ (٢)

فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حُمَيْدٍ
كَمَا سَدَّ المُخَاطَبَةَ ابنُ بِيضِ (٣)

* * *

---

(١) العنس : الناقة الفتية القوية . أبس بها : أبس بالناقة : دعاها للحليب . العروض : الناقة أو الجمل الذي لم يروض .

(٢) الحرب العضوض : القاسية المهلكة .

(٣) ابن بيض : لعله يقصد حمزة بن بيض الشاعر ، وقد تقدم .

عَمْرَةُ بِنْتُ العَجْلان

عَمْرَةُ بنْتُ العَجْلان

أورَدَ المُرتَضَى في اماليه رِثاءً لِرجُلٍ أكله نَمِران لشاعرة بهذا الاسم وقال : إنها رثت أخاها عَمْراً الذي افترسه نمران وَجَدَاه نائماً، ولم نعثر على ترجمة لهذه الشاعرة المجيدة .

* * *

(ليث العرين)

سَألْتُ بعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ
فأفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤالا

فقَالُوا : أُتِيحَ لَهُ نائِماً
أَهَرُّ السِّباعِ عَلَيْهِ أَحَالاَ

أُتِيحَ لَهُ نَمِراً أَجْبُلٍ
فَنَالاَ لعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالا

فأقْسَمْتُ يا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاك
إذَنْ نَبَّهَا مِنْكَ أَمْراً عُضَالا

إذَنْ نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ
مُفِيداً مُفِيتاً نفُوساً ومَالا (١)

إذَنْ نَبَّهَا غَيْرَ رِعْدِيدَةٍ
ولاَ طائِشاً دَهِشاً حِينَ صَالا

هِزَبْراً فَرُوساً لأعدائِهِ
هَصُوراً إذا لَقِيَ القِرْنَ صَالا

. . . .

(١) العريسة : العرين .

هُمَا يَوْمَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ
وقَالَ أخُو فَهْمَ بُطْلاً وفَالا (١)

وقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ
بِآيَةِ أنْ قَدْ وَرِثْنَا النِّبَالا (٢)

فَهَلاّ إذَنْ قَبْلَ رَيْبِ المَنُونِ
فَقَدْ كَانَ رَجْلاً وكُنْتُمْ رِجَالاَ؟

. . . .

كأنَّهُمُ لَمْ يُحِسُّوا بِهِ
فيُخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ والحِجَالا

ولَمْ يَنْزِلُوا بِمُعِيلِ السِّنِينَ
بِهِ فيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيالاَ

وقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ والمُرْمِلُونَ
إذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شِمَالاَ

بأنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ المُغِيثَ
لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وكُنْتَ الثِّمَالا (٣)

وخَرْقٍ تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَةٍ
بوَجْنَاءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا (٤)

---

(١) فهم : عشيرة . فال : أتى برأي فاسد .

(٢) الآية : العلامة والدليل .

(٣) الثمال : الملاذ .

(٤) الخرق : الفلاة أو الصحراء الواسعة . والوجناء : الناقة الشديدة .

فكُنْتَ النَّهارَ بهِ شَمْسَهُ
وكُنْتَ دُجا اللّيلِ فيهِ هِلالا

وحَيٌّ أبَحْتَ وحَيٍّ مَنَحْتَ
غَداةَ اللّقاءِ مَنَايَا عِجَالا

وكَمْ مِن قَبِيلٍ وإنْ لَمْ تَكُنْ
أرَدْتَهمُ مِنْكَ باتُوا وِجَالا(١)

* * *

(١) وجل . خائفين يترقبون .

هِلالُ بنُ الأَسْعَر

(هِلالُ بنُ الأَسْعر)

هلال بن الأسعر بن خالد ، المازني ، شاعر إسلامي من شُعراء الدّولة الأموية ، وقيل : إنه أدرك العصر العبّاسي ، وهو مُقِلّ مُجيد . وعُرِفَ بشدّة أسره ، وعظيم قوته ، وفَرْط أكله . وهو إلى ذلك فارس شجاع مرهوب الجانب ، وله قصة في (ملاكمته) عبداً مهيبَ جانِبِ القُوّة والبَطش ملاكمةً لا تخرجُ في أصولها وأوصافها عما هي عليه في عصرنا الرّاهن بشيء في صَوْلاتها وجَوْلاتها ومواطن احتيال الفُرَص فيها . وقد صرعه هلال بعد جولتين أو أكثر . أقام في اليمن مدة ومات في العراق نحو سنة ١٣٠ هـ = نحو سنة ٧٤٧ م . وقصيدته هذه يقولها في المغيرة بن قَنْبَر وكان يعوله ويحمل أثقاله(١) .

* * *

(١) الأغاني طبعة الساسي ٢/١٧٥ .

(مَوْتُ فارسِ نَجْدٍ)

ألاَ لَيْتَ المُغيرةَ كانَ حَيّاً
وأَفْنَى قَبْلَهُ النَّاسَ الفَنَاءُ

لِيَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ خَيْلٍ
إذا أَفْنَى عَرائِكَهَا اللِّقَاءُ

ويَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ كَلٍّ
فَقِيرٍ كانَ يُنْعِشُهُ العَطَاءُ

ويَبْكِ عَلَى المُغيرةِ كُلُّ جَيْشٍ
تَمُورُ لَدَى مَعَارِكِهِ الدِّمَاءُ

فَتَى الفِتْيانِ فارِسُ كُلِّ حَرْبٍ
إذا شَالَتْ وقَدْ رُفِعَ اللِّواءُ

لَقَدْ وارَى جَدِيدُ الأَرْضِ مِنْهُ
خِصَالاً عَقْدُ عِصْمَتِهَا الوَفَاءُ

فَصَبْراً للنَّوائِبِ إن أَلَمَّتْ
إذا ما ضَاقَ بالحَدَثِ الفَضَاءُ

هِـزَبْـرٌ تَنْجَلِـي الغَمَـراتُ عَنْـهُ
نَقِـيُّ العِـرْضِ هِمَّتُـهُ العَـلاَءُ

إذا شَهِـدَ الكَرِيهَـةَ خـاضَ مِنْهـا
بُحُـوراً لاَ تُكَـدِّرُهـا الـدِّلاءُ

جَسُـورٌ لاَ يُـرَوَّعُ عِنْـدَ رَوْعٍ
وَلاَ يَثْنِـي عَزِيمَتَـهُ اتِّقـاءُ

حَلِيـمٌ فـي مَشَـاهِـدِهِ إذا مَـا
حُبَـى الحُلَمـاءِ أَطْلَقَهـا المِـرَاءُ

حَمِيـدٌ فـي عَشِيرَتِـهِ فَقِيـدٌ
يَطِيـبُ عَلَيْـهِ فـي المَـلإِ الثَّنـاءُ

فـإنْ تَكُـنِ المَنِيَّـةُ أَقْصَدَتْـهُ
وحُـمَّ عَلَيْـهِ بالتَّلَـفِ القَضَـاء

فَقَـدْ أَوْدَى بِـهِ كَـرَمٌ وخَيْـرٌ
وعَـوْدٌ بالفَضَـائِـلِ وابْتِـدَاءُ

* * *

عُمَارَةُ بنُ الوَلِيد

عُمَارَةَ بنُ الوَلِيد

هو عُمارَةُ بنُ الوَليد بن المُغيرة ، وهو أحد أزواد العرب ، أي ممن يكْفون كُلّ من معهم زاده وراحلته وحاجاته ، وهو القائل :

خُلِقَ البِيضُ الحِسانُ لَنا ... وجِيادُ الرَّيْطِ والأُزُرُ

كابِراً كُنّا أحقّ بِهِ ... حينَ صِيغَ الشَّمْسُ والقَمَرَ

وقد قالها لزوجته (أم عمرو) وكانَتْ قد تزوجتْه على أن لا يزني وأن لا يشرب ، فتركهما وجداً منه بها وشغفاً ، ثم إنه مر ذات يوم بخمار وعنده قومه يَشْرَبون فشرب معهم ، وقد أنْفَدوا ما عندهم ونفد ما عند الخمار فذبح الخَمّار لهم ناقته ، ثم سقاهم بأن رهن بردته اليمانية . .

* * *

(الأحقُّ بِنا)

خُلِقَ البيضُ الحِسانُ لَنا
وجِيادُ الرَّيْطِ والأُزُرُ (١)

كابِراً كُنّا أَحَقَّ بِهِ
حِينَ صِيغَ الشَّمْسِ والقَمَرُ

* * *

(١) الريط : مفردها ريطة وهي نوع من الثياب كالملاء غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة .

(خفّ الشراب)

نَديمَيَّ قَدْ خَفَّ الشَّرابُ وَلَمْ أَجِدْ
لَـهُ سَوْرَةً في عَظْمِ رَأْسِي وَلاَ جِلْدِي

نَدِيمَيَّ هَذِي غَيبُّهُمْ فاشْرَبا بِهَا
وَلاَ خَيْرَ في شُرْبٍ يَكُونُ عَلَى صَرْدِ (١)

* * *

---

(١) صرد : برد شديد .

(من أُصُول التنادم)

وَلَسْنَا بِشَرْبٍ أمَّ عَمْرٍو إذا انْتَشَوْا
ثِيابُ النَّدَامَى عِنْدَهُم كالغَنَائِمِ

وَلكِنَّنَا يا أُمَّ عَمْرٍو نَدِيمُنَا
بِمَنْزِلَةِ الرَّيَّانِ لَيْسَ بِعَائِمِ (١)

أسَرَّكِ لَمَّا صُرِّعَ القَوْمُ نَشْوَةً
أنَ اخْرُجَ مِنْها سَالِماً غَيْرَ غَارِمِ (٢)

خَلِيّاً كَأنّي لَمْ أكُنْ كُنْتُ فِيهِمُ
ولَيْسَ الخِداعُ مُرْتَضىً في التَّنَادُمِ

* * *

---

(١) عائم : عطشان .
(٢) الخطاب لزوجته وفيه إشارة إلى شرطها عليه عدم الشرب ..

سُعدى بنتُ الشَّمَرْدَل

سُعْدَى بنْتُ الشَّمَرْدَل

هي سُعْدَى بنت الشّمرْدَل الجهنية ، وذكرها بعضهم باسم سلمى بنت مجدعة الجهنية ، شاعرة من بني جهينة ، ولم يعرف عنها غير اسمها وقصيدتها هذه التي ترثي فيها أخاها لأمها أسعد بن مجدعة الهذلي . لم يعرف تاريخ وفاتها ، ولعلها مخضرمة . ذكرت في الأصمعيات ١٠٤ ، والحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون : ٥/ ٥٥٤ .

* * *

(قتيل)

يا بنَ المُحلّ لقد أتيتَ كبيرةً
لا زلتَ فيها بالملامةِ تُقرَعُ

غادرتَ أسعدَ للرِّماحِ دريئةً
هبلتكَ أمُّكَ : أيَّ خرق ترقعُ (١)

جوّابُ أوديةٍ بغيرِ صحابةٍ
كشّافُ أرديةِ الظّلامِ مُشيّعُ

يَرِدُ المياهَ حضيرةً ونفيضةً
وِرْدَ القطاةِ إذا اسمألّ التّبّعُ (٢)

. . . .

نِعمَ الفتى يأوي الجياعُ لبيتِهِ
يوماً إذا حثّوا المطيَّ وأوضعوا (٣)

---

(١) الدريئة : حلقة أو دائرة للتدرب على الرمي والطعن .
هبلتك . ثكلتك

(٢) حضيرة ونفيضة . قريبة ونظيفة . اسمأل التبع : ارتفع الظل .

(٣) أوضعوا : أسرعوا .

فَتَجَاهَدُوا سَيْراً فَبَعْضُ رِكابِهِم
حَسْرَى مُخَلَّفَةٌ وبَعْضٌ ضُلَّعُ (١)

إنْ تَأْتِهِ بَعْدَ الهُدُوِّ لِحَاجَةٍ
تَدْعُو يُجِبْكَ إلى دُعَائِكَ أَرْوَعُ

سَمْحٌ إذا ما الشَّوْلُ حارَدَ رِسْلُهَا
واسْتَرْوَحَ المَرَقَ النّساءُ الجُوَّعُ (٢)

ذَهَبَتْ به فَهْمٌ فأصْبَحَ جَدُّهَا
يَعْلُو وأَصْبَحَ جَدُّ قَوْمي يَخْشَعِ (٣)

ولَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ كُلَّ مؤَخَّرٍ
يَوْماً ، سَبِيلَ الأوَّلِينَ سَيَتْبَعِ

* * *

(١) ضلع : عوج من الضلع بفتحتين وهو الاعوجاج.
(٢) الشول . النوق . حارد رسلها . شح لبنها . والرسل بالكسر هو اللبن .
(٣) فهم قبيلة . الجد . الحظ . يخشع . يخضع ويذل .

أسماء بن خارجة الفزاري

أسماءُ بن خارِجة الفزاري

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، من أهل الكوفة ، من التابعين ، كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء .

قال له عبد الملك بن مروان يوماً : بم سدت الناس يا أسماء ؟ فقال : هو من غيري أحسن . فعزم عليه ، فقال : ما سألني أحد حاجة إلا رأيت له الفضل علي .

وقال ابن خارجة يوصي ابنته حين زوجها : يا بنية ، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملك ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك .

عزا إليه صاحب الأغاني الأبيات البائية ، ولم نقف عند أحد من مصادره التي بحثنا فيها على أن له شعراً (١) . توفي سنة : ٦٦ هـ = ٦٨٦ م .

* * *

(١) الأغاني . ١٧ / ٢٣٠ . الكامل لابن الأثير : ٣٧٩/٣ النجوم الزاهرة : ١٧٩/١

(ضيافة لص)

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِيَهُ
بَادِي الشَّقَاءِ مُحَارِفَ الكَسْبِ

يَدْعُو الغِنَى أَنْ نَالَ عُلْقَتَه
مِن مَطْعَمٍ غِبّاً إلى غِبِّ (١)

وطَوَى شُمَيْلَتَهُ وأَلْحَقَهَا
بالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ (٢)

. . . .

لَوْ كُنْتَ ذَا لُبٍّ تعيشُ بِهِ
لفَعَلْتَ فِعلَ المَرْءِ ذي اللُّبِّ

وجَمَعْتَ صَالِحَ ما احْتَرَفْتَ وَمَا
جَمَّعْتَ مِن نَهْبٍ إلى نَهْبِ

وأَظُنُّهُ شَغْباً تُدِلُّ بِهِ
فلَقَدْ مُنِيتَ بغَايَةِ الشَّغْبِ (٣)

---

(١) العلقه : ما يتبلغ به الإنسان من يسير الطعام حيث يسد جوعته . و غبا إلى غب : أي بين الغبة والغبة .

(٢) الشمله : مصغر شملة وهي ما يستمل به الإنسان من بسيط اللباس .

(٣) الشغب : تهيج الشر .

أَوْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعْصَى بِهَا
مَشْحُوذَةٍ وركائِبِ الرَّكْبِ (١)

. . . .

أَحَسِبْتَنَا مِمَّنْ تُطِيفُ بِهِ
فاخْتَرْتَنَا لِلأَمْنِ والخِصْبِ
وبغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلاَ سَبَبٍ
أَنَّى ، وشَعْبُكَ لَيْسَ مِن شَعْبِي

. . . .

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعَهُ
جِدٌّ تَهَاوَنَ صَادِقَ الإِرْبِ (٢)
وأَلَحَّ إِلْحَاحاً لِحَاجَتِهِ
شَكْوَى الضَّرِيرِ ومَزْجَرَ الكَلْبِ
بَادِي التَّكَلُّحِ يَشْتَكِي سَغَباً
وأَنَا ابنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ (٣)
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذَىً
مِنْ عُدْمِ مُتْلَبَةٍ ومِنْ سَبِّ
ورأَيْتُ حَقّاً أَنْ أُضَيِّفَهُ
إِذْ أَمَّ سِلْمِي واتَّقَى حَرْبِي (٤)

* * *

(١) المناصل ٠ مفردها منصل بضم الميم والصاد هو السيف. نعصى بها: نضرب .
(٢) الإرب ٠ ويقال الأرب ، بفتح الهمزة والراء الدهاء والحاجة .
(٣) التكلح : العبوس والتكشر وعلامة البؤس على وجه الانسان . السغب ٠ الجوع .
(٤) أم : قصد .

أبو حنش الهلالي

أبو حنش الهلالي

هو خضير بن قيس النميري ، هكذا سماه التبريزي في شرح ديوان الحماسة ، وجعله أبو الفرج الأصبهاني حُضَيراً بالحاء المهملة حيث ذكره في ترجمة أبي محمد اليزيدي .

هو بصري كان يحفظ القرآن وصحب يعقوب وزير المهدي ، وقيل : إنه عاش مئة سنة ، لم تذكر سنة وفاته (١) .

* * *

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٦ . الأغاني . ٢٠ /٢٢٠ – ٢٢١ .

(الكريمُ المُبْتَلَى)

يَعْقُوبُ لا تَبْعُدْ وجُنِّبْتَ الرَّدَى
فَلْتَبْكِيَنَّ زَمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى

ولَئِنْ تَعَهَّدَكَ البَلاءُ بنفْسِه
فلَقِيتَهُ ، إنَّ الكَرِيمَ لَيُبْتَلَى

وأَرَى رِجالاً يَنْهَبُونَكَ بعْدَمَا
أغْنَيْتَهُمْ من فَاقَةٍ كُلَّ الغِنَى

لَوْ أنَّ خَيْرَكَ كانَ شَرّاً كُلُّه
عِنْدَ الذينَ عَدَوْا علَيْكَ لَمَا عَدَا

* * *

خُنْشُوشُ بنُ مُدّ

خُنْشُوشُ بنُ مُدّ

خنشوش بن مدٍّ الدارمي ، من شعراء الحماسة الشجرية ، جاء في تعليق محققي الحماسة حول اسمه :

« اللسان مادة (مدد) ومادة (خنش) مرتين : في (مدد): ومُدّ رجل من دارم . قال خالد بن علقمة الدارمي يهجو خنشوش بن مد :

جزى الله خنشوش بن مد ملامة
إذا زيّن الفحشاءَ للناس موقها

وفي (خنش) : وخنشوش اسم رجل من بني دارم يقال له خنشوش مد » (١) .

* * *

---

(١) الحماسة الشجريه : ٤٤٨/١ – ٤٤٩ . واللسان : (مدد) (خنش) .

(المتحرّجُ من َ المَعْرُوف)

جَزَى اللّهُ صُعْلُوكَ بنَ زَيْد مَلاَمَةً
إذَا زَيّنَ الفَحْشَاءَ للنَّفْسِ مُوقُها (١)

لَهُ إبِلٌ فَرْشٌ وذاتُ أَسِنَّة
صُهَابِيّةٌ هانَتْ علَيْهِ حُقُوقُها (٢)

إذَا سُئِلَ المَعْروفَ أَضْرَعَ وَجْهَهُ
وجَبْهَتَهُ حَتّى تَدِرَّ عُرُوقُها

وعَدَّدَ أَشْغالاً وحَاجاً كَثِيرةً
ومَعْذِرةً لَمْ يَدْرِ أَنَّى طَرِيقُها

*　　*

---

(١) الموق : الحماقة .

(٢) الفرش : من النعم مالا يصلح إلا للذبح . صهابيه : أي في بياضها غبش.

عبنيذ بن الخزرج

عُبيدُ بن الخزرج

هو عبيد بن سالم بن مالك الخزرجي ، ويلقب بـ (الرمق) من شعراء الأغاني .

ذكره أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه : ٢٢/١١٢–١١٣ ولم يذكر سنة وفاته ، وقال : إن هذه الأبيات قالها يمدح بها أبا جبيلة الغساني.

* * *

(البَقِيّةُ الكافِيَة)

لَمْ يُقْضَ دَيْنُكَ في الحِسا ... نِ وقَدْ غَنيتَ وقَدْ غَنِينا

الـرّاشِـقَـاتِ المُـرْشَقَـا ... تِ الجَازِياتِ بِما جُزِينَـا

أمثـالِ غِـزْلانِ الصَّـرا ... ئِمِ يأْتَـزِرْنَ ويَرْتَـدِينـا

الرَّيْـطَ والـدّيبـاجَ والزَّ ... رَدَ المضاعفَ والبُرِينا (١)

وأبُو جُبَيْلَةَ خَيْرُ مَنْ ... يَمْشي وأوْفاهُمْ يَمينـا

وأبَـرُّه بِـرّاً وأعْـ ... لَمُـهُ بعِلْمِ الصّالِحِينا

أبْقَتْ لَنـا الأيّـامُ والـ ... حَرْبُ المُهِمّـةُ تَعْتَرِينَا

كَبْشاً لَنـا ذَكَـراً يَفُلُّ ... حُسَامُـهُ الذَّكَـرُ السَّنِينَا

ومَعَاقِـلاً شُمْـاً وأسْـ ... ـيافاً يَقُمْنَ ويَنْحَنِينا

ومَحَلّـةً زَوْراءَ تَـرْ ... جُفُ بالرِّجالِ المُصْلِتِينـا

---

(١) البرين : جمع برة (وزن كرة) حلق للزينة .

عَبْدُ الله بنُ مُصْعَب

عبدالله بن مصعب الزبيري

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، القرشي الأسدي .

ولد بالمدينة النبوية سنة ١١١ هـ = ٧٢٩ م، ونادم أوائل الخلفاء، ثم تولى لهم أعمالاً ،وكان أميراً من أهل العدل والشعر والفصاحة ، ولي اليمامة في أيام المهدي العباسي ، ثم الهادي ، ثم اعتزل وأقام ببغداد، فاستعمله الرشيد على المدينة ، وكان عمره حينئذ ٧٠ عاماً ، فقبلها وأضيف إليه ولاية اليمن ، وكان محموداً في ولايته جميل السيرة ، توفي بالرقة سنة ١٨٤ هـ = ٨٠٠ للميلاد .

وعبد الله هذا هو الذي يلقب عائد الكلب ،غلب عليه ذلك لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد	منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي علي صدودكم	وصدود كلبكم علي شديد
قد والذي سمك السماء بقدرة	غلب العزاء وأدرك المجلود

وله شعر رقيق (١) .

(١) سمط اللآلىء : ٥٧٠ ، الأغاني : ٢٣٧/٢٤ ، الحماسة البصرية : ٣٨٨/٢ ومجالس ثعلب : ٨١/١ .

(الخمر بدلاً من السياسة)

إذا تمززت صراحية
كمثل ريح المسك أو أطيب

ثم تغنى لي بأهزاجه
زيد أخو الأنصار أو أشعب

حسبت أني ملك جالس
حفت به الأملاك والموكب (١)

فلا أبالي وإله الورى
أشرق العالم أم غربوا

* * *

---

(١) الاملاك : جمع قديم للملوك .

ابن أبي دُبَاكل الخُزَاعي

ابنُ أبي دُبَاكِل

هو سليمان بن أبي دباكل الخزاعي ، شاعر أموي ، كان معاصراً للأحوص الأنصاري .

جاء ذكره في الأغاني في ترجمة الأحوص : ٢١ / ٩٦ — ٩٧ ، وأيضاً في الأغاني : ٧ / ٢٩١ .

وذكره المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة : ١٣٥٣ .

* * *

(طُولُ الزّمانِ وقِصَرهُ)

يَطُولُ اليَومُ لاَ أَلْقاكِ فيه
ويَومٌ نَلْتَقي فيه قَصيرُ

وقَالُوا لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ
فقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ يُضِيرُ ؟

* * *

مُوَيْلِكُ المَزْمُوم

(مُوَيْلك المَزْمُوم)

قال البغدادي في خزانة الأدب : ٨ / ٥٣٧ : « والظاهر أنه شاعر إسلامي ولم أقف على نسبه حتّى أكشف عنه في الجمهرة ، ولا على ترجمته » .

وأبياته العينية هذه من قصيدة قالها في امرأته أم العلاء ، والقصيدة في حماسة أبي تمام : ١ / ٤٣٩ ، وخزانة الأدب : ٨ / ٥٣٥ .

* * *

(صغيرة على الحزن)

أُمْـرُرْ عَـلَـى الجَـدَثِ الـذي حَلَّتْ بِهِ
أمُّ العَـلاءِ فَنَادِهـا لَـوْ تَسْمَـعُ

أنَّى حَلَلْتِ وكُنْتِ جِـدَّ فَروقَـةٍ
بَلَـداً يَمُـرُّ بـهِ الشُّجَـاعُ فيَفْـزَعُ (١)

صَلَّى عَلَيْكِ اللّـهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ
إذْ لاَ يُلائِمُـكِ المَكَـانُ البَـلْقَـعُ

فلَقَـدْ تَـرَكْـتِ صَغِـيرةً مَرْحُومَـةً
لَـمْ تَـدْرِ ما جَـزَعٌ عَلَيْكِ فتَجْـزَعُ

فَقَـدَتْ شَمائِلَ مِنْ لِزامِكِ حُلْـوَةً
فتَبِيتُ تُسْـهِـرُ أهْلَهـا وتُفْجِّـعُ

وإذا سَمِعْـتُ أنينَهـا فـي لَيْـلِهـا
طَفِقَتْ عَلَيْكِ شُؤُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ(٢)

* * *

(١) فروقة : كثيرة الخوف .
(٢) شؤون العين : الأقنية التي يجري فيها الدمع ، مفردها شأن .

مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الخَارِجِي

محمّدُ بنُ بَشير الخارجي(١)

من شعراء الدولة الأموية ، ونونيته هذه قصيدة قالها يرثي بها سليمان ابن الحصين صديقه ، ولم تعلم سنة وفاته ، ذكره أبو الفرج الإصبهاني في أغانيه : ١٦ / ١٢٤

• • •

(١) انظره فيما سبق أيضا ص ٣٤٣ فقد سبق له اختيارات .

(رثاء صديق)

ألاَ أيُّها الباكي أخاهُ وإنّما
تفرَّقَ يومَ الفدْفدِ الأخوانِ

أخي يومَ أحجارِ الثُّمامِ بكيتُهُ
ولو حُمَّ يومي قبلَه لبكاني

تراعتْ بهِ أيّامُه فاخترمْنَهُ
وأبقينَ لي شجواً بكلِّ زمانِ (١)

فليتَ الذي ينعَى سُليمانَ غُدوةً
بكَى عِندَ قبْري مثلَها ونعاني

فلوْ قُسمتْ في الجنِ والإنسِ لوْعتي
عليْه بكَى من حرِّها الثقلانِ

* * *

(١) اخترمنه : أهلكنه . والشجو شدة الحزن .

مَالِكُ بن أَسْمَاءَ الفَزَارِي

مَالِكُ بن أسْماءَ بنِ خَارجة

هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، شاعر أموي ، تزوج الحجاج أخته وولاه إصبهان ، ثم حبسه ، وكان مدمن شراب ، استتابه الحجاج فتاب، ولما طال تركه للشراب قال الأبيات التالية . أخباره في الأغاني : ١٧ / ٢٣٨ .

* * *

(أَرِيحِيٌّ)

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَدْأَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ : قُمْ نَشْرَبْ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلاً

فَقَالَ : أَبُخْلاً يابْنَ أَسْمَاءَ ؟ هاكَهَا
كُمَيْتاً كَرِيحِ المِسْكِ تَزْدَهِفُ العَقْلاَ (١)

فَتَابَعْتُهُ فِيمَا أَرَادَ وَلَمْ أَكُنْ
بَخِيلاً عَلَى النَّدْمَانِ أَوْ شَكِساً وَغْلاَ

وَلكِنَّنِي جَلْدُ القُوَى أَبْذُلُ النَّدَى
وَأَشْرَبُ مَا أُعْطَى وَلاَ أَقْبَلُ العَذْلاَ

ضَحُوكٌ إِذَا مَا دَبَّتِ الكَأْسُ فِي الفَتَى
وَغَيَّرَهُ سُكْرٌ وَإِنْ أَكْثَرَ الجَهْلاَ

* * *

(١) أي تستخف العقل وتنشطه.

أسد بن كرز

أَسَدُ بن كُرز

شاعر من المخضرمين ، وقصيدته التالية قالها في بني سحمة الذين عرضوا لجار لأسد ، فردهم عنه وقتل منهم كثيراً (١) .

• • •

(١) الأغاني : ٣/٢٢.

(حُقُوق الجار)

أَلاَ أَبْلِغَا أَبْنَاءَ سَحْمَةَ كُلَّهَا
بَنِي خَثْعَمٍ عَنِّي وذُلٌ لِخَثْعَمِ

فَمَا أَنْتُمُ مِنِّي وَلاَ أَنا مِنْكُمُ
فَرَاشُ حَرِيقِ العَرْفَجِ المُتَضَرِّمِ (١)

فَلَسْتُ كَمَنْ تُزْرِي المَقَالَةُ عِرْضَهُ
دَنِيئاً كَعُودِ الدَّوْحَةِ المُتَرَنِّمِ

وما جَارُ بَيْتِي بالذَّلِيلِ فَتَرْتَجِي
ظُلاَمَتُه يَوْماً وَلاَ المُتَهَضَّمِ

. . . .

وأحْمِسُ يَوْماً إنْ دَعَوْتُ أَجابَنِي
عَرانِينُ مِنْهُمْ أَهْلُ أَيْدٍ وأَنْعُمِ

فَمَنْ جَارُ مَوْلَىً يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَارُهُ
إذا ضاعَ جَارِي يا أُمَيْمَةُ أَوْ دُمِي

وكَيْفَ يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ كَانَ جَارُهُ
مَعَ الشَّمْسِ ما إنْ يُسْتَطاعُ بِسُؤْمِ

* * *

(١) العرفج . نبات سريع الاشتعال حسن الاتقاد .

محمد اليزيدي

محمّد اليَزيدي

محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، أبو عبد الله . ذكره أبو الفرج الإصبهاني في أغانيه : ٢٠ / ٢٤٠ – ٢٤٢ ، وقال أبو الفرج : إن الأحنف بن قيس حين سمع بيتيه « يا بعيـد الدار . . . » تمنى أن يكون هو قائلهما .

* * *

(قتيل الهوى)

أتَيْتُكِ عائِذاً بِكِ مِنْـ ... ـكِ لَمّا ضاقَتِ الحِيَلُ

. . . .

فإنْ سَلِمَتْ لَكُمْ نَفْسِي ... فَمَا لاقَيْتُهُ جَلَلُ

وإن قَتَلَ الهَوَى رَجُلاً ... فإنِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ

* * *

(الدّهر والأماني)

يا بَعيدَ الدّارِ مَوْصُو   لاً بقَلْبِي ولِسَانِي

رُبّما باعَدَكَ الدّهْـ   ـرُ فأدْنَتْكَ الأماني

* * *

مالكُ بنُ أبي كَعْب

مالكُ بنُ أبي كَعْب

شاعر أنصاري ، من المخضرمين . لم تعرف سنة وفاته ولا شيء من ترجمته .

وأبياته التالية قالها في الرد على الشاعر برذع بن عدي أخي بني ظفر في قصة ذكرها الإصفهاني في أغانيه : ١٦ / ٢٣٥ — ٢٣٦ .

• • •

(شُغْل الفارس)

إنّ النِّسـاءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ مَعاً
مِنهُنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مأكولُ

إنّ النّساءَ ولو صُوِّرْنَ من ذَهَبٍ
فيهنّ من هَفَواتِ الجَهْلِ تَخبيلُ

ونَعْجَةٍ من نِعاجِ الرَّمْلِ خاذِلَةٍ
كأنّ ماقيَيها بالحُسْنِ مَكحُولُ

وَدّعتُها في مُقامي ثم قُلتُ لها
حَيّاكِ رَبُّكِ إنّي عنكِ مَشغُولُ

ولَيلةٍ من جُمادى قد شَرِبتُ بها
والزِّقُّ بَيْنِي وبَيْنَ الشَّرْجِ مَعْدُول (١)

ومُرْجَحِنٍّ عَلى عَمَدٍ دَلَفْتُ بِهِ
كأنّه رَجُلٌ في الصَّفِّ مَقتُولُ (٢)

---

(١) الشرج : مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، يريد أنه يشرب مرة ثم يرسل الزق إلى مسيل الماء البارد ليخلط الخمر ببعض مائه .

(٢) المرجحن · المهتز .

ولاَ أهابُ إذا ما الحَرْبُ حَرَّشَها الـ..

... أبْطالُ واضْطَرَبَتْ فيها البَهاليلَ

أمضِي أمامَهُمُ والمَوْتُ مُكْتَنِعٌ

قُدْماً إذا ما كَبَا فِيها التّنابِيلُ (١)

علَيَّ فَضْفَاضَةٌ كالنِّهْيِ سَابِغَةٌ

وصَارِمٌ مِثْلُ لَوْنِ المِلْحِ مَصْقُولُ (٢)

ولَدْنَةٌ في يَدِي صَفْراءُ ثَعْلَبُها

بِعامِلٍ كَشِهابِ النّارِ مَوْصُول (٣)

* * *

(١) مكتنع : حاضر دان . وقدما : مخفف ٤ وأصله بضمتين يريد أن أتقدم في الحرب ولا أتأخر . والتنابيل : جمع تنبال وهو اللئيم الجبان .

(٢) فضفاضة : يريد بها درعاً واسعاً . والنهي : الغدير .

(٣) الثعلب : طرف الرمح . والعامل : صدر الرمح الذي يلي السنان.

عَبْدُ اللهِ بْنُ أَوْفَى الخُزَاعِيّ

عَبْدُ الله بنُ أَوْفى الخُزَاعي

شاعر من شعراء الحماسة ، لم تعرف له ترجمة كما قال محقق ديوان الحماسة . وأبياته هذه قالها في امرأته، وهي في حماسة أبي تمام: ٢١٤/٢ .

* * *

(بئست من زوجة)

نَكَحْتُ ابنةَ المُنْتَصِي نَكْحَةً
عَلَى الكُرْهِ ضَرَّتْ ولم تَنْفَعِ

ولَمْ تُغْنِ منْ فَاقَةٍ مُعْدِماً
ولَمْ تُجْدِ خَيْراً ولَمْ تَجْمَعِ

مُنَجِّذَةٌ مِثْلُ كَلْبِ الهِرَاشِ
إذا هَجَعَ النّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (١)

مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ جيرانِها
وما تَسْتَطِعْ بينَهم تَقْطَعِ

بِقَوْلٍ : رأَيْتُ لِما لا تَرَى
وقِيلٍ : سَمِعْتُ ولَمْ تَسْمَعِ

فإنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لا يَرْوِها
وإنْ تأْكُلِ الشّاةَ لا تَشْبَعِ

ولَيْسَتْ بتارِكَةٍ مَحْرَماً
ولَوْ حُفَّ بالأَسَلِ الشُّرَّعِ (٢)

---

(١) منجذة : متمرسة .
(٢) الأسل : الرماح .

وَلَوْ صَعَّدَتْ في ذُرَى شَاهِقٍ
تَزِلُّ بِهَا العُصْمُ لم تُضْرَعِ (١)

فَبِئْسَتْ قِعَادُ الفَتَى وَحْدَهَا
وبِئْسَتْ مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ

* * *

(١) اعصم : حيوانات جبلية ، مفردها : أعصم ، وهو وعل أو نحوه تسكن أعالي الجبال .

مالك بن أسماء المرادي

مالك بن أسماء المرادي

من شعراء حماسة البحتري ، انظر قصيدته هذه فيها : ١٩٧ .

* * *

(بَعْدَ الشيب)

وصَفيَّــةٍ دامَتْ ودُمْتُ لَهَا
مـا فـي المَـوَدَّةِ بَيْنَنَـا دَخَـلُ (١)

حَتَّـى إذَا ما الشَّيْبُ لاحَ لَـهُ
فَجَـرٌ بأَعْلَـى الرَّأْسِ مُشْتَعِـلُ

قَـالَـتْ لِخَـادِمِهـا مُكَاتِمَـةً
هَيْهَـاتَ شَيَّـبَ بَعْـدَنَـا الرَّجُـلُ

قُولِـي لَـهُ : يَحْتَـالُ بِـي بَـدَلاً
مِـنْ حَيْثُ شَـاءَ ، فَـلِـي بِـهِ بَدَلُ ..

* * *

(١) الدخل : بفتحتين : الغش والمخادعة ، يريد أن مودته خالصة صافية .

نَصْرُ بن سَعْدٍ الأَنْصَارِي

نَصْرُ بن سَعْد الأَنْصاري

ذكره البحتري في حماسته ، وأورد قصيدته الرائية هذه في ص: ١٨٦ . ولم تذكر سنة وفاته .

* * *

(لو كان يُفْدَى الشباب)

لَـوْ شَـاءَ رَبِّـي رَدَّ الشَّبَـابَ عَلَى الـ
ـمَـرْءِ كَمَـا رَدَّ خُضْـرَةَ الشَّجَـرِ

وزَادَ بَعْـدَ النُّقْصَـانِ بَهْجَتَـهُ
عَنْ طُولِ عُمْـرٍ زِيَـادَةَ القَمَـرِ

هَـذَا جَـدِيـدٌ غَـضٌّ وذَا خَـلَـقٌ
لَيْـسَ بِـذي بَهْجَـةٍ وَلاَ نَضِـرِ

أرَى شَبَـابِـي أمْـسِ يُـوَدِّعُنِـي
وَدَاعَ عَـادٍ لِلبَيْـنِ مُبْتَكِـرِ (١)

قَـوَّضَ عنـهُ الرِّوَاقَ ثـم طَـوَى
ثِنْيَيْـهِ لِلبَيْـنِ غَـيْرَ مُنْتَظِـرِ

نَـزَعَ أوْتَـادَهَ وأعْمَـلَ كَفَّيْـ
ـهِ بِطَـيِّ الأطْنابِ والأصُـرِ (٢)

---

(١) مبتكر ، هنا : مبكر .

(٢) الأصر : مفردها إصار وهو الطنب ، حبل يشد البيت إلى الوتد .

وعِنْدَهُ أَنْيُقٌ مُيَسَّرَةٌ
مَشْدُودَةٌ بالرِّحالِ والثَّغَرِ (١)

إنْ غابَ لَمْ أرْجُ أنْ يَؤُوبَ ولَمْ
أوتَ بعَيْنٍ مِنْهُ ولاَ أثَرِ

أعْظِمْ بفَقْدِ الشَّبابِ مَرْزِئَةً
لَوْ كانَ يُفْدَى بالسَّمْعِ والبَصَرِ

ما كُنْتُ أدْرِي ما كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْ
عُرَّةِ حَتَّى اسْتَفَقْتُ من سَكَرِي

وأحْلَسَ الرَّأْسُ والعَوارِضُ واسْ
تَبْدَلَ لَوْناً بِلَوْنِهِ بَشَرِي (٢)

* * *

(١) الثغر بفتحتين : سيور تشد بها الرحال .

(٢) أحلس الرأس - كناية عن تغير الشعر . بشري : بشرتي .

العذافر بن الريان

العَذَافِر بنُ الرَّيان

هو العذافر بن الرّيان الكناني ، من شعراء حماسة البحتري لم تعرف سنة وفاته . أورد البحتري أرجوزته هذه في حماسته : ص : ٢٦٧.

* * *

(استِسْهال يَمين)

لَمّا رَأَيْتُ ابنَ دُحَيْمٍ قَدْ عَجِلْ
وجاءَ يَسْتَنُّ بكَفَّيْهِ الأَسَلْ (١)

يَغْدُو بِصَكٍّ فيهِ تَقْدِيمُ الأَجَلْ
وعُصْبَةٍ مِثْلِ سَراحينٍ أُوَلْ (٢)

فَصَبَّحُونِي قَبْلَ تَسْلِيمِ المُصَلّ
بكُلِّ عُثْنُونٍ مُعَدٍّ للعَمَلْ (٣)

شَهَادَةُ الحَقِّ لَهُمْ عَنْها كَسَلْ
وهُمْ إلى الزُّورِ يُوالُونَ العَجَلْ

ولَمْ يَزَلْ بِي جَمْعُهُمْ ولَمْ أَزَلْ
عَنْهُمْ أُدارِيهِمْ وكُلٌّ ذُو جَدَلْ

حَتّى إذا الظِّلُّ عَلى القَوْمِ اعْتَدَلْ
وغَرَّقَ الأَعْبُدَ في تِلْكَ الحُلَلْ

---

(١) الأسل : الرمح .

(٢) السراحين . الذئاب أو الأسود .

(٣) المصل . يريد المصلي .

قـالُــوا خُـذُوا مِنْـهُ يَـمِينـاً لا تُـؤلْ
فَقُلْتُ لاَ أحْلِـفُ والحَلْفُ العَمَـلْ

ثُمّتَ أمْـررْتُ يَـمينـاً تُرْتَجَـلْ
كَمِثْـلِ سَيْلٍ جـاءَ مِنْ رَأْسِ جَبَـلْ

فانْصَرَفُـوا وكُلُّهُـمْ إذا انْفَتَـلْ
يـأْوِي إذا ألْقَـى الثّيـابَ واغْتَسَـلْ

إلـى حَشَايـا طَفْلَـةٍ رَيّـا الكَفَـلْ
ثُـمّ تَـرَوّحْـتُ ومـا لاَحَ الطّفَـلْ (١)

مُسْتَقْبِـلاً بِـي جَمَـلَ اللّيْـلِ جَمَـلْ
مِـنَ الصّهابِيّاتِ عُـوْجٍ قـد بَـزَلْ (٢)

وهْـوَ إذا أرْمِـي بِـهِ الخَـرْقَ اشمَعَـلّ
فالحَمْـدُ للّـهِ الذي كَـفّ الوَهَـلْ (٣)
عَنّي وأعْطَانِي الذي كُنْتُ أسَلْ

* * *

(١) الطفلة : الجارية ، الشابة الناعمة .

(٢) يقال · اتخذ الليل جملا أي سرى في الليل ، والجمل الثانية في البيت يريد بها الجمل الخفبقي . والصهابيات : مفردها صهابي ، وجمل صهابي لونه أصهب وهو مايخالط بياضه حمرة . عوج : مفردها أعوج وهو الجمل النشيط الترس ، وبرل : أى تشقق نابه ، كناية عن اشتداده وقوته وكبره .

(٣) الخرق : الفلاة الواسعة . واشمعل . أسرع وكان نشيطاً خفيفاً في سيره وسرعته.

عبد الله بن يحيى

(رجل)

مُتَأوِّهٌ يَتْلُو قَوارِعَ مِنْ
آيِ القُرآنِ مُفَزِّعُ الصَّدْرِ
نَصِبٌ تَجِيشُ بَنَاتُ مُهْجَتِهِ
بالمَوْتِ جَيْشَ مُشاشَةِ القِدْرِ
ظَمآنُ وَقْدَةِ كُلِّ هاجِرَةٍ
تَرَّاكُ لَذَّتِهِ عَلَى قَدْرِ

. . . .

والمُصْطَلي بالحَرْبِ يُسْعِرُها
بِغُبَارِها وبِفِتْيَةٍ سُعْرِ
خَوَّاضُ غَمْرَةِ كُلِّ مُتْلِفَةٍ
في اللّهِ تَحْتَ العِثْيَرِ الكَدْرِ (١)

. . . .

طَلْقُ اللِّسانِ بِكُلِّ مُحْكَمَةٍ
رَآَّبُ صَدْعِ العَظْمِ ذِي الوَقْرِ (٢)
لم يَنْفَكِكْ في جَوْفِهِ حَزَنٌ
تَغْلِي حَرَارَتُهُ وتَسْتَشْرِي

* * *

---

(١) العثير الغبار .

(٢) الوقر . الحمل الثقيل .

(تحت رايات البطولة)

وَهُمُ مَسَاعِيرُ في الوَغَى رُجُحٌ
وخِيارُ مَنْ يَمْشِي عَلَى العَفْرِ (١)

حَتّى وَأَوْا لِلّهِ حَيْثُ لَقُوا
بعُهُودِ لاَ كُذْبٍ ولا غُدْرِ (٢)

فتَخالَسُوا مُهْجاتِ أَنْفُسِهِمْ
وعُداتِهِمْ بقَواضِبٍ بُتْرِ

وأَسِنّةٍ أُثْبِتْنَ في لُدُنٍ
خَطِّيَّةٍ بأَكُفِّهِمْ زُهْرِ (٣)

تَحْتَ العَجاجِ وفَوْقَهُمْ خِرَقٌ
يَخْفِقْنَ من سُودٍ ومِنْ حُمْرِ

---

(١) العفر بالفتح : التراب .
(٢) وأوا لله : وعدوه وعاهدوه .
(٣) لدن خطية : يشير إلى الرماح .

فَتَفَرَّجَتْ عَنْهُمْ كُماتُهُمُ
لَمْ يُغْمِضُوا عَيْناً عَلَى وَتْرِ

فشِعارُهُمْ نِيرانُ حَرْبِهِمُ
ما بَيْنَ أَعْلَى الشَّحْرِ فالحِجْرِ (١)

* * *

(١) الشحر والحجر . موقعان معروفان في الجزيرة العربية .

الفهرس

فهرس شعراء الجمهرة مع قصائدهم
مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم (١)

(١) اعتمدنا « ابن » « أبو » « ابن أبي » ووضعناها في حرف الألف .

* * *



الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩١

سعر النسخة داخل القطر
٢٥٠ ل.س

في الاقطار العربية ما يعادل
٥٠٠ ل.س